

للعلامة الإمام
محمد بن صالح العثيمين
غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

ومعه

الحاشية الحضرمية على كتاب لمعة الاعتقاد لابن قدامة

تأليف
الفقير إلى عفو ربه
أبي سعيد مختار بن سعيد الحضرمي
دار الحديث السلفية بالحامي

المكتبة السلفية بالحامي

بسم الله الرحمن الرحيم

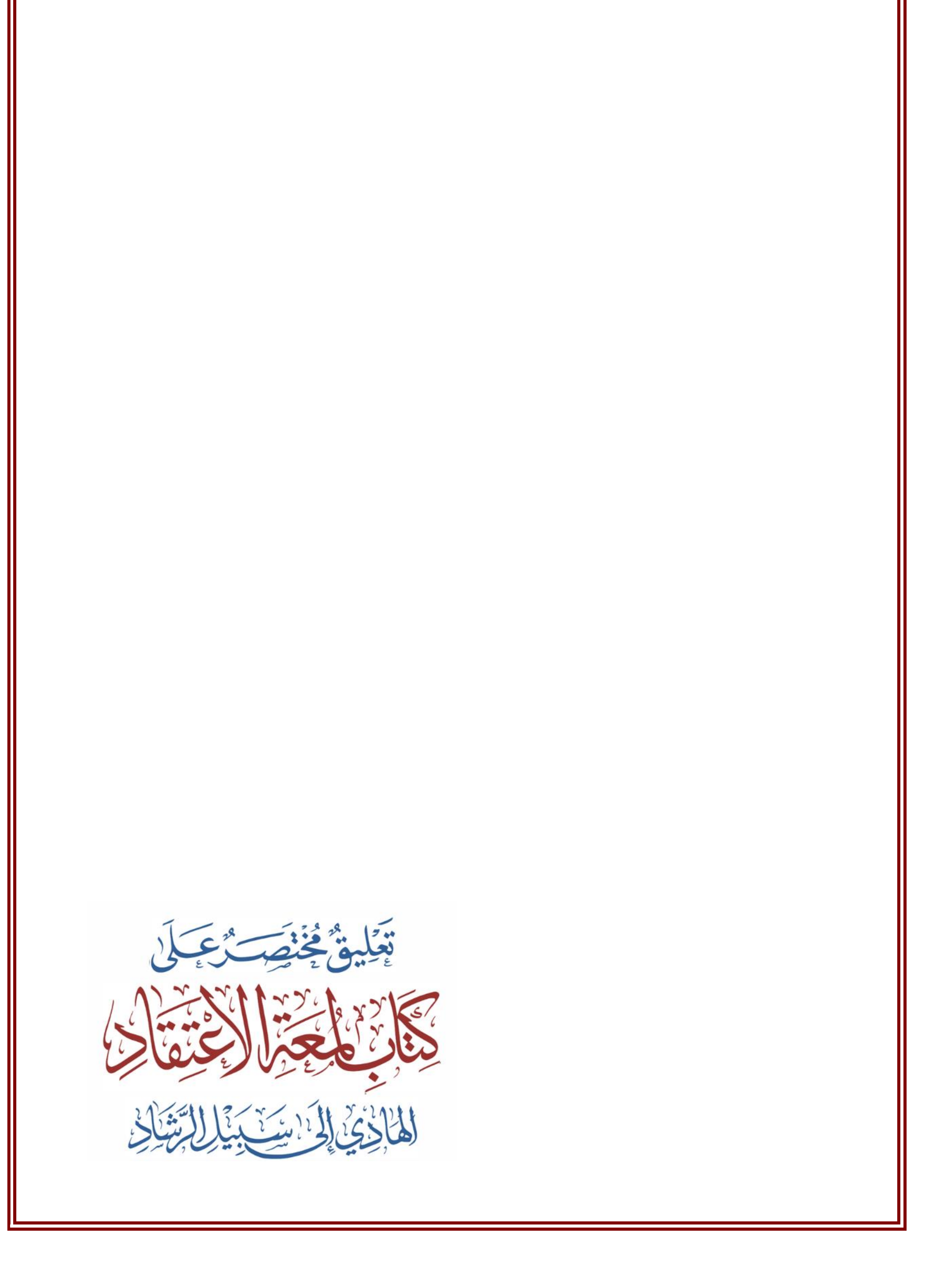
الطبعة الأولى

١٤٤٦هـ - ٢٠٢٤م



+967-5340739 +967-771429808

https://t.me/+Z29S6k5URAszMWE0



تعليق مختصر على
كتاب لمعة الاعتقاد
الهادي إلى سبيل الرشاد


بسم الله الرحمن الرحيم

المُقَدِّمَةُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، كما يحب ربنا ويرضى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ. أما بعد:

فَمِنَ المَعْلُومِ لَدَى طَلَبَةِ الْعِلْمِ أَنَّ عِلْمَ العَقيدَة مِن أَشْرَفِ الْعُلُومِ وَأَعْلَاهَا قَدْرًا، والأُمَّة الإسلامية بحاجةٍ ماسَّةٍ إلى العناية به وبالتوحيد الذي كان عليه سلفنا الصالح -رضوان الله تعالى عليهم- من الصحابة والتابعين ومَن سار على نهجهم؛ إذ الخير كل الخير في التمسُّك بمنهج السَّلفِ، لاسيما في هذه الأزمنة التي فَشَا فيها عقائد زائغة وضلالات جائرة قد رَوَّجَها ذوو الإلحاد وأهلُ الفتن من المتصوفة والرافضة والخوارج وغيرهم من أهل الزيغ والضلال، وتلقَّفها عنهم أُنَاسٌ عَمَوْا عن الحق عنادًا أو جهلًا، فكانت عواملَ هَدمٍ في الأمة؛ فتفرق أمرها وتشتَّت جمعُها، نسأل الله السلامة والعافية.

ومع هذا لا زالت الأمة بخير؛ فقد قيَّد الله ﷻ للدِّفاع عن الإسلام والذَّودِ عن حياضه وتبيان عقائده الصحيحة من وفَّقَهُ اللهُ لهذا الأمر العظيم، وما فتئوا في كل عصر وجيل يناضلون ويَذبُّون عنه بأسِنَّتهم وألسنتهم وأقلامهم وهم الطائفة المنصورة، فينبغي على أهل الإسلام حُكَّامًا ومحكومِين أن لا يتساهلوا في اتِّباعِ مَن سَلَف، والبُعد عن منهج مَن خَلَف، فقد زاد الشَّرُّ كثيرًا بشتَّى أنواعه حتَّى صار الخير لا يَعرِفُه إلَّا الأقل القليل، فنصيحتي للجميع عدم الالتِفات إلى شيء حتَّى يُعاد إلى أهل العلمِ الرَّبَّانِيِّين المَعرُوفِين بالنُّصحِ والصَّلاحِ، كالشيخِ صالح آل الشيخ، والشيخ صالح الفوزان، والشيخ سليم بن عيد الهلالي، والشيخ عبد العزيز بن عبد الله الراجحي، والشيخ يحيى بن علي

الحجوري، والشيخ أبي عمار ياسر العدني، والشيخ أحمد بن عثمان العدني حفظهم الله، وغيرهم مِمَّن نحى نحوهم، فهؤلاءِ ذُروَةُ أهل السُّنَّة في هذا العصر، فالله نسأل السَّلامةَ والعافية.

وفي الختام: لا أنسى شكري لكلِّ من أعانني في هذا الكتاب، سواء كان ذلك بإفادة أو دراسة أو مشورة أو تشجيع أو تنبيه، كالشَّيخِ الفاضلِ العلَّامةِ المُحدِّثِ النَّاصِحِ الأَمينِ أبي عبدِ الرَّحمنِ يحيى بن عليٍّ الحجوريِّ حَفِظَهُ اللهُ وبارك فيهِ، والشَّيخِ الفاضلِ الفقيهِ الوَقُورِ الصَّبورِ أبي عمَّار ياسر العدنيِّ حَفِظَهُ اللهُ، والشَّيخِ الفاضلِ النَّحْوِيِّ أسدِ السُّنَّةِ أبي بلالٍ خالدِ بنِ عُبُودٍ باعامر الحضرميِّ حَفِظَهُ اللهُ، والشيخ الفاضل أبي موسى عبدِ الله حبليل الحضرمي حَفِظَهُ اللهُ، الحقُّ أنَّ دروسَه ماتِعَةٌ ومُفيدةٌ فقد استفدنا منه كثيرًا، بل جُلُّ ما جاءَ في هذا الكتاب مُستفَادٌ منه.

نسألُ اللهَ لنا ولهُم ولجميعِ المسلمين التوفيقَ والسَّدَادَ، كما أسألُهُ سبحانه أن يجعلَ عملِي هذا خالصًا لوجهِهِ الكريمِ، نافعًا للمسلِمين، تقرُّ به عينُ الودود وتكمدُ به نفسُ الجاهلِ الحَسُود؛ إنَّهُ جوادٌ كريمٌ، وبالإجابة جديرٌ، والحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى اللهُ على نبيِّنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

وكتبه

الفقير إلى عفو ربه

أبو سعيد مختار بن سعيد الحضرمي

دار الحديث السلفية بالحامي

٢٧/ محرَّم/ ١٤٤٦

نُبْذَةٌ مُخْتَصَرَةٌ عَنِ الإِمَامِ ابْنِ قُدَامَةَ

هو الشيخُ الإمامُ القُدوَةُ العَلَّامةُ المُجتَهِدُ شيخُ الإسلامِ مُوفَّقُ الدِّينِ أبو محمد عبدُ الله بن أحمدَ بن محمد بن قُدامةَ بن مقدام بن نصر المقدسيُّ الجماعيلُّ ثم الدِّمَشقِيُ الصَّالِحِيُ الحنبليُّ، صاحبُ (المغني).

مولده بـ(نابلس) سنة: إحدى وأربعين وخمسمائة في شعبان، وهاجر مع أهل بيته وأقاربه وله عشر سنين، وحفظ القرآن ولزم الاشتغال من صغره، وكتب الخط المليح، وكان من بحور العلم، وأذكياء العالم.

ورحل هو وابنُ خالِهِ الحافظُ عبدُ الغني في أول سنة إحدى وستين في طلب العلم إلى بغداد، فأدركا جمعًا من أهل العلم وسمعا منهم.

ثم انتقل إلى دمشق وأخذ من علمائها، ثم إلى مكَّة وأخذ أيضًا من علمائها، وكان عالِمَ أهل الشام في زمانه، ثقةً، حُجَّةً، نبيلًا، غزيرَ الفضل، وَرِعًا، عابدًا، متواضعًا، حسنَ الاعتقاد، على منهج السلف، عليه الوقارُ، يَنتَفِعُ الرَّجُلُ برؤيَتِهِ قبل أن يسمعَ كلامه.

له مؤلَّفاتٌ غزيرةٌ، ومع ذلك كان كثيرَ العبادة، دائمَ التهجد، صَنَّفَ (المغني)، و(الكافي)، و(المقنع)، و(العمدة)، و(القنعة)، و(الروضة)، و(الرقة)، و(التوابين)، و(نسب قريش)، و(نسب الأنصار)، و(مختصر الهداية)، و(القدر)، و(مسألة العلو)، و(المتحابين)، و(الاعتقاد)، و(البرهان)، و(ذم التأويل)، و(فضائل الصحابة)، وغيرها.

توفي رحمه الله يوم السبت يوم الفطر سنة: عشرين وستمائة[1].

(١) "سير أعلام النبلاء" (٢٢/ ١٦٥-١٧٢).

نُبْذَةٌ مُخْتَصَرَةٌ عَنِ الإِمَامِ ابْنِ عُثَيْمِين

هو: أبو عبد الله مُحَمَّد بن صالح بن محمَّد بن سليمان بن عبد الرحمن بن عثمان التميمي، المشهور بـ(العُثَيمِين) تصغير (عُثْمَان)، وهو اسمٌ لجده الرابع.

ولد ﷺ عام: (١٣٤٧) بمدينة القصيم بالمملكة العربيَّة السعوديَّة حرسها الله، وتتلمذ على يَدِ جدِّه لأُمِّه الشيخ عبد الرحمن بن سليمان آل دامغ، وقرأ عليه القرآن وحفظه قبل بلوغه، بالإضافة إلى ذلك «ألفيَّة ابن مالك»، و«زاد المستقنع» وغيرهما من الكتب على قلَّة ذات اليد. ثم درس على يد فضيلة الشيخ العلَّامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، والشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ محمد بن عبد العزيز المطوع، والشيخ عبد الرحمن بن علي بن عودان، والشيخ عبد الرزاق عفيفي، والشيخ الإمام العلَّامة محمد الأمين الشنقيطي، والشيخ عبد الرحمن الإفريقي، وغيرهم من علماء المملكة.

كان ﷺ محبًّا لطلب العلم الشرعي، كثير الاجتهاد، كثير العبادة، حتَّى أنَّه كان يستيقظ قبل صلاة الفجر، فيصلِّي ما شاء الله أن يصلِّي، ثم يذهب المسجد فيصلي صلاة الفجر، ثم يعود إلى البيت، فيراجع ويجهِّز الدروس والمحاضرات والخطب وغير ذلك، كالتَّأليف والتحقيق.

أَلَّف ﷺ ما يزيد على مائة وخمسة وعشرين مؤلَّفًا على ما كان يُعاني من الأمراض، كالسرطان ونحو ذلك.

توفِّي ﷺ إثرَ غيبوبةٍ وهو يقرأ القرآن في شوال سنة: (١٤٢١) بمدينة جدة.



مُقَدِّمَةُ الشَّارِحِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله، نحمدُهُ ونستعينُهُ ونستغفِرُهُ ونَتُوبُ إليهِ، ونعوذُ باللهِ من شُرورِ أَنفُسِنَا ومن سيِّئاتِ أعمالِنَا، مَن يَهدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ لهُ، ومَن يُضلِلْ فلا هَادِيَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلَّا الله وحدَهُ لا شريكَ له، وأشهدُ أنَّ محمَّدًا عبدُهُ ورسولُهُ صَلَّى اللهُ عليهِ وعَلَى آلِهِ وأصحابِهِ ومَن تَبِعَهُم بإحسانٍ وسَلَّمَ تَسليمًا كثيرًا.

أَمَّا بَعْدُ: فهذا تعليقٌ مختصرٌ على كتابِ «لُمعَةِ الاعتِقَادِ» الذي أَلَّفَه أبو محمَّدٍ عبدُ الله بنُ أحمدَ بن قُدَامَةَ المقدسِيُّ، المَولُودُ في شعبان سنة: (٥٤١هـ) بقرية من أعمالِ نابلس، المُتوفَّى يوم عيدِ الفِطْرِ سنة: (٦٢٠هـ) بدمشق رَحِمَهُ اللهُ.

وهذا الكتابُ جمع فيه مؤلِّفُهُ زُبْدَةَ العقيدةِ، ومِن ثَمَّ قَرَّرَتْ رِئَاسَةُ المَعاهِدِ العِلمِيَّةِ دِراسَتَهُ في مطلع القسم الثانوي في المعاهد في السنة الأولى منه؛ ليكون رَكِيزَةً يُعتَمَدُ عليها في هذه المرحلةِ.

ونَظَرًا لِأهمِّيَّةِ الكتابِ مَوضُوعًا ومَنهَجًا وعدمِ وُجُودِ شرح له فقد عَقَدْتُ العَزْمَ -مُستعِينًا بالله مُستَلْهِمًا منه الصَّوابَ في القَصْدِ والعَملِ- على أن أضعَ عليه كلماتٍ يسيرةٍ تَكشِفُ غَوَامِضَهُ، وتُبيِّنُ مَوارِدَهُ، وتُبرِزُ فَوائِدَهُ.

واللهَ أرجو أَلَّا يَكِلَنِي إلى نَفسِي طَرفَةَ عَينٍ، وأن يمدَّنِي بِرُوحٍ مِن عندهِ وتوفيقٍ، وأن يجعلَ عَمَلِي مباركًا ونافعًا؛ إنَّه جَوادٌ كريمٌ.

قَوَاعِدِ مُهِمَّةٌ فِي الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ

وَقَبْلَ الدُّخُولِ فِي صَمِيمِ الكِتَابِ: أُحِبُّ أن أُقدِّمَ قواعدَ مُهِمَّةً فيما يتعلَّقُ بأسماءِ اللهِ وصفاتِهِ:

○ **القَاعِدَةُ الأُولَى: فِي الوَاجِبِ نَحْوَ نُصُوصِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فِي أَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ:**

الواجبُ في نُصُوصِ الكتابِ والسُّنَّةِ إبقاءُ دَلالَتِهَا على ظاهِرِهَا من غير تغييرٍ [-أي: تَأويلٍ-]؛ لأنَّ اللهَ أَنزَلَ القُرآنَ بلسانٍ عربيٍّ مُبينٍ، والنَّبيُّ ﷺ يَتكلَّمُ باللِّسَانِ العَرَبيِّ، فوَجَبَ إبقاءُ دلالةِ كلامِ اللهِ وكلامِ رسولِهِ على ما هِيَ عليهِ في ذلك اللِّسانِ؛ ولأنَّ تغييرَهَا عن ظاهِرِهَا قولٌ على اللهِ بلا عِلمٍ، وهو حرامٌ؛ لقولِهِ تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[الأعراف:٣٣].

مِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾[المائدة:٦٤]؛ فإنَّ ظاهرَ الآيةِ أنَّ لله يَدَينِ حَقيقتَينِ، فيَجِبُ إثباتُ ذلك لَه، **فَإِذَا قَالَ قَائِلٌ**: المرادُ بِهِمَا القُوَّةُ، **قُلْنَا لَهُ**: هذا صَرْفٌ للكلامِ عن ظاهِرِهِ فلا يجوزُ القولُ به؛ لأنَّهُ قولٌ على اللهِ بلا عِلمٍ.

○ **القَاعِدَةُ الثَّانِيَةُ: فِي أَسْمَاءِ اللهِ:**

وَتَحْتَ هَذِهِ القَاعِدَةِ فُرُوعٌ:

الفَرْعُ الأَوَّلُ: أَسْمَاءُ اللهِ كُلُّهَا حُسْنَى: أي: بالغةٌ في الحُسْنِ غَايَتَهُ؛ لأنَّها مُتضمِّنَةٌ لصفاتٍ كاملةٍ لا نَقْصَ فيها بِوَجْهٍ من الوُجُوهِ، قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[الأعراف:١٨٠]، **مِثَالُ ذَلِكَ**: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ﴾: فهو اسمٌ من أسماءِ اللهِ تعالى، دالٌّ على صِفةٍ عظيمةٍ هي: الرَّحمَةُ الوَاسِعَةُ.

ومِن ثَمَّ نَعرِفُ أنَّهُ لَيسَ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ: الدَّهْرُ؛ لأنَّهُ لا يَتضمَّنُ معنًى يَبلُغُ غايةَ الحُسنِ، فأمَّا قولُهُ ﷺ: «**لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ؛ فَإِنَّ اللهَ هُوَ الدَّهْرُ**»[(١)]، فمعناهُ:

(١) **صحيح**: البخاري: (٦١٨٢)، ومسلم: (٢٢٤٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

مَالِكُ الدَّهرِ المُتَصرِّفُ فيهِ؛ بدليلِ قولِهِ في الرِّوايةِ الثَّانيةِ عن اللهِ تعالى: «**بِيَدِي الأَمْرُ أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ**»[(١)].

الفَرْعُ الثَّانِي: أَسْمَاءُ الله غَيْرُ مَحْصُورَةٍ بِعَدَدٍ مُعَيَّنٍ: لقولِهِ ﷺ في الحديثِ المشهورِ: «**أَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ**[(٢)]**، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الغَيْبِ عِنْدَكَ**»[(٣)]، وما استأثر اللهُ به في علمِ الغيبِ عِندَهُ لا يُمكِنُ حَصْرُهُ ولا الإحاطةُ بهِ.

والجمعُ بين هذا وبين قولِهِ في الحديثِ الصَّحيحِ: «**إِنَّ لله تَسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ**»[(٤)]: أَنَّ معنَى هذا الحديثِ: إنَّ مِن أسماءِ الله تسعةً وتِسعِينَ اسمًا مَن أحصاها دخل الجنةَ، وليسَ المُرَادُ: حَصْرُ أسمائِهِ تَعَالَى بهذا العَددِ، ونَظِيرُ هذا أن تقولَ: (عِندِي مِائَةُ دِرْهَمٍ أَعدَدْتُهَا لِلصَّدَقَةِ)، فلا يُنَافِي أن يكونَ عندك دراهمُ أُخرَى أعددتَها لغيرِ الصَّدقةِ[(٥)].

الفَرْعُ الثَّالِثُ: أَسْمَاءُ الله لَا تُثْبَتُ بِالعَقْلِ، وَإِنَّمَا تُثْبَتُ بِالشَّرْعِ: فهيَ تَوقِيفِيَّةٌ يَتوقَّفُ إثباتُها على ما جاءَ عن الشرعِ، فلا يُزاد فيها ولا يُنقَصُ؛ لأنَّ العقلَ لا يُمكِنُهُ إدراك ما يستحقُّهُ تعالى من الأسماء؛ [لِكَونِها مِن عِلمِ الغَيْبِ]، فوجبَ الوقوفُ في ذلك على الشَّرعِ؛ ولأنَّ تَسمِيتَهُ بما لم يُسَمِّ به نفسَهُ أو إنكارَ ما سَمَّى به نفسَهُ جِنايَةٌ في حَقِّه تعالى، فوجبَ سُلُوكُ الأدبِ في ذلك.

---

(١) **صحيح:** مسلم: (٢٢٤٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) كالأنبياء، والرُّسُل، والملائكة.

(٣) **صحيح:** صحَّحه العلَّامة الألباني رحمه الله في "الصحيحة" (١٩٩) عن ابن مسعود رضي الله عنه.

(٤) **صحيح:** البخاري: (٢٧٣٦)، ومسلم: (٢٦٧٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٥) **ومِن هذا البَابِ**: قولُ الرَّجل: (عندي ثَوبانِ أعددتُهما للأعيادِ والمناسباتِ)، فلا ينافي ذلك أن يكون لديك غيرهما، ومع هذا وُجِد في كتاب الله وسُنَّةِ رسوله ﷺ أكثر من هذا العدد، لا سيَّما الأسماء المركَّبة، كـ(ذو الجلال والإكرام)، و(رَبُّ العالمين)، ونحو ذلك.

الفَرْعُ الرَّابِعُ: كُلُّ اسْمٍ مِنْ أَسْمَاءِ الله فَإِنَّهُ يَدُلُّ عَلَى ذَاتِ الله، وَعَلَى الصِّفَةِ الَّتِي تَضَمَّنَهَا، وَعَلَى الأَثَرِ المُتَرَتِّبِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مُتَعَدِّيًا: ولا يَتِمُّ الإيمانُ بالاسمِ إلَّا بإثباتِ ذلك كُلِّه.

مِثَالُ ذَلِكَ فِي غَيْرِ المُتَعَدِّي: ﴿ٱلْعَظِيمُ﴾: فلا يَتِمُّ الإيمانُ به حتَّى تُؤمِنَ بإثباتِهِ اسمًا من أسماء الله دالًّا على ذاتِهِ تعالى، وعلى ما تَضمَّنَهُ من الصِّفةِ، وهي: العَظَمَةُ.

وَمِثَالُ ذَلِكَ فِي المُتَعَدِّي: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ﴾: فلا يَتِمُّ الإيمانُ به حتَّى تؤمنَ بإثباتِهِ اسمًا من أسماء الله دالًّا على ذاته تعالى، وعلى ما تَضمَّنَهُ من الصِّفَةِ، وهي: الرَّحْمَةُ، وعلى ما تَرتَّبَ عليهِ من أَثَرٍ، وهو: أنَّهُ يَرحَمُ مَن يَشَاءُ.

- **القَاعِدَةُ الثَّالِثَةُ: فِي صِفَاتِ اللهِ:**

وَتَحْتهَا فُرُوعٌ أَيْضًا:

الفَرْعُ الأَوَّلُ: صِفَاتُ الله كُلُّهَا عُلْيَا صِفَاتُ كَمَالٍ وَمَدْحٍ، لَيْسَ فِيْهَا نَقْصٌ بِوَجْهٍ مِنَ الوُجُوهِ: كالحياةِ، والعِلمِ، والقُدْرَةِ، والسَّمعِ، والبَصَرِ، والحِكمَةِ، والرَّحْمَةِ، والعُلُوِّ، وغيرِ ذلكَ؛ لقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾[النحل:٦٠]، [-أي: الوَصفُ الأكملُ-]؛ ولأنَّ الرَّبَّ كاملٌ فوجبَ كَمالُ صفاتِهِ.

وَإِذَا كَانَتِ الصِّفَةُ نَقْصًا لَا كَمَالَ فِيهَا: فهيَ مُمتَنِعَةٌ في حقِّهِ، كالموتِ، والجَهْلِ، والعَجْزِ، والصَّمَمِ، والعَمَى، ونحوِ ذلك؛ لأنَّهُ سُبحانَهُ عاقبَ الوَاصِفِينَ له بالنَّقْصِ، [كقوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟﴾[المائدة: ٦٤]]، ونَزَّهَ نَفسَهُ عمَّا يَصِفُونَهُ به من النَّقائصِ، [كقوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[الصافات:١٨٠]]؛ ولأنَّ الرَّبَّ لا يُمكِنُ أن يكونَ ناقصًا؛ لِمُنافَاةِ النَّقصِ للرُّبُوبِيَّةِ.

وَإِذَا كَانَتِ الصِّفَةُ كَمَالًا مِنْ وَجْهٍ وَنَقْصًا مِنْ وَجْهٍ: لم تكن ثابتةً لله ولا مُمتَنِعَةً عليهِ على سَبيلِ الإطلاقِ، بل لابُدَّ مِن التَّفصِيلِ: فتَثبُتُ لله في الحالِ التي تكونُ كمالًا، وتَمتَنِعُ عليهِ في الحالِ التي تكونُ نقصًا، كالمَكْرِ والكَيْدِ[1] [-أي: الحِيلَة-] والخِدَاعِ[2]، ونحوِهَا، فهذِهِ الصِّفاتُ تكونُ كمالًا إذا كانت في مقابلةِ مِثلِهَا؛ لأنَّها تدلُّ على أنَّ فاعِلَهَا ليس بعاجِزٍ عن مُقابَلَةِ عَدُوِّهِ بِمثلِ فِعلِهِ، وتكونُ نقصًا في غيرِ هذه الحالِ، فتَثبُتُ لله في الحالِ الأُولَى دُونَ الثَّانِيَةِ، قال اللهُ تعالى: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾[الأنفال:٣٠]، ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۝١٥ وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾[الطارق:١٥-١٦]، ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾[النساء:١٤٢]، إلى غيرِ ذلك.

---

(١) قال العلامة البرَّاكُ ﷾ في كتابه "توضيح مقاصد العقيدة الواسطية" ص(٩٤): **والمكرُ والكيدُ:** تدبيرٌ خفيٌّ يتضمَّنُ إيصالَ الضرر من حيث يظن النفع، فالذي يريد أن يمكر يظهر المحبة، ويظهر الإحسان، وهو يتخذ ذلك وسيلة للإيقاع بخصمه وعدوه. **والمكر من الناس:** منه المحمود والمذموم، فإذا كان على وجه العدل؛ فهو محمود، وإذا كان على وجه الظلم، والعدوان؛ فهو مذموم، فمن المحمود: المكر مجازاة، أو المكر بالكفار بالتدابير الخفية للإيقاع بهم، هذا كله من أنواع الجهاد في سبيل الله؛ فـ«**الحَرْبُ خَدْعَةٌ**»، لكنَّ المكرَ بالمؤمنين بغيرِ حقٍ ظلمٌ وعدوانٌ. **أما مكر الله:** فهو كُلُّه محمودٌ، وعدلٌ، وحكمةٌ، هو تعالى يمكر بالكافرين مكرًا حقيقيًّا، ويُدبِّرُ تدبيرًا خفيًّا، يوصل به العقاب من حيث يُظن الإنعام، وشاهد هذا قوله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾[الأعراف:١٨٢]، الاستدراجُ هذا هو المكر، وقال تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[آل عمران: ١٧٨].

(٢) سُئِلَ الشيخُ العُثيمين ﷾ في "المجموع الثمين" (٢/ ٦٦): هل يوصف الله بالخيانة والخداع كما قال الله تعالى: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾[النساء:١٤٢]؟ فأجاب بقوله: **أمَّا الخيانةُ:** فلا يوصف الله بها أبدًا؛ لأنها ذمٌّ بكل حال؛ إذ أنها مكر في موضع الائتمان، وهو مذموم؛ قال الله تعالى: ﴿وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ﴾[الأنفال:٧١]، ولم يقل: فخانهم. **وأما الخداعُ:** فهو كالمكر، يوصف الله تعالى به حين يكون مدحًا، ولا يوصف به على سبيل الإطلاق؛ قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾[النساء:١٤٢].اهـ

فَإِذَا قِيلَ: هَلْ يُوصَفُ اللهُ بالمَكرِ مثلًا؟ **فَلَا تَقُلْ**: نعم، **وَلَا تَقُلْ**: لا، **وَلَكِنْ قُلْ**: هو مَاكِرٌ بمن يَستَحِقُّ ذلكَ، واللهُ أعلم.

الفَرْعُ الثَّانِي: **صِفَاتُ الله تَنقَسِمُ إِلَى قِسمَيْنِ**: **ثُبُوتِيَّةٍ، وَسَلْبِيَّةٍ**: **فَالثُّبُوتِيَّةُ**: ما أثبتَهَا اللهُ لنفسِهِ [أو رسولُهُ]، كالحياة، والعلمِ، والقُدرةِ، ويَجبُ إثباتُها لله على الوَجهِ اللَّائِقِ به؛ لأنَّ اللهَ أثبتَهَا لنفسِهِ، وهو أعلمُ بصفاتِهِ. **وَالسَّلْبِيَّةُ**: هي الَّتِي نفاها اللهُ عن نفسِهِ [أو رسولُهُ]، كالظُّلمِ، فيجب نفيُهَا عن الله؛ لأنَّ اللهَ نفاها عن نفسِهِ، لكن يجبُ اعتقادُ ثُبُوتِ ضِدِّهَا لله على الوجهِ الأكملِ؛ لأنَّ النَّفيَ لا يكونُ كمالًا حتَّى يَتضمَّنَ ثُبُوتًا.

مِثَالُ ذَلِكَ: قوله تعالى: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾[الكهف: ٤٩]، فيجبُ نَفْيُ الظُّلمِ عن الله معَ اعتقادِ ثُبوتِ العَدلِ لِله على الوَجهِ الأَكمَلِ.

الفَرْعُ الثَّالِثُ: **الصِّفَاتُ الثُّبُوتِيَّةُ تَنقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ**: **ذَاتِيَّةٍ، وَفِعْلِيَّةٍ**: **فَالذَّاتِيَّةُ**: هِي التي لم يزل ولا يزالُ مُتَّصِفًا بها، كالسَّمعِ، والبَصَرِ[١]. **وَالفِعْلِيَّةُ**: هي التي تتعلَّقُ بمشيئَتِهِ، إن شاءَ فعلها وإن شاء لم يفعلْهَا، كالاستواءِ على العرشِ، والمجيءِ، [والنُّزُولِ].

وَرُبَّمَا تَكُونُ الصِّفَةُ ذَاتِيَّةً فِعْلِيَّةً بِاعْتِبَارَيْنِ: كالكلام؛ فإنَّهُ باعتبارِ أصلِ [جِنسِ] الصِّفَةِ صفةٌ ذاتيَّةٌ؛ لأنَّ اللهَ لم يَزَلْ ولا يزالُ مُتكلِّمًا، وباعتبارِ آحادِ الكلامِ[٢] صفةٌ فِعليَّةٌ؛ لأنَّ الكلامَ مُتعلِّقٌ بمشيئَتِهِ يتكلَّمُ بها شاءَ متى شاءَ.

الفَرْعُ الرَّابِعُ: **كُلُّ صِفَةٍ مِن صِفَاتِ اللهِ فَإِنَّهُ يَتَوَجَّهُ عَلَيْهَا ثَلَاثَةُ أَسْئِلَةٍ**:

(١) ولولا إثباتُ كمال الضد لله ﷻ، لَمَا كان ثَمَّتَ فرق بينه وبين الجمادات والعياذُ بالله.

(٢) كالقرآنِ، والإنجيلِ، وكلامِ اللهِ لموسى، وكلامِهِ لجبريلَ بالوحي، ونحوِ ذلك، فكلُّ واحد من هذه يُطلَقُ عليه: آحاد الكلامِ.

السُّؤَالُ الأَوَّلُ: هَلْ هِيَ حَقيقِيَّةٌ؟ ولماذا؟ **السُّؤَالُ الثَّانِي**: هَلْ يَجُوزُ تَكييفُهَا؟ ولماذا؟ **السُّؤَالُ الثَّالِثُ**: هَلْ تُمَاثِلُ صِفَاتَ المَخلُوقِينَ؟ ولماذا؟

فَجَوَابُ السُّؤَالِ الأَوَّلِ: نَعَمْ حَقِيقِيَّةٌ؛ لأنَّ الأصلَ في الكلامِ الحقيقةُ، فلا يُعْدَلُ عنها إلَّا بدليلٍ صحيحٍ يمنعُ مِنهَا[1]. **وَجَوَابُ الثَّانِي**: لا يجوزُ تكييفُهَا؛ لقولِهِ تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾[طه: ١١٠]؛ ولأنَّ العقلَ لا يُمكِنُهُ إدراكُ كيفيَّةِ صفاتِ الله. **وَجَوَابُ الثَّالِثِ**: لا تُماثِلُ صفاتَ المخلوقِينَ؛ لقولِهِ تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[الشورى:١١]؛ ولأنَّ اللهَ مُستحِقٌّ للكمالِ الذي لا غايةَ فوقَهُ، فلا يُمكِنُ أن يُماثِلَ المخلوقَ؛ لأنَّهُ ناقصٌ.

وَالفَرْقُ بَيْنَ التَّمْثِيلِ وَالتَّكْيِيفِ: أنَّ **التَّمثِيلَ**: ذِكرُ كيفيَّةِ الصِّفةِ مُقيَّدةً بمماثِلٍ، **وَالتَّكييفَ**: ذكر كيفيةِ الصِّفةِ غيرَ مقيدةٍ بمماثِلٍ، **مِثَالُ التَّمثِيلِ**: أن يقولَ قائلٌ: (يَدُ اللهِ كَيَدِ الإِنسَانِ)، **وَمِثَالُ التَّكْيِيفِ**: أن يُتخيَّلَ لِيَدِ اللهِ كيفيَّةً مُعيَّنَةً لا مَثِيلَ لها في أيدِي المخلوقين، فلا يجوز هذا التَّخيُّلُ.

- **القَاعِدَةُ الرَّابِعَةُ: فِيْمَا نَرُدُّ بِهِ عَلَى المُعَطِّلَةِ:**

المُعَطِّلَةُ: هم الذين يُنكِرون شيئًا من أسماءِ اللهِ أو صفاتِهِ ويُحرِّفُونَ النُّصُوصَ عن ظاهِرِهَا، ويُقالُ لَهُم: (المُؤَوِّلَةُ)، **وَالقَاعِدَةُ العَامَّةُ فِيمَا نَرُدُّ به عَلَيهِم أَنْ نَقُولَ**: إنَّ قَولَهُم خلافُ ظاهِرِ النُّصوصِ، وخلافُ طريقةِ السَّلَفِ، وليس عليه دليلٌ صحيحٌ، ورُبَّما يكونُ في بعضِ الصِّفاتِ وَجْهٌ رابعٌ أو أكثرُ[2].

---

(١) وقرينةٍ مانعةٍ من إرادةِ المعنى الحقيقي، وبهذا يبطلُ قول الأشاعرة في قول الله ﷻ: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾[الفجر:٢٢]: (وجاء أمرُ ربِّك)؛ لكونِهِ خلافَ الأصلِ، ولا دليلَ عليه.

(٢) ويأتي ذلك في جميع الصِّفات بإذن الله، كردِّنا على المعطِّلة أن الوجه في بعض الأدلة لا يستقيم أن يُفسَّر بالثَّواب؛ إذ لو استقام ذلك لكان وجهه مخلوقًا.

[مُقَدِّمَةُ المؤلِّفِ]

قَالَ الشَّيْخُ الإِمَامُ العَلَّامَةُ مُوَفَّقُ الدِّينِ عَبْدُ اللهِ بْن أَحْمَدَ بْن قُدَامَةَ المَقْدِسِيُّ عَلَيْهِ رَحْمَةُ اللهِ:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ لله المَحْمُودِ بِكُلِّ لِسَانٍ، المَعْبُودِ فِي كُلِّ زَمَانٍ، الَّذِي لَا يَخْلُو مِنْ عِلْمِهِ مَكَانٌ، وَلَا يُشْغِلُهُ شَأْنٌ عَنْ شَأْنٍ، جَلَّ عَنِ الأَشْبَاهِ وَالأَنْدَادِ، وَتَنَزَّهَ عَنِ الصَّاحِبَةِ وَالأَوْلَادِ، وَنَفَّذَ حُكْمَهُ فِي جَمِيعِ العِبَادِ، لَا تُمَثِّلُهُ العُقُولُ بِالتَّفْكِيرِ، وَلَا تَتَوَهَّمُهُ القُلُوبُ بِالتَّصْوِيرِ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[الشورى:١١]. لَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى، وَالصِّفَاتُ العُلَى، ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ۝٦ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾[طه: ٥-٧]. أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا، وَقَهَرَ كُلَّ مَخْلُوقٍ عِزَّةً وَحُكْمًا، وَوَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا، ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾[طه:١١٠]. مَوْصُوفٌ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ العَظِيمِ، وَعَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ الكَرِيمِ.

... الشَّرْح ...

لُمْعَةُ الاعْتِقَادِ[1]

اللُّمْعَةُ: تُطلَقُ فِي اللُّغةِ عَلَى مَعَانٍ، مِنهَا: البُلْغَةُ مِن العَيْشِ، وهذا المعنى أَنسَبُ مَعنًى لموضوعِ هذا الكتابِ، فَمَعْنَى **لُمعَةُ الاِعْتِقَادِ هُنَا**: البُلْغَةُ مِن الاعتقادِ الصَّحيحِ المُطَابِقِ لمذهبِ السَّلَفِ رِضوَانُ اللهِ عليهِم. **وَالاِعْتِقَادُ**: الحُكمُ الذِّهنِيُّ

(١) **الإِضَافَةُ هُنَا** بِمعنَى: (مِن)، أي: لُمعةٌ من الاِعتِقادِ.

الجَازِمُ، فإن طابقَ الوَاقِعَ [-أي: الكتابَ والسُّنَّةَ-] فصحيحٌ، وإلَّا ففاسدٌ.

مَا تَضَمَّنَتْهُ خُطْبَةُ الكِتَابِ

تَضَمَّنَتْ خُطْبَةُ المُؤَلِّفِ فِي هَذَا الكِتَابِ مَا يَأْتِي:

١- **البَدَاءَةُ بِالْبَسْمَلَةِ**: اقتداءً بكتابِ الله العظيم، واتِّبَاعًا لِسُنَّةِ رسولِ الله ﷺ، ومعنى: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾: أي: أَفعَلُ الشَّيءَ مُستعينًا ومُتبرِّكًا بكُلِّ اسم من أسماءِ الله تعالى الموصوفِ بالرَّحمَةِ الوَاسِعَةِ. وَمَعْنَى: ﴿ٱللَّهِ﴾: المَألُوه، أي: المعبود حُبًّا وتَعظِيمًا وتَأَلُّهًا وشَوقًا. وَ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾: ذُو الرَّحمةِ الوَاسِعةِ. وَ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾: المُوصِلُ رحمتَهُ مَن شاءَ مِن خَلقِهِ، فَالفَرْقُ بَيْنَ ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾، وَ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾: أنَّ الأَوَّلَ: باعتبارِ كونِ الرَّحمةِ وَصْفًا [لازمًا] له، والثَّانِي: باعتبارِهَا فِعلًا له يُوصِلُهَا مَن شاءَ مِن خلقِهِ.

٢- **الثَّنَاءُ عَلَى اللهِ بِالحَمْدِ**: **وَالحَمْدُ**: ذِكرُ أَوصَافِ المَحمُودِ الكَامِلةِ وأفعالِهِ الحَمِيدَةِ معَ المَحبَّةِ له والتَّعظِيم.

٣- **أَنَّ اللهَ مَحْمُودٌ بِكُلِّ لِسَانٍ وَمَعْبُودٌ بِكُلِّ مَكَانٍ**: أي: مُستَحِقٌّ وجَائِزٌ أن يُحمَدَ بِكُلِّ لُغةٍ [الإنسِ، والجِنِّ، والطَّيرِ، ونحوِ ذلك]، ويُعبَدَ بِكُلِّ بُقْعَةٍ.

٤- **سِعَةُ عِلْمِ اللهِ بِكَونِهِ**: لا يَخلُو مِن عِلمِهِ مكانٌ، **وَكَمَالُ قُدْرَتِهِ وَإِحَاطَتِهِ**: حَيثُ لا يُلهِيهِ أَمرٌ عن أمرٍ.

٥- **عَظَمَتُهُ وَكِبْرِيَاؤُهُ وَتَرَفُّعُهُ عَنْ كُلِّ شَبِيهٍ وَنِدٍّ مُمَاثِلٍ**: لِكَمالِ صِفاتِهِ من جميعِ الوُجُوهِ.

٦- **تَنَزُّهُهُ وَتَقَدُّسُهُ عَنْ كُلِّ زَوْجَةٍ وَوَلَدٍ**: وذلك لكمالِ غِنَاهُ.

٧- **تَمَامُ إِرَادَتِهِ وَسُلْطَانِهِ بِنُفُوذِ قَضَائِهِ فِي جَمِيعِ العِبَادِ**: فلا يَمنعُهُ قُوَّةُ ملكٍ، ولا كَثرَةُ عَدَدٍ ومَالٍ.

٨- **عَظَمَةُ اللهِ فَوْقَ مَا يُتَصَوَّرُ**: بحيثُ لا تَستَطِيعُ العقولُ له تمثيلًا، ولا تَتَوهَّمُ القلوبُ لَهُ صورةً؛ لأنَّ اللهَ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

٩- **اخْتِصَاصُ اللهِ بِالْأَسْمَاءِ الحُسْنَى وَالصِّفَاتِ العُلَى.**

١٠- **اسْتِوَاءُ اللهِ عَلَى عَرْشِهِ**: وهو عُلُوُّهُ واستِقرَارُهُ عليهِ على الوجهِ اللَّائِقِ به.

١١- **عُمُومُ مُلْكِهِ لِلسَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى.**

١٢- **سِعَةُ عِلْمِهِ، وَقُوَّةُ قَهْرِهِ وَحُكْمِهِ، وَأَنَّ الخَلْقَ لَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلمًا**: لِقُصُورِ إدراكِهِم عمَّا يَستَحِقُّهُ الرَّبُّ العظيمُ من صفاتِ الكمالِ والعَظَمةِ.

التَّسْلِيمُ وَالقَبُولُ لآيَاتِ وَأَحَادِيثِ الصِّفَاتِ

وَكُلُّ مَا جَاءَ فِي القُرْآنِ أَوْ صَحَّ عَنِ المُصْطَفَى عليه السلام مِنْ صِفَاتِ الرَّحْمَنِ: وَجَبَ الإِيْمَانُ بِهِ، وَتَلَقِّيهِ بِالتَّسْلِيمِ وَالقَبُولِ، وَتَرْكِ التَّعَرُّضِ لَهُ بِالرَّدِّ وَالتَّأْوِيلِ وَالتَّشْبِيهِ وَالتَّمْثِيلِ، وَمَا أَشْكَلَ مِنْ ذَلِكَ: وَجَبَ إِثْبَاتُهُ لَفْظًا[1]، وَتَرْكُ التَّعَرُّضِ

(١) قال الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله كما في (مكتب الإفتاء) (٢٨) في (١٣٨٥/٧/٢٨هـ): قولُ صاحِبِ اللُّمعَة: (وَجَبَ إِثْبَاتُهُ لَفْظًا): فهذه الكلمة مما لُوحِظَ في هذه العقيدة، وقد لُوحِظَ فيها عِدَّةُ كلماتٍ أُخِذَت على المصنِّف؛ إذ لا يخفى أن مذهب أهل السنة والجماعة هو الإيمان بما ثبت في الكتاب والسنة من أسماء الله وصفاته لفظًا ومعنى، واعتقاد أن هذه الأسماء والصفات على الحقيقة لا على المجاز، وأنَّ لها معانٍ حقيقية تليق بجلال الله وعظمته، وأدلة ذلك أكثر من أن تحصر، ومعاني هذه الأسماء ظاهرة معروفة من القرآن كغيرها لا لبس فيها ولا إشكال ولا غموض، فقد أخذ أصحاب رسول الله ﷺ عنه القرآن ونقلوا عنه الأحاديث لم يستشكلوا شيئًا من معاني هذه الآيات والأحاديث؛ لأنها واضحة صريحة، وكذلك مَنْ بعدهم من القرون الفاضلة، كما يُروى عن مالك لما سُئِل عن قوله سبحانه: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[طه:٥]، قال: (الاستِوَاءُ مَعْلُومٌ، وَالكَيْفُ مَجْهُولٌ، =

لِمَعْنَاهُ، وَنَرُدُّ عِلْمَهُ إِلَى قَائِلِهِ، وَنَجْعَلُ عُهْدَتَهُ عَلَى نَاقِلِهِ؛ اتِّبَاعًا لِطَرِيقِ الرَّاسِخِينَ فِي العِلْمِ الَّذِينَ أَثْنَى اللهُ عَلَيْهِمْ فِي كِتَابِهِ المُبِينِ بِقَوْلِهِ ﷻ: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾[آل عمران:٧]، وَقَالَ فِي ذَمِّ مُبْتَغِي التَّأْوِيلِ لِمُتَشَابِهِ تَنْزِيلِهِ: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[آل عمران:٧]، فَجَعَلَ ابْتِغَاءَ التَّأْوِيلِ عَلَامَةً عَلَى الزَّيْغِ، وَقَرَنَهُ بِابْتِغَاءِ الفِتْنَةِ فِي الذَّمِّ، ثُمَّ حَجَبَهُمْ عَمَّا أَمَّلُوهُ، وَقَطَعَ أَطْمَاعَهُمْ عَمَّا قَصَدُوهُ، بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[آل عمران:٧].

... الشَّـرْح ...

تَقْسِيمُ نُصُوصِ الصِّفَاتِ وَطَرِيقَةُ النَّاسِ فِيهَا

تَنْقَسِمُ نُصُوصُ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ الوَارِدَةِ فِي الصِّفَاتِ إِلَى قِسْمَيْنِ: وَاضِحٍ جَلِيٍّ، وَمُشْكِلٍ خَفِيٍّ.

فَالوَاضِحُ: ما اتَّضحَ لفظُهُ ومعناهُ، فيجبُ الإيمانُ به لفظًا، وإثباتُ معناهُ حقًّا، بلا رَدٍّ ولا تأويلٍ، ولا تشبيهٍ ولا تمثيلٍ؛ لأنَّ الشَّرعَ وَرَدَ بِهِ، فوَجَبَ الإيمانُ بِهِ وتلقِّيهِ بالقبولِ والتَّسليم.

وَأَمَّا المُشْكِلُ: فهو ما لم يَتَّضِحْ معناهُ؛ لإجمالٍ في دلالَتِهِ، أو قِصَرٍ في فَهْمِ قارِئِهِ [لجهلٍ فيه، أو ضعفٍ في فَهمِهِ]، فيجبُ إثباتُ لَفظِهِ؛ لِوُرُودِ الشَّرعِ به،

= وَالإِيْمَانُ بِهِ وَاجِبٌ، وَالسُّؤَالُ عَنْهُ بِدْعَةٌ)، وكذلك يُروَى معنى ذلك عن ربيعة شيخ مالك، ويروى عن أم سلمة مرفوعًا وموقوفًا. **أَمَّا كُنْهُ الصِّفَةِ وَكَيْفِيَّتُهَا**: فلا يعلمُهُ إلَّا الله سبحانه؛ إذ الكلام في الصفة فرع عن الكلام في الموصوف، فكما لا يَعلمُ كيف هو إلا هو فكذلك صفاته، وهو معنى قول مالك: (وَالكَيْفُ مَجْهُولٌ). **أَمَّا مَا ذَكَرَهُ فِي "اللُّمعَةِ"**: فإنه ينطبق على مذهب المُفوِّضة، وهو من شَرِّ المذاهب وأخبثِها، والمصنِّف ﵀ إمامٌ في السنة، وهو أبعد الناس عن مذهب المفوضة وغيرهم من المبتدعة، والله أعلم.اهـ

والتَّوقُّفُ في معناه وترك التَّعرُّضِ له؛ لأنَّهُ مُشكِلٌ لا يُمكِنُ الحُكمُ عليهِ، فنردُّ [-عند الجهلِ-] عِلمَهُ إلى اللهِ ورسولِهِ [أو أهلِ العلمِ].

وَقَدِ انْقَسَمَتْ طُرُقُ النَّاسِ فِي هَذَا الْمُشْكِلِ إِلَى طَرِيقَيْنِ:

الطَّرِيقَةُ الأُولَى: طريقةُ الرَّاسِخِينَ في العلمِ الَّذينَ آمنوا بالمُحكَمِ والمُتشَابِهِ، وقالُوا: ﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾[آل عمران:٧]، وتركُوا التَّعرُّضَ لِمَا لا يُمكِنُهُم الوصولُ إلى معرفَتِهِ والإحاطةِ به[1]؛ تعظيمًا لله ورسوله، وتَأدُّبًا مع النُّصوصِ الشَّرعِيَّةِ، وهم الذين أثنى اللهُ عليهم بقوله: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾[آل عمران:٧].

الطَّرِيقَةُ الثَّانِيَةُ: طريقةُ الزَّائِغِينَ الذين اتَّبعُوا المُتشَابِهَ؛ طلبًا للفتنةِ وصدًّا للنَّاسِ عن دِينِهِم وعن طريقةِ السَّلفِ الصَّالِحِ، فحاولوا تأويلَ هذا المتشابهِ إلى ما يريدون لا إلى ما يريدُهُ اللهُ ورسولُهُ، وضربوا نصوصَ الكتاب والسنة بعضَهَا ببعضٍ، وحاولوا الطَّعنَ في دلالَتِها بالمعارضةِ والنَّقصِ؛ لِيُشَكِّكُوا المسلمين في دلالَتِها، ويُعمُوهُم عن هِدايَتِها، وهؤلاءِ هم الذين ذَمَّهُم اللهُ بقوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾[آل عمران:٧][2].

---

(١) أي: حقيقة الصِّفة وكيفيَّتها، كالاستواء على العرش وكيفيَّتِه، واليد وكيفيَّتِها، هذا لا يُعلمُ ولا يُتعرَّضُ له.

(٢) قال العلَّامةُ العُثيمين رحمه الله في كتابه "تقريب التدمرية" ص(٧٢) ط(دار ابن الجوزي): **فَإِنْ قُلتَ:** ما الجوابُ عن قولِهِ تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[آل عمران:٧]، فإنَّ هذا يقتضي أنَّ في القرآنِ آياتٌ متشابهاتٌ لا يعلمُ تأويلَهُنَّ إلَّا الله؟! **قُلنَا:** الجوابُ أنَّ للسَّلفِ في الوقفِ في هذه الآية قولين: **أحدُهُمَا:** الوقفُ عند قوله: ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾، =

تَحْرِيرُ القَوْلِ فِي النُّصُوصِ مِنْ حَيْثُ الوُضُوحِ وَالإِشْكَالِ

إنَّ الوضوحَ والإشكالَ في النصوصِ الشرعيَّةِ أمرٌ نِسبِيٌّ يَختَلفُ به الناسُ بحسبِ العلمِ والفهمِ، فقد يكونُ مُشكِلًا عند شخصٍ مَا هُوَ واضحٌ عند شخصٍ آخر، والواجبُ عند الإشكالِ اتِّباعُ ما سبق من ترك التَّعرُّضِ له والتَّخَبُّطِ في معناهُ، [وطلبُ العلم والسُّؤالُ عمَّا أشكلَ]. أمَّا من حيثُ واقعِ النُّصُوصِ الشرعيَّة: فليس فيها -بحمد الله- ما هو مُشكِلٌ لا يَعرِفُ أحدٌ من الناس معناهُ فيما يهمُّهُم مِن أمرِ دِينِهِم ودُنيَاهُم؛ لأنَّ اللهَ وصفَ القرآنَ بأنَّهُ نورٌ مُبِينٌ، وبيانٌ للنَّاسِ وفُرقَانٌ، وأنَّهُ أنزله تِبيَانًا لِكُلِّ شيءٍ وهدًى ورحمةً، وهذا يقتضي ألَّا يكونَ في النصوص ما هو مُشكِلٌ بحسب الواقع بحيثُ لا يُمكِنُ أحدٌ من الأُمَّة معرفةُ معناه.

مَعْنَى الرَّدِّ، وَالتَّأْوِيل، وَالتَّشْبِيه، وَالتَّمْثِيل، وَحُكْمُ كُلٍّ مِنْهَا

الرَّدُّ: التَّكذِيبُ والإنكارُ، مثل أن يقولَ قائلٌ: لَيْسَ لله يَدًا لَا حَقِيقةً ولا مَجَازًا، وهو كُفرٌ؛ لأنه تكذيبٌ للهِ ورسولِهِ. **وَالتَّأْوِيلُ**: التَّفسِيرُ، **وَالمُرَادُ بِهِ هُنَا**:

= وهو قولُ جمهورِ السَّلَفِ والخَلَفِ، وبناءً عليه يكونُ المرادُ بالتَّأويل في قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾: الحقيقةُ التي يَؤُولُ الكلامُ إليها لا التفسيرُ الذي هو بيانُ المعنى، فتأويلُ آياتِ الصِّفاتِ -على هذا- هو حقيقةُ تلك الصفات وكُنهُهَا، وهذا من الأمور الغيبية التي لا يُدرِكُها العقلُ ولم يرد بها السَّمعُ، فلا يعلمُهَا إلَّا الله. **الثَّانِي**: الوصلُ، فلا يقفون على قوله: ﴿إِلَّا ٱللَّهُ﴾، وهو قول جماعة من السلف والخلف، وبناءً عليه يكون المراد بالتأويل في قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾: التفسيرُ الذي هو بيان المعنى، وهذا معلومٌ للرَّاسِخِين في العلم... وبهذا تَبيَّنَ أنَّ الآيَةَ لا تدلُّ على أنَّ في القرآن شيئًا لا يعلم معناهُ إلا الله تعالى، وإنَّما تدل على أنَّ في القرآن شيئًا لا يعلم حقيقتَهُ وكنهَهُ إلا الله على قراءة الوقف، وتدل على أن الراسخين في العلم يعلمون معنى المتشابه الذي يخفى على كثير من الناس على قراءة الوصل، وعلى هذا: فلا تعارض مع ما ذكرناه من أنه ليس في القرآن شيءٌ لا يعلم معناه.اهـ

تفسيرُ نصوصِ الصِّفاتِ بغيرِ ما أرادَ اللهُ بها ورسولُهُ، وبخلافِ ما فَسَّرَهَا به الصَّحابَةُ والتَّابِعُون لهم بإحسانٍ. **وَحُكْمُ التَّأوِيلِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقسَامٍ:**

الأَوَّلُ: أن يكونَ صادرًا عن اجتهادٍ وحُسنِ نِيَّةٍ بحيثُ إذا تَبيَّنَ له الحقُّ رَجَعَ عن تَأوِيلِهِ، فهذا معفوٌّ عنه؛ لأنَّ هذا مُنتَهَى وِسعِهِ، وقد قال اللهُ تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[البقرة:٢٨٦][(١)].

الثَّانِي: أن يكون صادرًا عن هَوًى وتعصُّبٍ ولَهُ وَجهٌ في اللُّغةِ العَرَبيَّةِ، فهو فِسقٌ وليس بِكُفرٍ، إلا أن يَتضمَّنَ نقصًا أو عيبًا في حقِّ الله، فيكونُ كُفرًا.

القِسْمُ الثَّالِثُ: أن يكون صادرًا عن هَوًى وتَعصُّبٍ وليس له وجه في اللغة العربية، فهذا كفر؛ لأنَّ حقيقتَهُ التكذيبُ حيث لا وجه له.

وَالتَّشْبِيهُ: إثباتُ مُشابِهٍ لله فيما يَختَصُّ به من حُقُوقٍ أو صفاتٍ، وهو كفرٌ؛ لأنه من الشِّركِ بالله، ويَتضمَّنُ النَّقصَ في حَقِّ الله حيثُ شَبَّهَهُ بالمخلوق النَّاقص. **وَالتَّمْثِيلُ:** إثباتُ مماثلٍ لله فيما يختص به من حقوقٍ أو صفاتٍ، وهو كُفرٌ؛ لأنه من الشركِ بالله، وتكذيبٌ لقولِهِ تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ [الشورى:١١]، ويَتضمَّنُ النَّقصَ في حقِّ الله؛ حيثُ مَثَّلَه بالمخلوق الناقِصِ.

وَالفَرْقُ بَيْنَ التَّمْثِيلِ وَالتَّشْبِيهِ: أنَّ التَّمثِيلَ يَقتَضِي المساواةَ من كُلِّ وَجهٍ، بخلافِ التَّشبِيهِ.

(١) وهذا بسبب المكان الذي يعيش فيه الطالب، كأن يكون شيوخه أشاعرة، فيغتر ببعض بدعهم مع حسن قصدِهِ وإرادتِهِ تنزيه الله ﷻ، وقد حصل هذا لجمع من علمائنا، كالحافظ ابن حجر، والنووي، والمصنِّف، والطحاوي، وغيرِهم، إلا أنهم معفون عن ذلك؛ لحسن قصدهم ونُدرَةِ أخطائِهم.

كَلامُ أئِمَّةِ السَّلَفِ فِي الصِّفَاتِ

قَالَ الإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْبَلَ رضي الله عنه فِي قَوْلِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللهَ يَنْزِلُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا»[1]، وَ«إِنَّ اللهَ يُرَى فِي القِيَامَةِ»[2]، وَمَا أَشْبَهَ هَذِهِ الأَحَادِيثِ: نُؤْمِنُ بِهَا وَنُصَدِّقُ بِهَا بِلَا كَيْفٍ وَلَا مَعْنَى، وَلَا نَرُدُّ شَيْئًا مِنْهَا، وَنَعْلَمُ أَنَّ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ حَقٌّ، وَلَا نَرُدُّ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وَلَا نَصِفُ اللهَ بِأَكْثَرَ مِمَّا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ بِلَا حَدٍّ وَلَا غَايَةٍ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[الشورى:١١]، وَنَقُولُ كَمَا قَالَ، وَنَصِفُهُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ لَا نَتَعَدَّى ذَلِكَ، وَلَا يَبْلُغُهُ وَصْفُ الوَاصِفِينَ، نُؤْمِنُ بِالْقُرْآنِ كُلِّهِ مُحْكَمِهِ وَمُتَشَابِهِهِ، وَلَا نُزِيلُ عَنْهُ صِفَةً مِنْ صِفَاتِهِ؛ لِشَنَاعَةٍ شُنِعَتْ، وَلَا نَتَعَدَّى القُرْآنَ وَالحَدِيثَ، وَلَا نَعْلَمُ كَيْفِيَّةَ كُنْهِ ذَلِكَ إِلَّا بِتَصْدِيقِ الرَّسُولِ صلى الله عليه وسلم وَتَثْبِيتِ الْقُرْآنِ.

... الشَّرْح ...

مَا تَضَمَّنَهُ كَلامُ الإمَامِ أَحْمَدَ فِي أَحَادِيثِ النُّزُولِ وَشِبْهِهَا[3]

تَضَمَّنَ كَلَامُ الإِمَامِ أَحْمَدَ رحمه الله الَّذِي نَقَلَهُ عَنْهُ المُؤَلِّفُ مَا يَأْتِي:

١- وُجُوبَ الإِيمَانِ وَالتَّصْدِيقِ بِمَا جَاءَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم مِنْ أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ، مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا نَقْصٍ، وَلَا حَدٍّ [يَحُدُّهُ العِبَادُ] وَلَا غَايَةٍ.

٢- أَنَّهُ لَا كَيْفَ وَلَا مَعْنَى: أي: لا نُكَيِّفُ هذه الصِّفاتِ؛ لأنَّ تكييفَهَا ممتنع لما سبق وليس مرادُهُ أنَّهُ لا كيفيةَ لصفاتِهِ؛ لأنَّ صفاتَهُ ثابتةٌ حقًّا، وكُلُّ شَيءٍ

(١) **صحيح:** البخاري: (١١٤٥)، ومسلم: (٧٥٨)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) **صحيح:** البخاري: (٥٧٣)، ومسلم: (٦٣٣)، عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه.

(٣) **ولو قال:** (القرآن وأحاديث النُّزول) كان أولى.

ثابتٌ، فلابُدَّ له من كيفيةٍ، لكنَّ كيفيةَ صفاتِ الله غيرُ معلومةٍ لنا. **وَقولُهُ: وَلَا مَعْنَى**: أي لا نُثبِتُ لها معنًى يخالفُ ظاهرَهَا كما فعله أهلُ التَّأويلِ [من المعطِّلة]، وليس مرادُهُ نفيُ المعنى الصحيح الموافقِ لظاهِرِهَا الذي فسَّرهَا به السلف؛ فإنَّ هذا ثابتٌ، ويدُلُّ على هذا قولُهُ: (**وَلَا نَرُدُّ شَيْئًا مِنْهَا، وَنَصِفُهُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، وَلَا نُزِيلُ عَنْهُ صِفَةً مِنْ صِفَاتِهِ؛ لِشَنَاعَةٍ شُنِعَتْ، وَلَا نَعْلَمُ كَيْفِيَّةَ كُنْهِ ذَلِكَ**)؛ فإنَّ نفيَهُ لِرَدِّ شيءٍ منها ونفيَهُ لعلم كيفيَّتِها دليلٌ على إثباتِ المعنى المُرادِ منها[1].

٣- **وُجُوبُ الإِيمَانِ بِالقُرْآنِ كُلِّهِ، مُحْكَمِهِ** -وهو ما اتَّضحَ معناهُ- **وَمُتَشَابِهِهِ** -وهو ما أَشكَلَ معناهُ- فنَرُدُّ المتشابهَ إلى المُحكَمِ؛ لِيَتَّضِحَ معناهُ، فإن لم يَتَّضِح وَجَبَ الإيمانُ به لَفظًا وتفويضُ معناهُ إلى اللهِ تعالى، [خلافًا للمُفوِّضَةِ والعياذُ بالله].

قَالَ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ الله مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافعِيُّ ﵀: آمَنْتُ بِاللهِ وَبِمَا جَاءَ عَنْ اللهِ عَلَى مُرَادِ اللهِ وَآمَنْتُ بِرَسُولِ اللهِ وَبِمَا جَاءَ عَنْ رَسُولِ اللهِ عَلَى مُرَادِ رَسُولِ اللهِ.

... الشَّــرْح ...

مَا تَضمَّنَهُ كلامُ الإمَامِ الشَّافِعِيِّ

تَضَمَّنَ كَلَامُ الإِمَامِ الشَّافِعِيِّ مَا يَأْتِي:

١- **الإِيْمَانَ بِمَا جَاءَ عَنِ اللهِ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ المُبِينِ عَلَى مَا أَرَادَهُ اللهُ**، من غيرِ زيادةٍ، ولا نقصٍ، ولا تحريفٍ.

---

(١) قال العلَّامةُ ابنُ القيِّم ﵀: أراد أحمدُ بنَفيِ الصِّفةِ: نفيَ الكيفيةِ والتشبيهِ، وبنفيِ الحدِّ: نفيَ حَدٍّ يُدرِكُهُ العبادُ ويَحُدُّونَه.اهـ "مختصر الصواعق" ص(٤٣٨).

٢- الإِيْمَانَ بِمَا جَاءَ بِهِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ [الثَّابِتَةِ] عَلَى مَا أَرَادَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، من غيرِ زيادةٍ، ولا نقصٍ، ولا تحريفٍ.

وَفِي هَذَا الكَلَامِ: رَدٌّ على أهلِ التَّأويلِ وأهلِ التَّمثِيلِ؛ لأنَّ كُلَّ واحدٍ منهم لم يُؤمِنْ بما جاءَ عنِ اللهِ ورسولِهِ على مرادِ اللهِ ورسولِهِ، فإنَّ أهلَ التَّأويلِ نقصوا [المعنى الحقِّ وأَتَوا بمعنًى باطلٍ]، وأهلَ التَّمثيلِ زادوا [فأثبتوا وجعلوهُ يَدُلُّ على التمثيلِ].

وَعَلَى هَذَا دَرَجَ السَّلَفُ وَأَئِمَّةُ الخَلَفِ رضي الله عنهم، كُلُّهُمْ مُتَّفِقُونَ عَلَى الإِقْرَارِ وَالإِمْرَارِ وَالإِثْبَاتِ؛ لِمَا وَرَدَ مِنَ الصِّفَاتِ فِي كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ، مِنْ غَيْرِ تَعَرُّضٍ لِتَأْوِيلِهِ.

... الشَّرْح ...

طَرِيقُ السَّلَفِ الَّذِي دَرَجُوا عَلَيْهِ فِي الصِّفَاتِ

الَّذِي دَرَجَ [-أي: سَارَ-] **عَلِيهِ السَّلَفُ فِي الصِّفَاتِ**: هو الإقرارُ والإثباتُ لِمَا وَرَدَ من صفاتِ اللهِ تعالى في كتابِ اللهِ وسُنَّةِ رسولِهِ ﷺ، من غيرِ تَعرُّضٍ لتأويلِهِ بما لا يَتَّفِقُ مع مُرَادِ اللهِ ورسولِهِ.

التَّرْغِيبُ فِي السُّنَّةِ وَالتَّحْذِيرُ مِنَ البِدْعَةِ

وَقَدْ أُمِرْنَا بِالِاقْتِفَاءِ لِآثَارِهِمْ، وَالِاهْتِدَاءِ بِمَنَارِهِمْ، وَحُذِّرْنَا المُحْدَثَاتِ، وَأُخْبِرْنَا أَنَّهَا مِنَ الضَّلَالَاتِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عَلَيْكُم بِسُنَّتِي وسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَواجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ؛

فإنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»[1].

... الشَّرح ...

والاقتداءُ بِهِم في ذلك واجبٌ؛ لقولِهِ ﷺ: «عَلَيْكُم بِسُنَّتِي وسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَواجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ؛ فإنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»، رَوَاهُ أحمدُ، وأبو داود، والتِّرمِذِيُّ وقال: حَسَنٌ صَحِيحٌ، وصحَّحَهُ الألبانيُّ وجماعَةٌ.

السُّنَّةُ والبِدْعَةُ وحُكْمُ كُلٍّ مِنْهُمَا

السُّنَّةُ لُغَةً: الطَّرِيقَةُ، **وَاصْطِلَاحًا:** ما كانَ عليه النبيُّ ﷺ وأصحابُهُ من عقيدةٍ أو عَمَلٍ. **وَاتِّبَاعُ السُّنَّةِ وَاجِبٌ**؛ لقولِهِ تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ﴾ [-قُدوَةٌ-] ﴿حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ﴾[الأحزاب:٢١]؛ وقولِهِ ﷺ: «عَلَيْكُم بِسُنَّتِي وسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَواجِذِ».

وَالبِدْعَةُ لُغَةً: الشَّيءُ المُستَحْدَثُ. **وَاصْطِلَاحًا:** ما أُحْدِثَ في الدِّينِ على خلافِ ما كانَ عليه النبيُّ ﷺ وأصحابُهُ من عقيدةٍ أو عملٍ[2]، وهي حرامٌ؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ

(١) **صحيح:** أحمد: (١٧١٤٢) وصحَّحه ط: (الرسالة)، وصحَّحه العلَّامة الألباني ﷺ في "صحيح وضعيف سنن أبي داود" (٤٦٠٧)، و"صحيح وضعيف سنن الترمذي" (٢٦٧٦)، عن العرباض بن سارية ﵁. **والنَّواجِذُ:** أقصى الأضراس.

(٢) قال الإمامُ سفيانُ الثَّوريُّ ﵀: (البِدْعَةُ أَحَبُّ إِلَى إِبلِيسَ مِنَ المَعصِيَةِ).اهـ "شعب الإيمان" برقم: (٩٠٠٩). وجاءت زيادة في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة" برقم (٢٣٨): (المعصية يتاب منها، والبدعة لا يتاب منها).اهـ وصححها الألباني ﵀ في "تحريم آلات الطرب" صـ(١٦١).

ﵟٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًاﵞ[النساء:١١٥]؛ وقولِهِ ﷺ: «وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ؛ فإنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ».

وَقَالَ عَبْدُ الله بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: «اتَّبِعُوا وَلَا تَبْتَدِعُوا، فَقَدْ كُفِيتُمْ»[١]. وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ رضي الله عنه كَلَامًا مَعْنَاهُ: «قِفْ حَيْثُ وَقَفَ القَوْمُ؛ فَإِنَّهُمْ عَنْ عِلْمٍ وَقَفُوا، وَبِبَصَرٍ نَافِذٍ كَفُّوا، وَلَـهُمْ عَلَى كَشْفِهَا كَانُوا أَقْوَى، وَبِالْفَضْلِ لَوْ كَانَ فِيهَا أَحْرَى، فَلَئِنْ قُلْتُم: حَدَثَ بَعْدَهُم، فَمَا أَحْدَثَهُ إِلَّا مَنْ خَالَفَ هَدْيَهُم، وَرَغِبَ عَنْ سُنَّتِهِم، وَلَقَدْ وَصَفُوا مِنْهُ مَا يَشْفِي، وَتَكَلَّمُوا مِنْهُ بِمَا يَكْفِي، فَمَا فَوقَهُمْ مُحَسِّرٌ، وَمَا دُونَهُم مُقَصِّرٌ؛ لَقَدْ قَصَّرَ عَنْهُمْ قَومٌ فَجَفَوا، وَتَجَاوَزَهُمْ آخَرُونَ فَغَلَوا، وَإِنَّهُم فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ[٢]». وَقَالَ الإِمَامُ أَبُو عَمْرٍو الأَوْزَاعِيُّ رضي الله عنه: «عَلَيْكَ بِآثَارِ مَنْ سَلَفَ وَإِنْ رَفَضَكَ النَّاسُ، وَإِيَّاكَ وَآرَاءَ الرِّجَالِ وَإِنْ زَخْرَفُوهُ لَكَ بِالقَوْلِ[٣]».

... الشَّـرْح ...

الآثَارُ الوَارِدَةُ فِي التَّرْغِيبِ فِي السُّنَّةِ وَالتَّحْذِيرِ مِنَ البِدْعَةِ

مِنْ أَقْوَالِ الصَّحَابَةِ: قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه الصَّحَابِيُّ الجَلِيلُ المُتَوَفَّى سَنَةَ (٣٢هـ) عَنْ بِضْعٍ وَسِتِّينَ سَنَةً: اتَّبِعُوا: أي: التَزِمُوا آثارَ النَّبِيِّ ﷺ من غيرِ زيادةٍ ولا نقصٍ. وَلَا تَبْتَدِعُوا: لا تُحدِثُوا بدعةً في الدِّينِ. فَقَدْ كُفِيتُمْ: أي: كَفَاكُم

(١) **صحيح**: صحَّحه العلَّامة الألباني رحمه الله في «موسوعته» (٢/ ٩٦).

(٢) **صحيح**: صحَّحه العلَّامة الألباني رحمه الله في «صحيح وضعيف سنن أبي داوود» (٤٦١٢) بألفاظ متقاربة دون قوله: (قِفْ حَيْثُ وَقَفَ القَوْمُ)؛ فهي مرويَّة عن الإمام الأوزاعي رحمه الله بأسانيد صحيحة، كما في «الشريعة» للآجُرِّي رحمه الله، و«شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» للَّالكائي رحمه الله، و«حلية الأولياء» لأبي نُعَيم رحمه الله.

(٣) **صحيح**: صحَّحه العلَّامة الألباني رحمه الله في كتابه «مختصر العلو» ص(١٣٨).

السَّابقُون مُهِمَّةَ الدِّينِ؛ حيثُ أكملَ اللهُ تعالى الدِّينَ لنبيِّهِ ﷺ وأنزلَ قولَهُ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[المائدة:٣]، فلا يحتاجُ الدِّينُ إلى تكميل.

مِنْ أَقْوَالِ التَّابِعِينَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْمَوْلُودُ سَنَةَ (٦٣) الْمُتَوَفَّى سَنَةَ (١٠١هـ) قَوْلًا يَتَضَمَّنُ مَا يَأْتِي:

١- **وُجُوبَ الوُقُوفِ حَيْثُ وَقَفَ الْقَوْمُ:** يعني بِهِم: النبيَّ ﷺ وأصحابَهُ فيما كانوا عليه من الدِّينِ عقيدةً وعملًا؛ لأنهم وقفوا عن علمٍ وبصيرةٍ، ولو كان فيما حدث بعدهم خيرٌ لكانوا به أحرى.

٢- **أَنَّ مَا أُحْدِثَ بَعْدَهُمْ فَلَيْسَ فِيْهِ إِلَّا مُخَالَفَة هَدْيِهِمْ، وَالزُّهْد فِي سُنَّتِهِمْ:** وإلَّا فقد وَصَفُوا من الدِّين ما يَشْفِي، وتَكلَّمُوا فيه بما يَكفِي.

٣- **أَنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ قَصَّرَ فِي اتِّبَاعِهِمْ فَكَانَ جَافِيًا، وَمِنَ النَّاسِ مَنْ تَجَاوَزَهُمْ فَكَانَ غَالِيًا، وَالصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ مَا بَيْنَ الغُلُوِّ وَالتَّقْصِير.**

مِنْ أَقْوَالِ تَابِعِي التَّابِعِينَ: قَالَ [أَبُو عَمْرٍو] الْأَوْزَاعِيُّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرٍو الْمُتَوَفَّى سَنَةَ (١٥٧هـ): عَلَيْكَ بِآثَارِ مَنْ سَلَفَ: الْزَمْ طريقةَ الصَّحابةِ والتَّابِعِين لهم بإحسانٍ لأنَّها مبنيَّةٌ على الكتابِ والسُّنَّةِ. **وَإِنْ رَفَضَكَ النَّاسُ:** أبعدوكَ واجتنبوك. **وَإِيَّاكَ وَآرَاءَ الرِّجَالِ:** احْذَرْ آراءَ الرِّجالِ، وهيَ ما قِيلَ بمُجرَّدِ الرَّأْيِ من غيرِ استنادٍ إلى كتابِ الله وسُنَّةِ رسولِهِ ﷺ. **وَإِنْ زَخْرَفُوهُ:** جَمَّلُوا اللَّفظَ وحَسَّنُوه، فإنَّ الباطلَ لا يعودُ حقًّا بزخرفتِهِ وتحسينِهِ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَذْرَمِيُّ لِرَجُلٍ تَكَلَّمَ بِبِدْعَةٍ وَدَعَا النَّاسَ إِلَيْهَا[(١)]: «هَلْ عَلِمَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ، أَوْ لَمْ يَعْلَمُوهَا؟

(١) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن محمد بن اسحاق الجزري الأذرمي -بالمعجمة- من تلاميذ الإمام أحمد، شيخ أبي داود والنسائي وغيرهما، روى عن ابن عُيينة وغيره. هذا هو الصواب =

قَالَ: لَمْ يَعْلَمُوهَا. قَالَ: فَشَيْءٌ لَمْ يَعْلَمْهُ هَؤُلَاءِ أَعَلِمْتَهُ أَنْتَ؟!! قَالَ الرَّجُلُ: فَإِنِّي أَقُولُ: قَدْ عَلِمُوهَا. قَالَ: أَفَوَسِعَهُمْ أَلَّا يَتَكَلَّمُوا بِهِ، وَلَا يَدْعُوا النَّاسَ إِلَيْهِ، أَمْ لَمْ يَسِعْهُمْ؟ قَالَ: بَلَى وَسِعَهُمْ. قَالَ: فَشَيْءٌ وَسِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَخُلَفَاءَهُ لَا يَسَعُكَ أَنْتَ؟!! فَانْقَطَعَ الرَّجُلُ، فَقَالَ الخَلِيفَةُ[1] -وَكَانَ حَاضِرًا-: لَا وَسَّعَ اللهُ عَلَى مَنْ لَمْ يَسَعْهُ مَا وَسِعَهُمْ». وَهَكَذَا مَنْ لَمْ يَسَعْهُ مَا وَسِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَأَصْحَابَهُ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ، وَالْأَئِمَّةَ مِنْ بَعْدِهِمْ، وَالرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ، مِنْ: تِلَاوَةِ آيَاتِ الصِّفَاتِ وَقِرَاءَةِ أَخْبَارِهَا وَإِمْرَارِهَا كَمَا جَاءَتْ، فَلَا وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ.

... الشَّرْح ...

مُنَاظَرَةٌ جرَتْ عِنْدَ خِلِيفَةٍ بَيْنَ الأَدْرَمِيِّ وَصَاحِبِ بِدْعَةٍ

لم أطَّلِع على ترجمةٍ للأدرميِّ ومَن مَعَه، ولا أعلمُ نوعَ البدعةِ المذكورةِ، والمُهِمُّ أن نعرفَ مراحلَ هذه المناظرةِ؛ لنكتسبَ منها طريقًا لكيفيَّةِ المناظرةِ بين الخصومِ، وقد بنى الأدرميُّ ﵀ مناظرتَهُ هذه على مراحلَ؛ ليَعبُرَ من كلِّ مرحلةٍ إلى التي تليها حتَّى يُفحِمَ خَصْمَه.

المَرْحَلَةُ الأُولَى: العِلْمُ: فقد سأله الأدرميُّ: هل علم هذه البدعةَ النبيُّ ﷺ وخلفاؤُهُ؟ قَالَ البِدْعِيُّ: لم يعلموها. وهذا النفيُ يتضمنُ انتقاصَ النبيِّ ﷺ

= في اسمه، ولعل المؤلِّف ﵀ كتبه من حفظه. وصاحب البدعة: هو أحمد بن أبي داود. والمناظرة: كانت في (خلق القرآن). «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٣١٦).

(١) هو: الواثق بالله هارون أبو جعفر -وقيل: أبو القاسم- ابن المعتصم بن الرشيد، أُمُّه أُمُّ وَلَدٍ رُومِيَّةٌ اسمُها: (قراطيس). ولد لعشر بقين من شعبان، سنة: ست وتسعين ومائة، وولي الخلافة بعهد من أبيه، بويع له في: تاسع عشر ربيع الأول، سنة: سبع وعشرين.اهـ «تاريخ الخلفاء» للسيوطي ﵀ ص(٢٤٨).

وخلفائِهِ حيثُ كانوا جاهلين بما هو من أهمِّ أُمُورِ الدِّينِ، ومع ذلك فهو حُجَّةٌ على البِدعِيِّ إذا كانوا لا يعلمونَهُ، ولذلك انتقل به الأدرميُّ إلى:

المَرْحَلَةِ الثَّانِيَةِ: إِذَا كَانُوا لَا يَعْلَمُونَهَا فَكَيْفَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ؟ هل يُمكِنُ أن يَحجُبَ اللهُ عن رسولِهِ ﷺ وخلفائِهِ الرَّاشِدِين علمَ شيءٍ من الشريعةِ ويَفتَحُه لك؟ فَتَرَاجَعَ البِدْعِيُّ وَقَالَ: أَقُولُ قد عَلِمُوها. فانتقلَ به إلى:

المَرْحَلَةِ الثَّالِثَةِ: إِذَا كَانُوا قَدْ عَلِمُوهَا، فَهَلْ وَسِعَهُمْ -أَيْ: أَمْكَنَهُمْ- **أَلَّا يَتَكَلَّمُوا بِذَلِكَ وَلَا يَدْعُوا النَّاسَ إِلَيْهِ أَمْ لَمْ يَسَعْهُمْ؟** فَأَجَابَ البِدْعِيُّ: بأنهم وَسِعَهُم السُّكُوتُ وعدمُ الكلامِ، فَقَالَ لَهُ الأَدْرَمِيُّ: **فَشَيْءٌ وَسِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَخُلَفَاءَهُ لَا يَسَعُكَ أَنْتَ؟** فانقطعَ الرَّجُلُ وامتَنَعَ عن الجواب؛ لأنَّ البابَ انسدَّ أمامَهُ، فصَوَّبَ الخليفةُ رَأْيَ الأدرميِّ ودعا بالضِّيقِ على مَن لم يسَعْهُ ما وَسِعَ النبيَّ ﷺ وخلفاءَهُ.

وَهَكَذا كُلُّ صاحبِ باطلٍ مِن بدعةٍ أو غيرِها فلابُدَّ أن يكون مآلُهُ الانقطاع عن الجواب.

ذِكْرُ بَعْضِ آيَاتِ الصِّفَاتِ

فَمِمَّا جَاءَ مِنْ آيَاتِ الصِّفَاتِ قَوْلُ اللهِ ﷻ: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾[الرحمن:٢٧]، **وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:** ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾[المائدة:٦٤]، **وَقَوْلُهُ تَعَالَى إِخْبَارًا عَنْ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ:** ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾[المائدة:١١٦]، **وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ:** ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾[الفجر:٢٢]، **وَقَوْلُهُ تَعَالَى:** ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾[البقرة:٢١٠]، **وَقَوْلُهُ تَعَالَى:** ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ﴾[المائدة:١١٩]، **وَقَوْلُهُ**

تَعَالَى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾[المائدة:٥٤] وَقَوْلُهُ تَعَالَى فِي الكُفَّارِ: ﴿وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾[الفتح:٦]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ﴾[محمد:٢٨]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ﴾[التوبة:٤٦].

... الشَّرْح ...

الصِّفَاتُ الَّتِي ذَكَرَهَا المُؤَلِّفُ مِنْ صِفَاتِ اللهِ تَعَالَى

ذَكَرَ المُؤَلِّفُ ؒ مِن صِفَاتِ الله الصِّفَاتَ الآتِيَة، وَسَنَتَكَلَّمُ عَلَيْهَا حَسْبَ تَرْتِيبِ المُؤَلِّفِ.

○ **الصِّفَةُ الأُولَى: الوَجْهُ:**

الوجهُ ثابتٌ لله تعالى بدلالةِ الكتابِ والسُّنَّةِ وإجماعِ السَّلَفِ، قال اللهُ تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾[الرحمن:٢٧]، وقال النبيُّ ﷺ لسعدِ بن أبي وقَّاصٍ: «**إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللهِ إِلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا**»، مُتَّفَقٌ عليهِ[1]، وأجمعَ السَّلفُ على إثباتِ الوجهِ لله تعالى، فيجبُ إثباتُه له بدونِ تحريفٍ، ولا تعطيلٍ، ولا تكييفٍ، ولا تمثيلٍ، وهو وجهٌ حقيقيٌّ يليقُ بالله، وقد فَسَّرَه أهلُ التَّعطِيلِ بالثَّوابِ، [وهو عينُ التَّحريفِ]، ونرُدُّ عليهم بما سبقَ في القاعدةِ الرَّابعَة.

○ **الصِّفَةُ الثَّانِيَةُ: اليَدَانِ:**

اليدانِ من صفاتِ الله الثَّابِتَةِ له بالكتابِ والسنةِ وإجماعِ السَّلفِ، قال الله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾[المائدة:٦٤]، وقال النبيُّ ﷺ: «**يَمِينُ اللهِ مَلْأَى لَا**

(١) **صحيح:** البخاري: (٥٦)، ومسلم: (١٦٢٨).

يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ، سَحَّاءُ[1] اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ» إلى قوله: «بِيَدِهِ الأُخْرَى القَبْضُ يَرْفَعُ وَيَخْفِضُ»، رواه مسلم، والبخاري معناه[2]، [**وَالقَبْضُ**: الموتُ]، وأجمع السلفُ على إثباتِ اليَدَينِ لله، فيجب إثباتُها له بدون تحريفٍ، ولا تعطيلٍ، ولا تكييفٍ، ولا تمثيلٍ، وهما يدان حقيقيتانِ لله تعالى يَلِيقَانِ به، وقد فَسَّرَهُما أهلُ التعطيلِ بالنِّعمةِ أو القُدرةِ ونحوِها، ونَرُدُّ عليهم بما سبق في القاعدة الرابعة، وبوجهٍ رابعٍ أنَّ في السِّياقِ ما يَمنعُ تفسيرَهُما بذلك قطعًا، كقوله تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾[ص:٧٥]، وقولِهِ ﷺ: «وَبِيَدِهِ الأُخْرَى القَبْضُ».

الأَوْجُهُ الَّتِي وَرَدَتْ عَلَيْهَا صِفَةُ اليَدَيْنِ وَكَيْفَ نُوَفِّقُ بَيْنَهُمَا:

الأَوَّلُ: **الإِفْرَادُ**: كقوله تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾[الملك:١]. **الثَّانِي**: **التَّثْنِيَةُ**: كقوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾[المائدة:٦٤]، **الثَّالِثُ**: **الجَمْعُ**: كقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا﴾[يس:٧١].

وَالتَّوْفِيقُ بَيْنَ هَذِهِ الوُجُوهِ: أن نقولَ: الوجهُ الأولُ مفردٌ مضافٌ، فيشملُ كلَّ ما ثبت لله من يدٍ، ولا ينافي الثنتينِ، وأمَّا الجمعُ فهو للتعظيم لا لحقيقة العدد الذي هو ثلاثة فأكثر، وحينئذٍ لا يُنافِي التثنية على أنه قد قيل: إنَّ أقلَّ الجمع اثنان، فإذا حُمِلَ الجمعُ على أقلِّه فلا معارضةَ بينَهُ وبينَ التَّثنيةِ أصلًا.

○ الصِّفَةُ الثَّالِثَةُ: النَّفْسُ[3]:

النَّفسُ ثابتةٌ لله تعالى بالكتابِ والسنةِ وإجماعِ السَّلفِ قال الله تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾[الأنعام:٥٤]، وقال عن عيسى عليه السلام أنَّه

---

(١) وهو الصَّبُّ الدَّائم.

(٢) **صحيح**: البخاري: (٧٤١٩)، ومسلم: (٩٩٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) قيل: هي ذاتُهُ، وهو قول شيخ الإسلام رحمه الله وجماعة، وقيل: صفةٌ للذَّات كبقيَّة الصِّفات، وهو قول ابن خزيمة رحمه الله في كتابه التوحيد، والرَّاجح منهما الأوَّل.

قال: ﴿تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ﴾[المائدة:١١٦]، وقال النبيُّ ﷺ: «سُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَا نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ» رواه مسلم[١]، وأجمع السَّلفُ على ثبوتِها على الوجه اللَّائِق به، فيجبُ إثباتُها لله من غير تحريفٍ، ولا تعطيلٍ، ولا تكييفٍ، ولا تمثيلٍ.

○ **الصِّفَةُ الرَّابِعَةُ: المَجِيءُ:**

مَجِيءُ الله للفصل بين عبادِهِ يومَ القيامة ثابتٌ بالكتابِ والسنةِ وإجماعِ السَّلفِ، قال الله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾[الفجر:٢٢]، ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾[البقرة:٢١٠]، وقال النبي ﷺ: «حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ يَعْبُدُ اللهَ أَتَاهُمْ رَبُّ العَالَمِينَ»، مُتَّفقٌ عليهِ[٢] في حديثٍ طويلٍ، وأجمع السلفُ على ثبوتِ المجيءِ لله تعالى، فيجبُ إثباتُهُ له من غيرِ تحريفٍ، ولا تعطيلٍ، ولا تكييفٍ، ولا تمثيلٍ، وهو مجيءٌ حقيقيٌّ يليقُ بالله تعالى، وقد فسَّرَهُ أهلُ التَّعطِيلِ بمجيءِ أمرِهِ، ونردُّ عليهم بما سبق في القاعدةِ الرَّابِعَةِ.

○ **الصِّفَةُ الخَامِسَةُ: الرِّضَى:**

الرِّضَى من صفاتِ الله الثَّابِتَةِ له بالكتابِ والسُّنَّةِ وإجماعِ السَّلَفِ، قال اللهُ تعالى: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ﴾[المائدة:١١٩]، وقال النبيُّ ﷺ: «إِنَّ اللهَ لَيَرضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا، أو يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا»، رواه مسلم[٣]، وأجمع السَّلفُ على إثباتِ الرِّضَى لله تعالى، فيجب إثباتُه له من غير تحريفٍ، ولا تعطيلٍ، ولا تكييفٍ، ولا تمثيلٍ، وهو رضى حقيقي يليق بالله تعالى، وقد فسَّره أهلُ التعطيل بالثَّوابِ، ونرد عليهم بما سبق في القاعدة الرابعة.

---

(١) **صحيح:** مسلم: (٢٧٢٦) عن جويرية رضي الله عنها زوج النبي ﷺ.

(٢) **صحيح:** البخاري: (٤٥٨١)، ومسلم: (١٨٣) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٣) **صحيح:** مسلم: (٢٧٣٤) عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

- **الصِّفَةُ السَّادِسَةُ: المَحَبَّةُ:**

المَحبَّةُ من صفاتِ الله الثَّابتةِ له بالكتابِ والسُّنَّةِ وإجماعِ السلف، قال اللهُ تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾[المائدة:٥٤]، وقال النبيُّ ﷺ يومَ خَيْبَرَ: «**لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ**»، متفق عليه[(١)]، وأجمع السلفُ على ثبوتِ المحبَّةِ لله، يُحِبُّ، ويُحَبُّ، فيجبُ إثباتُ ذلك حقيقةً من غير تحريفٍ، ولا تعطيلٍ، ولا تكييفٍ، ولا تمثيلٍ، وهي مَحبَّةٌ حقيقيةٌ تليقُ بالله تعالى، وقد فسَّرَها أهلُ التعطيلِ بالثوابِ [الذي هو لازمُ المحبَّةِ، لا المحبة]، والرَّدُّ عليهم بما سبق في القاعدة الرابعة.

- **الصِّفَةُ السَّابِعَةُ: الغَضَبُ:**

الغضبُ من صفات الله الثابتة له بالكتاب والسنة وإجماع السلف، قال الله تعالى فيمن قَتَل مُؤمِنًا مُتعمِّدًا: ﴿وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ﴾[النساء:٩٣]، وقال النبي ﷺ: «**إِنَّ اللهَ كَتَبَ كِتَابًا عِنْدَهُ فَوْقَ العَرْشِ إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي**»، متفق عليه[(٢)]، وأجمع السلفُ على ثبوتِ الغضب لله، فيجبُ إثباتُهُ من غيرِ تحريفٍ، ولا تعطيلٍ، ولا تكييفٍ، ولا تمثيلٍ، وهو غضبٌ حقيقيٌّ يَلِيقُ بالله، وفسَّرَه أهلُ التعطيل بالانتقامِ، ونَرُدُّ عليهم بما سبق في القاعدة الرابعة، وبوجهٍ رابعٍ: أنَّ اللهَ تعالى غَايَرَ بينَ الغضبِ والانتقامِ، فقال تعالى: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾ أي: أَغْضَبُونا ﴿ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾[الزخرف:٥٥]، فجعلَ الانتقامَ نتيجةً للغضب، فدلَّ على أنه غيرُهُ.

(١) **صحيح:** البخاري: (٢٩٤٢)، ومسلم: (٢٤٠٦)، عن سهل بن سعد رضي الله عنه. والرَّجُل: هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٢) **صحيح:** البخاري: (٧٥٥٤) بلفظ: «**سَبَقَتْ غَضَبِي**»، ومسلم: (٢٧٥١)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

○ **الصِّفَةُ الثَّامِنَةُ: السَّخَطُ:**

السَّخطُ من صفات الله الثابتة بالكتاب والسنة وإجماع السلف، قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسۡخَطَ ٱللَّهَ﴾[محمد:٢٨]، وكان من دعاء النبي ﷺ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ**»، الحديث رواه مسلم[(١)]، وأجمع السلف على ثبوت السخط لله، فيجب إثباتُه له من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، وهو سخط حقيقي يليق بالله وفسَّره أهل التعطيل بالانتقام، ونرد عليهم بما سبق في القاعدة الرابعة.

○ **الصِّفَةُ التَّاسِعَةُ: الكَرَاهَةُ:**

الكراهةُ من الله لمن يستحقُّها ثابتةٌ بالكتابِ والسنةِ وإجماعِ السلفِ، قال الله تعالى: ﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ﴾[التوبة:٤٦]، وقال النبيُّ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ كَرِهَ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ المَالِ**»، رواهُ البخاريُّ[(٢)]، وأجمع السلف على ثبوت ذلك لله، فيجب إثباتُه من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، وهي كراهةٌ حقيقيَّةٌ من الله تليقُ به، وفسَّر أهل التعطيل الكراهة بالإبعاد، ونرد عليهم بما سبق في القاعدة الرابعة.



ذِكْرُ بَعْضِ أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ

وَمِنَ السُّنَّةِ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تبارك وتعالى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا»[(٣)]،

(١) **صحيح:** مسلم: (٤٨٦)، عن عائشة رضي الله عنها.

(٢) **صحيح:** البخاري: (٥٩٧٥) عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه، مسلم: (١٧١٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) **صحيح:** البخاري: (١١٤٥)، مسلم: (٧٥٨)، عن أبي هريرة رضي الله عنه، وقد جاء هذا الحديث عن نيف وعشرين من الصحابة.

وَقولُهُ: «يَعْجَبُ رَبُّكَ مِنَ الشَّابِّ لَيْسَتْ لَهُ صَبْوَةٌ»[(١)]، وَقولُهُ: «يَضْحَكُ اللهُ إِلَى رَجُلَيْنِ قتَلَ أَحَدُهُمَا الآخَرُ ثُمَّ يَدْخُلانِ الجَنَّةَ»[(٢)].

... الشَّرْح ...

○ الصِّفَةُ العَاشِرَةُ: النُّزُولُ:

نزولُ الله إلى السَّماءِ الدُّنيا من صفاتِه الثَّابتةِ له بالسُّنةِ وإجماعِ السلفِ، قال النبيُّ ﷺ: «**يَنْزِلُ رَبُّنَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ...**» الحديث مُتَّفقٌ عليهِ[(٣)]، وأجمع السلفُ على ثبوت النُّزولِ لله، فيجبُ إثباتُه له من غير تحريفٍ، ولا تعطيلٍ، ولا تكييفٍ، ولا تمثيلٍ، وهو نزولٌ حقيقيٌّ يليقُ بالله، وفسَّره أهلُ التعطيلِ بنُزُولِ أَمرِهِ، أو رحمتِهِ، أو مَلَكٍ من مَلائِكَتِه، ونردُّ عليهم بما سبق في القاعدة الرابعة، وبوجهٍ رابعٍ: أنَّ الأمرَ ونحوَه لا يُمكِنُ أن يقولَ: «**مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ...**» إلخ.

○ الصِّفَةُ الحَادِيَةَ عَشرَةَ: العَجَبُ:

العَجَبُ من صفاتِ الله الثابتةِ له بالكتابِ والسنةِ وإجماعِ السَّلفِ، قال اللهُ تعالى: ﴿بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ﴾[الصافات:١٢]، على قراءةِ ضمِّ التاءِ، [وهي قِراءَةُ حمزةَ والكسائيِّ، وهي قراءةٌ سبعِيَّةٌ مُتواترةٌ، وبقيَّةُ السبعة يقرؤُنها بالفتحِ]، وقال النبيُّ ﷺ: «**يَعْجَبُ رَبُّكَ مِنَ الشَّابِّ لَيْسَتْ لَهُ صَبْوَةٌ**»، رواهُ

---

(١) **حسن لغيره:** أحمد: (١٧٣٧١)، وابنُ الأعرابي في "معجمه" (٨٨٧)، والقضاعي في "مسنده" (٥٧٦)، عن عقبة بن عامر رضي الله عنه. **وَقولُهُ:** «صَبْوَةٌ»: أي: ميل إلى الهوى.

(٢) **صحيح:** البخاري: (٢٨٢٦)، مسلم: (١٨٩٠)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) تقدَّم تخريجه.

أحمدُ وهو في «المسند» (٤/ ١٥١) عن عقبة بن عامر مرفوعًا، وفيه ابنُ لَهِيعَة، وأجمع السلف على ثبوت العجب لله، فيجبُ إثباتُه له من غير تحريفٍ، ولا تعطيلٍ، ولا تكييفٍ، ولا تمثيلٍ، وهو عجبٌ حقيقيٌّ يليقُ بالله، وفسَّرَه أهلُ التَّعطِيلِ بالمجازاةِ، ونرد عليهم بما سبق في القاعدة الرابعة.

وَالعَجَبُ نَوْعَانِ: **أَحَدُهُمَا:** أن يكونَ صادرًا عن خفاءِ الأسبابِ على المُتعجِّبِ، فيندهشُ لَهُ ويَستعظِمُهُ ويَتعجَّبُ منهُ، وهذا النَّوعُ مُستحِيلٌ على الله؛ لأنَّ اللهَ لا يخفى عليه شيءٌ. **الثَّانِي:** أن يكونَ سَبَبُهُ خروجُ الشيءِ عن نظائِرِهِ أو عَمَّا يَنبَغِي أن يكونَ عليه مع علمِ المُتعجِّبِ، وهذا هو الثَّابِتُ لله تعالى.

○ الصِّفَةُ الثَّانِيَةَ عَشرَةَ: الضَّحِكُ:

الضَّحِكُ من صفاتِ الله الثَّابتةِ له بالسُّنةِ وإجماعِ السَّلفِ، قال النبيُّ ﷺ: «**يَضْحَكُ اللهُ إِلَى رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الآخَرُ يَدْخُلَانِ الجَنَّةَ**»، وتمامُ الحديثِ: «**يُقَاتِلُ هَذَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَيُقْتَلُ، ثُمَّ يَتُوبُ اللهُ عَلَى القَاتِلِ فَيُسْتَشْهَدُ**»، متفق عليه[1]، وأجمع السلفُ على إثباتِ الضَّحِكِ لله، فيجبُ إثباته له من غير تحريفٍ، ولا تعطيلٍ، ولا تكييفٍ، ولا تمثيلٍ، وهو ضحكٌ حقيقيٌّ يَلِيقُ بالله تعالى، وفسَّرَهُ أهلُ التعطيلِ بالثَّوابِ، ونردُّ عليهم بما سبق في القاعدة الرابعة.

فَهَذَا وَمَا أَشْبَهَهُ مِمَّا صَحَّ سَنَدُهُ وَعَدُلَتْ رُوَاتُهُ: نُؤْمِنُ بِهِ، وَلَا نَرُدُّهُ، وَلَا نَجْحَدُهُ، وَلَا نَتَأَوَّلُهُ بِتَأْوِيلٍ يُخَالِفُ ظَاهِرَهُ، وَلَا نُشَبِّهُهُ بِصِفَاتِ المَخْلُوقِينَ، وَلَا بِسِمَاتِ المُحْدَثِينَ، وَنَعْلَمُ أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا شَبِيهَ لَهُ وَلَا نَظِيرَ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[الشورى:١١]، وَكُلُّ مَا تَخَيَّلَ فِي الذِّهْنِ، أَوْ خَطَرَ بِالْبَالِ:

---

(١) تقدَّم تخريجه.

فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى بِخِلَافِهِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[طه:٥].

... الشَّرْح ...

○ **الصِّفَةُ الثَّالِثَة عَشرَةَ: الاسْتِوَاءُ عَلَى العَرْشِ:**

استواءُ الله على العرشِ من صفاتِهِ الثابتةِ له بالكتابِ والسنةِ وإجماعِ السلفِ، قال اللهُ تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[طه:٥]، وذُكِر استواؤُهُ على عرشِهِ في سبعةِ مواضعَ من القرآنِ[١]، وقال النبيُّ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ لَمَّا قَضَى الخَلْقَ كَتَبَ عِنْدَهُ فَوقَ عَرْشِهِ إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي**»، رواه البخاري[٢]، وقال النبيُّ ﷺ فيما رواه أبو داود في سُنَنِه: «**إِنَّ بُعْدَ مَا بَيْنَ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ إِمَّا وَاحِدَةٌ أَوِ اثْنَتَانِ أَوْ ثَلَاثٌ وَسَبْعُونَ سَنَةً...**» إلى أن قال: «**فِي العَرْشِ بَيْنَ أَسْفَلِهِ وَأَعْلَاهُ مِثْلُ مَا بَيْنَ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ، ثُمَّ اللهُ تَعَالَى فَوْقَ ذَلِكَ**»، وأخرجه أيضًا الترمذيُّ، وابن ماجَه[٣]، وفيه علةٌ أجاب عنها ابنُ القيِّم رحمه الله في "تهذيب سنن أبي داود" (ص٩٢-٩٣ ج٧)، وأجمع السلف على إثباتِ استواءِ الله على عرشه، فيجبُ إثباتُه من غيرِ تحريفٍ، ولا تعطيلٍ، ولا تكييفٍ، ولا تمثيلٍ، وهو استواءٌ حقيقيٌّ

---

(١) **الموضع الأول:** قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ﴾[الأعراف:٥٤] الآية. **الثاني:** قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾[يونس:٣] الآية. **الثالث:** قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ﴾[الرعد:٢] الآية. **الرابع:** قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[طه:٥]. **الخامس:** قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾[الفرقان:٥٩] الآية. **السادس:** قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ﴾[السجدة:٤] الآية. **السابع:** ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[الحديد:٤] الآية.

(٢) تقدَّم تخريجه.

(٣) **ضعيف:** ضعَّفه العلَّامة الألباني رحمه الله في "صحيح وضعيف سنن أبي داود" (٢٧٢٣)، و"صحيح وضعيف سنن الترمذي" (٣٣٢٠)، و"صحيح وضعيف سنن ابن ماجه" (١٩٣)، عن العبَّاس بن عبد المُطَّلب رضي الله عنه.

معناهُ: العُلُوُّ والاستقرارُ على وجهٍ يليقُ بالله، وقد فَسَّرَه أهلُ التعطيلِ بالاستيلاءِ، ونَرُدُّ عليهم بما سبق في القاعدة الرابعة، ونزيدُ وجهًا رابعًا: أنَّهُ لا يُعرَفُ في اللُّغةِ العربيَّةِ بهذا المعنى، ووجهًا خامسًا: أنه يلزمُ عليه لوازم باطلة، مثل: أنَّ العرشَ لم يَكُن مُلكًا لله ثم استولى عليه بعدُ.

وَالعَرْشُ لُغَةً: السَّرِيرُ الخَاصُّ بالمَلِكِ، **وَفِي الشَّرْعِ:** العرشُ العظيمُ الَّذِي استوى عليهِ الرَّحمنُ ﷻ، وهو أعلى المخلوقاتِ وأكبرُهَا، وَصَفَهُ اللهُ بأَنَّهُ عظيمٌ، [فقال: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾[النمل:٢٦]]، وبأنهُ كريمٌ، [فقال: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ﴾[المؤمنون:١١٦]]، وبأنَّهُ مجيدٌ، [فقال: ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ﴾[البروج:١٥]].

والكرسيُّ غيرُ العرش؛ لأنَّ العرشَ هو ما استوى عليه الله تعالى، والكرسي موضعُ قَدَميهِ؛ لقول ابن عباسٍ رضي الله عنهما: «**الْكُرْسِيُّ مَوْضِعُ الْقَدَمَيْنِ، وَالْعَرْشُ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ قَدْرَهُ**»، رواهُ الحاكمُ في "مُستَدرَكِه" وقال صحيحٌ على شرط الشَّيخَينِ ولم يُخرِجَاهُ[1].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾[المُلك:١٦]، **وَقَولُ النَّبِيِّ ﷺ: «رَبُّنَا اللهُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ تَقَدَّسَ اسْمُكَ»**[2]**، وَقَالَ لِلْجَارِيَةِ: «أَيْنَ اللهُ؟»، قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ»، رَوَاهُ مَالِكُ بْنُ أَنسٍ، وَمُسْلِمٌ، وَغَيْرُهُمَا مِنَ الْأَئِمَّةِ**[3]**، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِحُصَيْنٍ: «كَمْ إِلَهًا تَعْبُدُ؟»، قَالَ: سَبْعَةً، سِتَّةً فِي الْأَرْضِ**

---

(١) **صحيح موقوفًا:** أخرجه الحاكم في "مستدركه" (٣١١٦)، وصححه العلَّامة الألباني رحمه الله في "مختصر العلو للعلي العظيم" ص(١٠٢)، وله حكم الرفع، تلقَّاه العلماء بالقبول.

(٢) **ضعيف:** ضعفه العلَّامة الألباني رحمه الله في "صحيح وضعيف سنن أبي داود" (٣٨٩٢) عن أبي الدرداء رضي الله عنه، وأحاديثُ المِعرَاجِ صريحةٌ ومُغنيَةٌ عن هذا في علوِّ الذَّاتِ.

(٣) **صحيح:** مسلم: (٥٣٧) عن معاوية بن الحكم رضي الله عنه.

وَوَاحِدًا فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «مَنْ لِرَغْبَتِكَ وَرَهْبَتِكَ؟»، قَالَ: الَّذِي فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «فَاتْرُكِ السِّتَّةَ وَاعْبُدِ الَّذِي فِي السَّمَاءِ، وَأَنَا أُعَلِّمُكَ دَعْوَتَيْنِ»، فَأَسْلَمَ، وَعَلَّمَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَقُولَ: «اللَّهُمَّ أَلْهِمْنِي رُشْدِي، وَقِنِي شَرَّ نَفْسِي»[1]. وَفِيمَا نُقِلَ مِنْ عَلَامَاتِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ فِي الْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ: أَنَّهُمْ يَسْجُدُونَ بِالْأَرْضِ[2] وَيَزْعُمُونَ أَنَّ إِلَهَهُمْ فِي السَّمَاءِ[3]. وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ فِي «سُنَنِهِ» أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مَا بَيْنَ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ مَسِيرَةُ كَذَا وَكَذَا...»، وَذَكَرَ الْخَبَرَ إِلَى قَوْلِهِ: «وَفَوْقَ ذَلِكَ الْعَرْشُ، وَاللهُ سُبْحَانَهُ فَوْقَ ذَلِكَ»[4]. فَهَذَا وَمَا أَشْبَهَهُ مِمَّا أَجْمَعَ السَّلَفُ رحمهم الله عَلَى نَقْلِهِ وَقَبُولِهِ، وَلَمْ يَتَعَرَّضُوا لِرَدِّهِ، وَلَا تَأْوِيلِهِ، وَلَا تَشْبِيهِهِ، وَلَا تَمْثِيلِهِ.

... الشَّـرْح ...

○ الصِّفَةُ الرَّابِعَةَ عَشرَةَ: العُلُوُّ:

العُلُوُّ من صفاتِ الله الثَّابِتةِ له بالكتابِ والسنةِ وإجماعِ السلفِ، قال اللهُ تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾[البقرة:٢٥٥]، وكان النبيُّ ﷺ يقولُ في صلاتِهِ في السُّجودِ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَى»، رواهُ مسلم من حديث حُذِيفةَ[5]، وأجمعَ السَّلفُ على ثُبُوتِ العلوِّ لله، فيجبُ إثباتُهُ له من غيرِ تحريفٍ، ولا تعطيلٍ، ولا تكييفٍ، ولا تمثيلٍ، وهو علوٌّ حقيقيٌّ يليقُ بالله. **وَيَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ:**

(١) **ضعيف:** ضعَّفه العلَّامة الألباني رحمه الله في "صحيح وضعيف سنن الترمذي" (٣٤٣٨)، عن عمران بن حصين رضي الله عنهما.

(٢) الباء هنا بمعنى: (في).

(٣) سيأتي ذكره في الشرح إن شاء الله تعالى.

(٤) تقدَّم تخريجه قريبًا.

(٥) **صحيح:** مسلم: (٧٧٢).

عُلُوُّ صِفَةٍ: بمعنى: أنَّ صفاتَهُ تعالى عُليَا ليس فيها نقصٌ بوجهٍ من الوُجُوهِ، ودليلُهُ ما سَبَق.

وَعُلُوُّ ذَاتٍ: بمعنى أنَّ ذاتَهُ تعالى فوقَ جميعِ مخلوقاتِهِ، ودليلُهُ مع ما سبق: قولُهُ تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾[الملك:١٦]، وقولُ النَّبيِّ ﷺ: «**رَبُّنَا اللهُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ تَقَدَّسَ اسْمُكَ...**» الحديث، رواه أبو داود وفيه زيادة بن محمد، قال البخاريُّ[(١)]: مُنكَرُ الحديث[(٢)]، وقولُهُ ﷺ للجَاريةِ: «**أَيْنَ اللهُ؟**»، قالت: فِي السَّمَاءِ، قال: «**أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ**»، رواه مسلم في قِصَّةِ معاوية بن الحَكَمِ[(٣)]، وقولُهُ ﷺ لِحُصينِ بن عُبَيدٍ الخُزَاعيِّ والدِ عِمرَانَ بن حُصَين: «**اتْرُكِ السِّتَّةَ وَاعْبُدِ الَّذِي فِي السَّمَاءِ**»[(٤)]، هذا هو اللَّفظُ الذي ذكره المؤلِّفُ، وذكره في "الإصابة" من رواية ابن خُزيمَة في قِصَّةِ إسلامه بلفظٍ غيرِ هذا، وفيه إقرارُ النبيِّ ﷺ لحصين حين قال: (سِتَّةً فِي الأَرْضِ وَوَاحِدًا فِي السَّمَاءِ). وأجمع السلفُ على ثبوتِ عُلُوِّ الذَّاتِ لله، وكونِهِ في السَّماءِ، فيجبُ إثباتُهُ له من غير تحريفٍ، ولا تعطيلٍ، ولا تكييفٍ، ولا تمثيلٍ، وقد أنكر أهلُ التَّعطِيلِ كون الله بذاتِهِ في السَّماءِ، وفسَّروا معناها أنَّ في السَّماءِ مُلكَهُ وسُلطانَهُ ونحوَه، ونرد عليهم بما سبق في القاعدة الرابعة، وبوجهٍ رابع: أنَّ مُلكَ الله وسُلطَانَهُ في السماء وفي الأرض أيضًا، وبوجهٍ خامسٍ: وهو دلالَةُ العقلِ عليه؛ لأنَّهُ صفةُ كمالٍ، وبوجهٍ سادسٍ: وهو دلالةُ الفطرةِ عليه؛ لأنَّ الخلقَ مَفطُورُونَ على أنَّ اللهَ في السماءِ.

---

(١) "الضعفاء الصغير" ص(٦٥)، ط: (ابن عبَّاس).

(٢) تقدَّم تخريجه.

(٣) تقدَّم تخريجه.

(٤) تقدَّم تخريجه.

مَعْنَى كَوْنُ اللهِ فِي السَّمَاءِ

المَعْنَى الصَّحِيحُ لِكَونِ اللهِ فِي السَّمَاءِ: أنَّ اللهَ تعالى على السماءِ، فـ(في) بمعنى: (على)، وليست للظَّرفِيَّة؛ لأنَّ السماءَ لا تُحِيطُ بالله، أو أنَّهُ في العُلُوِّ، فالسماءُ بمعنى العُلُوِّ، وليس المرادُ بها السماءُ المَبنِيَّة.

تنبيه: ذكر المؤلِّفُ ﵀ أنَّهُ نقل عن بعضِ الكُتُبِ المتقدِّمَةِ أنَّ مِن علاماتِ النبيِّ ﷺ وأصحابِهِ أنَّهم يسجدون بالأرضِ ويزعمون أنَّ إلهَهُم في السَّماءِ، وهذا النقلُ غيرُ صحيحٍ؛ لأنَّهُ لا سَنَد له؛ ولأنَّ الإيمانَ بعُلُوِّ الله والسُّجُودَ لَهُ لا يَختصَّانِ بهذه الأُمَّةِ، [لقولِهِ تعالَى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَـٰهَـٰمَـٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَـٰبَ ۞ أَسْبَـٰبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِ مُوسَىٰ﴾[غافر:٣٦-٣٧]]، وما لا يَختَصُّ لا يَصِحُّ أن يكون علامةً، ولأنَّ التعبيرَ بالزَّعْمِ في هذا الأمرِ ليسَ بمَدحٍ؛ لأنَّ أكثرَ ما يأتي الزَّعم فيما يُشَكُّ فيه.

سُئِلَ الإِمَامُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ ﵀ فَقِيلَ: يَا أَبَا عَبْدِ الله: ﴿ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[طه:٥]، كَيْفَ اسْتَوَى؟ فَقَالَ: (الِاسْتِوَاءُ غَيْرُ مَجْهُولٍ، وَالكَيْفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ، وَالْإِيْمَانُ بِهِ وَاجِبٌ، وَالسُّؤَالُ عَنْهُ بِدْعَةٌ)، ثُمَّ أَمَرَ بِالرَّجُلِ فَأُخْرِجَ[(١)].

... الشَّرْح ...

جوابُ الإمام مالكِ بْنِ أنسِ بْنِ مالك، وليس أبوهُ أنسُ بْنُ مالكٍ الصحابيُّ بل غيرُهُ، وكان جَدُّ مالكٍ من كبارِ التَّابِعِين، وأبو جَدِّهِ مِن الصَّحابَةِ[(٢)]. وُلِد مالكٌ سنةَ: (٩٣هـ) بالمدينة، وماتَ فيها سنةَ: (١٧٩هـ)، وهو في عَصْرِ تَابِعِي التَّابِعِين.

---

(١) **صحيح:** صحَّحه العلَّامة الألباني ﵀ في "مختصر العلو"، وقال الذَّهبيُّ ﵀: هذا ثابت عن مالك، وتقدم نحوه عن ربيعة شيخ مالك، وهو قول أهل السنة قاطبة... إلخ.

(٢) كون والد جدِّه من الصحابة فيه خلاف.

سُئِلَ مَالِكٌ فَقِيلَ: يَا أَبَا عبدِ اللهِ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ كَيْفَ استوى؟ **فَقَالَ** رَحِمَهُ اللهُ: **الِاسْتِوَاءُ غَيْرُ مَجْهُولٍ**: أي: معلومُ المعنى، وهو العُلُوُّ والاستقرارُ. **وَالْكَيْفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ**: أي: كيفيَّةُ الاستواءِ غيرُ مُدرَكَةٍ بالعقلِ؛ لأنَّ اللهَ تعالى أعظمُ وأجلُّ من أن تُدرِكَ العُقُولُ كيفيَّةَ صفاتِهِ. **وَالإِيْمَانُ بِهِ**: أي: الاستواءُ. **وَاجِبٌ**: لوُرُودِه في الكتابِ والسنةِ. **وَالسُّؤَالُ عَنْهُ**: أي: عنِ الكيفِ. **بِدْعَةٌ**: لأنَّ السؤالَ عنه لم يَكُن في عهدِ النبيِّ ﷺ وأصحابِهِ. ثُمَّ أَمَر بالسَّائِلِ فأُخرِجَ من المسجدِ؛ خوفًا من أن يُفتِنَ النَّاسَ في عقيدَتِهِم، وتَعزِيرًا له بمنعِهِ من مجالسِ العِلمِ[1].

فَصْلٌ[2]: كَلامُ اللهِ تَعَالَى

وَمِنْ صِفَاتِ اللهِ تَعَالَى: أَنَّهُ مُتَكَلِّمٌ بِكَلَامٍ قَدِيمٍ، يَسْمَعُهُ مِنْهُ مَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ، سَمِعَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْهُ مِنْ غَيْرِ وَاسِطَةٍ، وَسَمِعَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمَنْ أَذِنَ لَهُ مِنْ مَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ. وَأَنَّهُ -سُبْحَانَهُ- يُكَلِّمُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الآخِرَةِ وَيُكَلِّمُونَهُ، وَيَأْذَنُ لَهُمْ فَيَزُورُونَهُ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾[النساء:١٦٤]، **وَقَالَ سُبْحَانَهُ**: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى﴾[الأعراف: ١٤٤]، **وَقَالَ سُبْحَانَهُ**: ﴿مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ﴾[البقرة:٢٥٣]، **وَقَالَ سُبْحَانَهُ**: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ﴾[الشورى:٥١]، **وَقَالَ سُبْحَانَهُ**: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ۞ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾[طه:١١-١٢]، **وَقَالَ سُبْحَانَهُ**: ﴿إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ

---

(١) وفي هذا دليلٌ على وجوب إخراج المبتدعة من بيوت الله، فليسُوا أهلًا للبقاء فيها، فيا ليت حُكَّامَ المُسلمِين اليوم فعلوا ذلك في واقِعِنا، فوالله الذي لا إله إلَّا هو لَسلِمَت البلاد والعباد من كثير من الفتن والشُّرور.

(٢) **الفصل لغة**: الحاجز بين الشيئين، **واصطلاحًا**: قطعة من الباب مستقلَّةٌ بنفسها، منفصلة عمَّا سِواهَا.

﴿إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي﴾[طه:١٤]، وَغَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يَقُولَ هَذَا أَحَدٌ غَيْرُ اللهِ.

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: «إِذَا تَكَلَّمَ اللهُ بِالْوَحْيِ سَمِعَ صَوْتَهُ أَهْلُ السَّمَاءِ»[١]، وَرُوِيَ ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ[٢]. وَرَوَى عَبْدُ اللهِ بْنُ أُنَيْسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «يَحْشُرُ اللهُ الخَلَائِقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُرَاةً حُفَاةً غُرْلًا بُهْمًا[٣]، فَيُنَادِيهِمْ بِصَوتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعُدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ: أَنَا المَلِكُ، أَنَا الدَّيَّانُ»، رَوَاهُ الأَئِمَّةُ، وَاسْتَشْهَدَ بِهِ البُخَارِيُّ[٤]. وَفِي بَعْضِ الآثَارِ: (أَنَّ مُوسَى عليه السلام لَيْلَةَ رَأَى النَّارَ فَهَالَتْهُ فَفَزِعَ مِنْهَا، فَنَادَاهُ رَبُّهُ: يَا مُوسَى، فَأَجَابَ سَرِيعًا؛ اسْتِئْنَاسًا بِالصَّوْتِ، فَقَالَ: لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ، أَسْمَعُ صَوْتَكَ وَلَا أَرَى مَكَانَكَ، فَأَيْنَ أَنْتَ؟ فَقَالَ: أَنَا فَوْقَكَ، وَأَمَامَكَ، وَعَنْ يَمِينِكَ، وَعَنْ شِمَالِكَ، فَعَلِمَ أَنَّ هَذِهِ الصِّفَةَ لَا تَنْبَغِي إِلَّا للهِ تَعَالَى، قَالَ: كَذَلِكَ أَنْتَ يَا إِلَهِي، أَفَكَلَامَكَ أَسْمَعُ، أَمْ كَلَامَ رَسُولِكَ؟ قَالَ: بَلْ كَلَامِي يَا مُوسَى)[٥].

... الشَّرْح ...

○ الصِّفَةُ الخَامِسَةَ عَشرَةَ: الكَلامُ:

الكلامُ صفةٌ من صفاتِ الله الثَّابتةِ له بالكتابِ والسنةِ وإجماعِ السَّلفِ، قال

---

(١) **صحيح موقوفًا:** وله حكم الرَّفع، رواه أبو داود: (٤٧٣٨)، وابن حبَّان: (٣٧)، ويشهد له حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعًا عند مسلم: (٢٢٢٩).

(٢) **ضعيف:** ضعَّفه العلَّامة الألباني رحمه الله في "ظلال الجنة" (٥١٥) عن النوَّاس بن سمعان رضي الله عنه.

(٣) أي: ليس معهم شيء.

(٤) **حسن:** أورده البخاري رحمه الله في "صحيحه" معلَّقًا: (كتاب التوحيد: باب قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ ...﴾)، وحسَّنه العلَّامة الألباني رحمه الله في "تخريج السنة" (٥٤١)، وشيخنا العلَّامة يحيى بن علي الحجوري حفظه الله في "المبادئ المفيدة".

(٥) رواهُ أحمد في "الزهد" (٣٤٢)، من طريق إسماعيل بن عبد الكريم بن معقل بن منبه، وهو ينقل الإسرائيليات بكثرة، فمثل هذا لا يصدق ولا يكذَّب.

الله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا[1]﴾[النساء:١٦٤]، ﴿مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ﴾[البقرة:٢٥٣]، وقال النبيُّ ﷺ: «**إِذَا أَرَادَ اللهُ أَنْ يُوحِيَ بِأَمْرِهِ تَكَلَّمَ بِالْوَحْيِ**»، أخرجه ابنُ خُزَيمَةَ، وابنُ جَرِيرٍ، وابنُ أبي حاتمٍ[2].

وأجمعَ السلفُ على ثبوتِ الكلامِ لله، فيجبُ إثباتُه له من غير تحريفٍ، ولا تعطيلٍ، ولا تكييفٍ، ولا تمثيلٍ. وهو كلامٌ حقيقيٌّ يليقُ بالله يَتعَلَّقُ بمشيئَتِه بحروفٍ وأصواتٍ مسموعةٍ[3]، والدَّلِيلُ على أنَّهُ بمشيئَتِه: قولُهُ تعَالَى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾[الأعراف:١٤٣]، فالتَّكليمُ حَصَلَ بعدَ مَجِيءِ موسى، فدلَّ على أنَّه مُتعلِّقٌ بمشيئَتِه تعالى. والدَّليلُ على أنَّه حروفٌ: قولُهُ تعالى: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ * إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾[طه:١١-١٢]، فإنَّ هذه الكلمات حروف، وهي كلام الله. والدَّليلُ على أنَّه بصوتٍ: قولُهُ تعالى: ﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا﴾[مريم:٥٢]، والنِّداءُ والمُناجَاةُ لا تكون إلَّا بصوتٍ. ورُوِي عن عبد الله بن أُنَيسٍ عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «**يَحْشُرُ اللهُ الخَلَائِقَ فَيُنَادِيهِمْ بِصَوتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعُدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ: أَنَا المَلِكُ، أَنَا الدَّيَّانُ**»، علَّقهُ البُخاريُّ بصيغةِ التَّمريضِ[4]، قال في «الفتح» [(١/ ١٧٤)]: أخرجه المصنِّف في «الأدب المفرد» وأحمد وأبو يعلى في «مسنديهما»، وذكر له طريقين آخرين.

---

(١) مفعولٌ مُطلقٌ لفظيٌّ مؤكِّدٌ مبيِّنٌ لعامله، والآية على هذا لا تحتمل المجاز، فبَطُل بها كلام المعطلة.

(٢) تقدَّم تخريجه.

(٣) ولو قال: (بحرف وصوت مسموع) كان أصوب، إلَّا اللهُمَّ إذا أراد بذلك باعتبار آحاده، أو اختلاف صفاته فتارةً يكون مناجاةً وتارةً مناداةً، فلا مانع من ذلك، والقصد من ذلك كلِّه الرد على الأشاعرة الذين أثبتوا الكلام لله، لكن قالوا: إنَّه عبارة عن كلام نَفسَانِي يُلقِيه الله في نفس جبريل عليه السلام، ثم يتكلم به جبريل.

(٤) تقدَّم تخريجه.

وَكَلَامُ اللهِ تَعَالَى قَدِيمُ النَّوْعِ، حَادِثُ الآحَادِ[1]: **وَمَعْنَى قَدِيمُ النَّوْعِ**: أنَّ اللهَ لم يَزَلْ ولَا يَزَالُ مُتكلِّمًا، ليس الكلامُ حادِثًا منهُ بعد أن لم يَكُن. **وَمَعْنَى حَادِثُ الآحَادِ**: أنَّ آحادَ كلامِهِ -أي: الكلامُ المعيَّنُ المخصوصُ- حادثٌ؛ لأنَّهُ مُتعلِّقٌ بمشيئَتِه، متى شاءَ تَكلَّمَ بها شاءَ كيف شاءَ.

المُخَالِفُونَ لأَهْلِ السُّنَّةِ فِي كَلَامِ اللهِ تَعَالَى

خَالَفَ أَهْلَ السُّنَّةِ فِي كَلَامِ اللهِ طَوَائِفُ، نَذْكُرُ مِنْهُمْ طَائِفَتَيْنِ: الطَّائِفَةُ الأُوْلَى:

الجَهْمِيَّةُ[2]: قالوا: ليس الكلامُ من صفاتِ اللهِ، وإنَّما هو خلقٌ من مخلوقاتِ الله يَخْلُقُهُ اللهُ في الهواءِ أو في المَحَلِّ الذي يُسمَعُ منه، وإضافتُهُ إلى الله إضافةُ خلقٍ أو تشريفٍ، مثل: (ناقةُ اللهِ)، و(بيتُ اللهِ). **وَنَرُدُّ عَلَيهِمْ بِمَا يَلِي:**

---

(١) وهذا التفصيل أفضل من كلام ابن قُدامةَ ﷺ في قوله: (يتكلَّمُ بكلامٍ قديم).

(٢) الجهمية لا يثبتون لله إلَّا صفة الوجود المُطلق، فاجتمعت فيهم جميع البدعِ، ففي (باب الأسماء والصِّفات) معطِّلة، وفي (باب الإيمان) مرجئةٌ، وفي (باب القدر) جبريَّة، ومع هذا لا يصفون الله بالنَّفي ولا بالإثبات، يقولون: (لا هو موجود، ولا هو غير موجود)، قال العلَّامة الآلوسي ﷺ في كتابه «جلاء العينين» ص(١٥١) قال الأعرابي:

أَلَا إِنَّ جَهْمًا كَافِرٌ بَانَ كُفْرُهُ	وَمَنْ قَالَ يَوْمًا قَوْلَ جَهْمٍ فَقَدْ كَفَرْ
لَقَدْ جَنَّ جَهْمٌ إِذْ يُسَمِّي إِلَهَهُ	سَمِيعًا بِلَا سَمْعٍ بَصِيرًا بِلَا بَصَرْ
عَلِيمًا بِلَا عِلْمٍ رَضِيًّا بِلَا رِضَا	لَطِيفًا بِلَا لُطْفٍ خَبِيرًا بِلَا خَبَرْ
أَيُرْضِيكَ لَوْ قَالَ يَا جَهْمُ قَائِلٌ	أَبُوكَ امْرُؤٌ حُرٌّ خَطِيرٌ بِلَا خَطَرْ
مَلِيحٌ بِلَا مَلْحٍ بَهِيٌّ بِلَا بَهَا	طَوِيلٌ بِلَا طَوْلٍ يُخَالِفُهُ القِصَرْ
حَلِيمٌ بِلَا حِلْمٍ وَفِيٌّ بِلَا وَفَا	فَبِالْعَقْلِ مَوْصُوفٌ وَبِالجَهْلِ مُشْتَهَرْ
جَوَادٌ بِلَا جُودٍ قَوِيٌّ بِلَا قُوَى	كَبِيرٌ بِلَا كِبَرٍ صَغِيرٌ بِلَا صِغَرْ
أَمَدْحًا تَرَاهُ أَمْ هِجَاءً وَسُبَّةً	وَهُزْؤًا كَفَاكَ اللهُ يَا أَحْمَقَ البَشَرْ

=

١ - أَنَّهُ خلافُ إجماعِ السَّلفِ.

٢- أَنَّهُ خلافُ المعقولِ؛ لأنَّ الكلامَ صفةٌ للمتكلِّمِ وليس شيئًا قائمًا بنفسِهِ مُنفصِلًا عن المتكلِّمِ.

٣- أَنَّ موسى سمعَ اللهَ يقولُ: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي﴾[طه:١٤]، ومُحَالٌ أن يقولَ ذلك أحدٌ إلَّا اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

الطَّائِفَةُ الثَّانِيَةُ: الأَشْعَرِيَّةُ: قالوا: كلامُ اللهِ معنًى، قائمٌ بنفسِهِ لا يَتعلَّقُ بمشيئتِهِ، وهذه الحروفُ والأصواتُ المسموعةُ مخلوقةٌ للتَّعبيرِ عن المعنى القائمِ بنفسِ اللهِ. **وَنَرُدُّ عَلَيهِمْ بِمَا يَلِي:**

١ - أَنَّهُ خلافُ إجماعِ السَّلَفِ.

٢- أنَّه خِلافُ الأدلَّةِ؛ لأنَّها تدلُّ على أنَّ كلامَ اللهِ يُسمَعُ، ولا يُسمَعُ إلَّا الصَّوتُ، ولا يُسمَعُ المَعنَى القائمُ بالنَّفْسِ.

٣- أَنَّهُ خلافُ المَعهُودِ؛ لأنَّ الكلامَ المعهودَ هو ما يَنطِقُ به المتكلِّمُ لا ما يُضمِرُهُ في نفسِهِ.

تَعْلِيقٌ عَلَى كَلامِ المُؤَلِّفِ فِي فَصْلِ الكَلامِ

قَوْلُهُ: مُتَكَلِّمٌ بِكَلَامٍ قَدِيمٍ: يعني: قديمُ النَّوعِ حادثُ الآحادِ، لا يَصلُحُ إلَّا هذا المعنى على مذهبِ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ، وإن كان ظاهرُ كلامِهِ أنَّهُ قديمُ النَّوعِ والآحادِ.

قَوْلُهُ: سَمِعَهُ مُوسَى [عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْهُ] مِنْ غَيْرِ وَاسِطَةٍ: لقولِهِ تعالى: ﴿وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ﴾[طه:١٣].

= فَإِنَّكَ شَيْطَانٌ بُعِثْتَ لِأُمَّةٍ تُصَيِّرُهُمْ عَمَّا قَرِيبٍ إِلَى سَقَرْ

قَوْلُهُ: وَسَمِعَهُ جِبْرِيلُ: لقـــولِهِ تعـــالى: ﴿قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ﴾[النحل:١٠٢].

قَوْلُهُ: وَمَنْ أَذِنَ لَهُ مِنْ مَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ: **أَمَّا المَلَائِكَةُ**: فلقولِهِ ﷺ: «**وَلَكِنَّ رَبَّنَا إِذَا قَضَى أَمْرًا سَبَّحَ حَمَلَةُ الْعَرْشِ، ثُمَّ يُسَبِّحُ أَهْلُ السَّمَاءِ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ التَّسْبِيحُ أَهْلَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَقُولُ الَّذِينَ يَلُونَ حَمَلَةَ العَرْشِ لِحَمَلَةِ العَرْشِ: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾ فَيُخْبِرُونَهُمْ**»، الحديث رواه مسلم[١]، **وَأَمَّا الرُّسُلُ**: فقد ثبت أنَّ اللهَ كَلَّمَ مُحَمَّدًا ﷺ ليلةَ المِعرَاجِ[٢].

قَوْلُهُ: وَأَنَّهُ -سُبْحَانَهُ- يُكَلِّمُ الْمُؤْمِنِينَ [فِي الآخِرَةِ] وَيُكَلِّمُونَهُ: لحديثِ أبي سعيدٍ الخُدرِيِّ أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**يَقُولُ اللهُ لِأَهْلِ الجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ، فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ**»، الحديث متَّفقٌ عليهِ[٣].

قَوْلُهُ: وَيَأْذَنُ لَهُمْ فَيَزُورُونَهُ: لحديثِ أبي هريرة أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**إِنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ إِذَا دَخَلُوا فِيهَا نَزَلُوا بِفَضْلِ أَعْمَالِهِمْ، ثُمَّ يُؤْذَنُ لَهُمْ فِي مِقْدَارِ يَوْمِ الجُمُعَةِ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا فَيَزُورُونَ رَبَّهُمْ...**»، الحديث رواه ابنُ ماجَهْ والتِّرمِذِيُّ وقال: غريبٌ، وضعَّفَهُ الألبانيُّ[٤].

---

(١) **صحيح**: مسلم: (٢٢٢٩)، عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما، وبنحوِهِ في البخاري: (٤٨٠٠)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) **صحيح**: البخاري: (٧٥١٧)، ومسلم: (١٦٢)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٣) **صحيح**: البخاري: (٧٥١٨)، ومسلم: (٢٨٢٩)، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٤) **حسن**: الترمذي: (٢٥٤٩)، وابن ماجه: (٤٣٣٦)، وابن أبي عاصم في "السنة" (٧٨٥)، من طريق هشام بن عمَّار، وفيه عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين، وثَّقه أحمد وأبو زرعة وأبو حاتم والدَّارقطني، قال البخاري: ليس بالقوي، وكذلك النسائي، وقال ابن معين والعجلي: لا بأس به، وبقيَّةُ رجاله ثقاتٌ إلَّا هشام بن عمَّار؛ فهو حسن الحديث، وعلى هذا فالحديث حسن.

وَقَوْلُهُ: وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: (إِذَا تَكَلَّمَ اللهُ بِالْوَحْيِ سَمِعَ صَوْتَهُ أَهْلُ السَّمَاءِ)، وَرُوِيَ ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: أثرُ ابنُ مسعودٍ لم أجده بهذا اللَّفظِ[1]، وذكر ابنُ خُزيمَة طُرُقَه في كتاب التوحيد بألفاظٍ، مِنهَا: (سَمِعَ أَهْلُ السَّمَوَاتِ لِلسَّمَوَاتِ صَلْصَلَةٌ)، وأما المرويُّ عن النبيِّ ﷺ فهو من حديثِ النَّوَّاسِ بن سمعان مرفوعًا: «إِذَا أَرَادَ اللهُ أَنْ يُوْحِىَ بِأَمْرِهِ تَكَلَّمَ بِالْوَحْيِ، فَإِذَا تَكَلَّمَ أَخَذَتِ السَّمَوَاتُ مِنْهُ رَجْفَةً -أَوْ قَالَ: رَعْدَةً- شَدِيدَةً مِنْ خَوْفِ الله، فَإِذَا سَمِعَ ذَلِكَ أَهْلُ السَّمَوَاتِ صَعِقُوا...» الحديث، رواه ابنُ خُزيمَة وابنُ أبي حاتِم[2].

فَصْلٌ: القُرْآنُ كَلامُ اللهِ

وَمِنْ كَلَامِ اللهِ سُبْحَانَهُ: القُرْآنُ العَظِيمُ، وَهُوَ كِتَابُ اللهِ الْمُبِيْنُ، وَحَبْلُهُ المَتِينُ، وَصِرَاطُهُ الْمُسْتَقِيمُ، وَتَنْزِيلُ رَبِّ العَالَمِينَ، نَزَلَ بِهِ الرُّوْحُ الأَمِينُ عَلَى قَلْبِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ، مُنَزَّلٌ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، مِنْهُ بَدَأَ وَإِلَيْهِ يَعُودُ. وَهُوَ سُوَرٌ مُحْكَمَاتٌ، وَآيَاتٌ بَيِّنَاتٌ، وَحُرُوفٌ وَكَلِمَاتٌ، مَنْ قَرَأَهُ فَأَعْرَبَهُ فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرُ حَسَنَاتٍ. لَهُ أَوَّلٌ وَآخِرٌ، وَأَجْزَاءٌ وَأَبْعَاضٌ، مَتْلُوٌّ بِالْأَلْسُنَةِ، مَحْفُوظٌ فِي الصُّدُورِ، مَسْمُوعٌ بِالْآذَانِ، مَكْتُوبٌ فِي الْمَصَاحِفِ، فِيْهِ مُحْكَمٌ وَمُتَشَابِهٌ، وَنَاسِخٌ وَمَنْسُوخٌ، وَخَاصٌّ وَعَامٌّ، وَأَمْرٌ وَنَهْيٌ[3]، ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ

(١) تقدَّم تخريجُهُ.

(٢) تقدَّم تخريجُهُ.

(٣) النَّسْخُ لُغَةً: الإِزَالَةُ وَالنَّقْلُ. وَاصْطِلَاحًا: رَفعُ حُكم دَليلٍ شَرعِيٍّ أو لَفظِهِ بِدَليلٍ مُتَرَاخٍ عَنهُ من الكِتابِ والسُّنَّة. والخَاصُّ لُغَةً: ضِدُّ العَامِّ. وَاصْطِلَاحًا: اللَّفظُ الدَّالُّ على مَحصُورٍ بشَخصٍ، أو عَدَدٍ، كأسماءِ الأعلام، والإِشَارةِ، والعَدَدِ. وَقِيلَ: اللَّفظُ الدَّالُّ على الشَّيءِ بعَينِهِ. والعَامُّ لُغَةً: الشَّامِلُ. وَاصْطِلَاحًا: اللَّفْظُ المُستَغْرِقُ لِجَمِيعِ أَفرَادِهِ بلا حَصْرٍ، مثل: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ﴾ =

﴿تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[فصلت:٤٢]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[الإسراء:٨٨].

... الشَّرْح ...

الْقَوْلُ فِـي الْقُرْآنِ

القُرْآنُ الكريمُ من كلامِ الله تعالى، مُنزَّلٌ غيرُ مخلوقٍ، مِنهُ بدأ وإليهِ يعودُ، فهو كلامُ الله حُرُوفُهُ ومعانِيه، **دَلِيلُ أَنَّهُ مِنْ كَلَامِ الله**: قولُهُ تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾[التوبة:٦]، يعني: القرآنَ، **وَدَلِيلُ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ**: قولُهُ تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾[الفرقان:١]، **وَدَلِيلُ أَنَّهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ**: قولُهُ تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾[الأعراف:٥٤]، فجعلَ الأمرَ غيرَ الخلقِ، والقرآنُ من الأمرِ لقولِهِ تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾[الشورى:٥٢]، ﴿ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ﴾[الطلاق:٥]، ولأنَّ كلامَ الله صفةٌ من صفاتِهِ، وصفاتُهُ غير مخلوقةٍ. **وَدَلِيلُ أَنَّهُ مِنْهُ بَدَأَ**: أنَّ اللهَ أضافَهُ إليه، ولا يُضَافُ الكلامُ إلَّا إلى مَن قالَهُ مُبتدئًا. **وَدَلِيلُ أَنَّهُ إِلَيْهِ يَعُودُ**: أنَّهُ ورد في بعضِ الآثارِ أنَّهُ يُرفَعُ مِن المصاحفِ والصُّدُورِ في آخرِ الزَّمانِ[1].

= [الانفطار:١٣]. **والأَمْرُ**: قَولٌ يَتضمَّن طَلبَ الفعل على وَجهِ الاستعلاءِ، مثل: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾[البقرة:٤٣]. **النَّهْيُ**: قَولٌ يَتضمَّن طَلبَ الكَفِّ على وَجهِ الاستِعلاءِ، بصِيغةٍ مَخصُوصةٍ هِي المُضارعُ المَقرُونُ بـ(لا) النَّاهِيَة، مثل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ﴾[الأنعام:١٥٠]. راجع: "الأصول من علم الأصول" للعلَّامة العثيمين ﷫ بتحقيقنا ص(٢٤-٣٦)، و(٤٧-٥٢). وسيأتي في الشرح -إن شاء الله- معنى المحكم والمتشابه.

(١) **صحيح**: صححَّه العلَّامة الألباني ﷫ في "صحيح وضعيف سنن ابن ماجه" (٤٠٤٩)، والعلَّامة الوادعي ﷫ في "الصحيح المسند" (٢٩٣)، عن حذيفة بن اليمان ﭬ، وفيه: «وَلَيُسْرَى عَلَى كِتَابِ اللهِ ﷯ فِي لَيْلَةٍ فَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ مِنْهُ آيَةٌ...» الحديث.

وَهَذَا هُوَ الكِتَابُ الْعَـرَبِيُّ الَّـذِي قَالَ فِيهِ الَّذِينَ كَفَـرُوا: ﴿لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ﴾[سبأ:٣١]، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾[المدثر:٢٥]، فَقَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾[المدثر:٢٦]. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ شِعْرٌ، فَقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾[يس:٦٩]، فَلَمَّا نَفَى اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ شِعْرٌ وَأَثْبَتَهُ قُرْآنًا، لَمْ يَبْقَ شُبْهَةٌ لَدَى لُبٍّ[١] فِي أَنَّ القُرْآنَ هُوَ هَذَا الكِتَابُ الْعَرَبِيُّ الَّذِي هُوَ كَلِمَاتٌ وَحُرُوفٌ وَآيَاتٌ؛ لِأَنَّ مَا لَيْسَ كَذَلِكَ لَا يَقُولُ أَحَدٌ: إِنَّهُ شِعْرٌ. وَقَالَ ﷻ: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾[البقرة:٢٣]، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَتَحَدَّاهُمْ بِالْإِتْيَانِ بِمِثْلِ مَا لَا يُدْرَى مَا هُوَ وَلَا يُعْقَلُ. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ ۙ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ﴾[يونس:١٥]، فَأَثْبَتَ أَنَّ القُرْآنَ هُوَ الآيَاتُ الَّتِي تُتْلَى عَلَيْهِمْ. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾[العنكبوت:٤٩]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ * فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ * لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾[الواقعة:٧٧-٧٩] بَعْدَ أَنْ أَقْسَمَ عَلَى ذَلِكَ. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾[مريم:١]، ﴿حمٓ * عٓسٓقٓ﴾[الشورى:١-٢]، وَافْتَتَحَ تِسْعًا وَعِشْرِينَ سُورَةً بِالْحُرُوفِ الْمُقَطَّعَةِ.

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَأَعْرَبَهُ، فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ مِنْهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَمَنْ قَرَأَهُ وَلَحَنَ فِيهِ فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ حَسَنَةٌ» حَدِيثٌ صَحِيحٌ[٢]. وَقَالَ عليه الصلاة والسلام: «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ قَوْمٌ يُقِيمُونَ حُرُوفَهُ إِقَامَةَ السَّهْمِ، لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَتَعَجَّلُونَ أَجْرَهُ وَلَا يَتَأَجَّلُونَهُ»[٣].

---

(١) قال ابنُ فارس رحمه الله: واللُّبُّ: العقلُ، وخالصُ كُلِّ شيءٍ: لبابه.اهـ "مجمل اللغة" ص(٧٩١).

(٢) **موضوع:** قال العلَّامة الألباني رحمه الله في "الضعيفة" (٦٥٨٤): موضوع، عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٣) **صحيح:** أحمد: (١٤٧٥٥) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، وصحَّحه ط: (الرسالة).

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رضي الله عنهما: (إِعْرَابُ القُرْآنِ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ حِفْظِ بَعْضِ حُرُوفِهِ)[١]. وَقَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه: (مَنْ كَفَرَ بِحَرْفٍ مِنْهُ فَقَدْ كَفَرَ بِهِ كُلِّهِ)[٢].

وَاتَّفَقَ المُسْلِمُونَ عَلَى عَدِّ سُوَرِ القُرْآنِ وَآيَاتِهِ وَكَلِمَاتِهِ وَحُرُوفِهِ، وَلَا خِلَافَ بَيْنَ المُسْلِمِينَ فِي أَنَّ مَنْ جَحَدَ مِنَ القُرْآنِ سُورَةً أَوْ آيَةً أَوْ كَلِمَةً أَوْ حَرْفًا مُتَّفَقًا عَلَيْهِ أَنَّهُ كَافِرٌ، وَفِي هَذَا حُجَّةٌ قَاطِعَةٌ عَلَى أَنَّهُ حُرُوفٌ.

... الشَّرح ...

القُرْآنُ حُرُوفٌ وكَلِماتٌ

القُرْآنُ حُرُوفٌ وَكَلِمَاتٌ، وَقَدْ ذَكَرَ المُؤَلِّفُ رحمه الله لِذَلِكَ أَدِلَّةً ثَمَانِيَةً:

١- أَنَّ الكُفَّارَ قَالُوا: إِنَّهُ شِعرٌ، ولا يُمكِنُ أن يُوصَفَ بذلك إلَّا ما هو حروفٌ وكلماتٌ.

٢- أَنَّ اللهَ تَحَدَّى المُكَذِّبِينَ بِهِ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِهِ: ولو لم يكن حُرُوفًا وكلماتٍ لكانَ التَّحدِّي غير مقبولٍ؛ إذ لا يمكنُ التَّحدِّي إلَّا بشيءٍ معلومٍ يُدرَى ما هُوَ.

---

(١) **موضوع:** أخرجه ابن الأنباري في «الوقف والابتداء» (١/ ٢٠)، لكن جاء عند ابن أبي شيبة رحمه الله في «مصنَّفه» برقم: (٣١٩٠٩)، من طريق علي بن مسهر، عن يوسف بن صهيب، عن ابن بريدة، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: «**لَأَنْ أَقْرَأَ آيَةً بِإِعْرَابٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْرَأَ كَذَا وَكَذَا آيَةً بِغَيْرِ إِعْرَابٍ**»، وصححه العلَّامة الألباني رحمه الله في «الضعيفة» (١٤/ ١٩٧).

(٢) **صحيح:** ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٢١٠٨)، وابن جرير في «تفسيره» (٥٦)، من طريق شُعيب ابن الحَبْحَاب قال: كان أبو العالية إذا قرأ عنده رجل لم يقل: ليس كما يقرأ، وإنما يقول: أما أنا فأقرأ كذا وكذا، قال: فذكرت ذلك لإبراهيم النخعي، فقال: أرى صاحبك قد سمع: «**أَنَّ مَنْ كَفَرَ بِحَرْفٍ مِنْهُ فَقَدْ كَفَرَ بِهِ كُلِّهِ**»، وعزو المصنف رحمه الله الأثر لعليٍّ لا يصح، ولعلَّه كتبه من حفظه فغلط.

٣- أَنَّ اللهَ أَخْبَرَ بِأَنَّ القُرْآنَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ﴾[يونس:١٥]، ولا يُتلَى إلَّا ما هو حروفٌ وكلماتٌ.

٤- أَنَّ اللهَ أَخْبَرَ بِأَنَّهُ مَحْفُوظٌ فِي صُدُورِ أَهْلِ العِلْمِ، وَمَكْتُوبٌ فِي اللَّوْحِ المَحْفُوظِ: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾[العنكبوت:٤٩]، ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ۞ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ۞ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾[الواقعة:٧٧-٧٩]، ولا يُحفَظ ويُكتَبُ إلَّا ما هو حروفٌ وكلماتٌ.

٥- قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ القُرْآنَ فَأَعْرَبَهُ فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ مِنْهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَمَنْ قَرَأَهُ وَلَحَنَ فِيْهِ فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ حَسَنَةٌ»، صحَّحَهُ المؤلِّفُ ولم يَعْزُهُ، ولم أَجِدْ مَن خرَّجَهُ[١].

٦- قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ: (إِعْرَابُ القُرْآنِ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ حِفْظِ بَعْضِ حُرُوفِهِ)[٢].

٧- قَوْلُ عَلِيٍّ رضي الله عنه: (مَنْ كَفَرَ بِحَرْفٍ مِنْهُ فَقَدْ كَفَرَ بِهِ كُلِّهِ)[٣].

٨- إِجْمَاعُ المُسْلِمِينَ -كما نقلَهُ المؤلِّفُ- عَلَى أَنَّ مَنْ جَحَدَ مِنْهُ سُورَةً أَوْ آيَةً أَوْ كَلِمَةً أَوْ حَرْفًا مُتَّفَقًا عَلَيْهِ فَهُوَ كَافِرٌ[٤].

وَعَدَدُ سُوَرِ القُرْآنِ: (١١٤)، مِنهَا (٢٩) افتُتِحَتْ بالحُرُوفِ المقطَّعَةِ[٥].

---

(١) تقدَّم تخريجُهُ.

(٢) تقدَّم تخريجُهُ.

(٣) تقدَّم تخرجُهُ.

(٤) قال الإمام الحافظ أبو الفضل القاضي عياض رحمه الله: وكذلك إن من جحد التوراة والإنجيل، أو كتب الله المنزلة، أو كفر بها، أو سبَّها، أو استخف بها، فهو كافر.اهـ "جزء فيه ذكر اعتقاد السلف في الحروف والأصوات" ص(٧٢) للإمام النووي رحمه الله.

(٥) سِتٌّ افتُتِحَت بـ﴿الٓمٓ﴾، وهي: (البقرة، وآل عمران، والعنكبوت، والروم، ولقمان، والسجدة). وخمسٌ بـ﴿الٓر﴾، وهي: (يونس، وهود، ويوسف، وإبراهيم، والحجر). وستٌّ =

أَوْصَافُ القُرْآنِ

وَصَفَ اللهُ القُرْآنَ الكَرِيمَ بِأَوْصَافٍ عَظِيمَةٍ كَثِيرَةٍ، ذَكَرَ المُؤَلِّفُ مِنْهَا مَا يَلِي:

١- أَنَّهُ كِتَابُ اللهِ المُبِينُ: أي: المُفصِحُ عمَّا تضمَّنَه من أحكامٍ وأخبارٍ.

٢- أَنَّهُ حَبْلُ اللهِ المَتِينُ: أي: العَهْدُ القَوِيُّ الَّذي جعلَهُ اللهُ سببًا للوصولِ إليه والفَوزِ بكرامَتِهِ.

٣- أَنَّهُ سُوَرٌ مُحْكَمَاتٌ: أي: مُفصَّلُ السُّوَرِ، كلُّ سُورَةٍ منفردةٌ عن الأُخرَى، والمُحْكَمَاتُ: المُتقَناتُ المَحفُوظَاتُ من الخَلَلِ والتَّناقُضِ.

٤- أَنَّهُ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ: أي: علاماتٌ ظاهراتٌ على توحيدِ اللهِ وكمالِ صفاتِهِ وحُسنِ تشريعاتِهِ.

٥- أَنَّ فِيهِ مُحْكَمًا وَمُتَشَابِهًا: فَالمُحْكَمُ: ما كان معناهُ واضحًا، وَالمُتَشَابِهُ: ما كان معناهُ خفيًّا، ولا يُعارِضُ هذا ما سبق برقم: (٣)؛ لأنَّ الإحكامَ هناكَ بمعنى: الإتقانِ والحفظِ من الخَلَلِ والتَّناقُضِ، وهُنَا بمعنى: وُضُوحِ المعنى، وإذا رَدَدْنَا المتشابهَ هُنا إلى المُحكَمِ صارَ الجميعُ مُحكمًا.

٦- أَنَّهُ حَقٌّ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَأْتِيهِ البَاطِلُ مِنْ أَيِّ جِهَةٍ: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[فصلت:٤٢].

٧- أَنَّهُ بَرِيءٌ مِمَّا وَصَفَهُ بِهِ المُكَذِّبُونَ بِهِ مِنْ قَوْلِهِمْ إِنَّهُ شِعْرٌ: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ﴾ [أي: يَمتَنِعُ في حقِّه غايَةَ الامتناعِ] ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾

= بـ﴿حمٓ﴾، وهي: (غافر، وفصلت، والزخرف، والدخان، والجاثية، والأحقاف). وَاثْنَتَانِ بـ﴿طسٓمٓ﴾ (الشعراء، والقصص). و﴿الٓمٓصٓ﴾[الأعراف]، و﴿الٓمٓرٰ﴾[الرعد]، و﴿كٓهيعٓصٓ﴾[مريم]، و﴿طه﴾، و﴿طسٓ﴾[النمل]، و﴿يسٓ﴾، و﴿صٓ﴾، و﴿حمٓ * عٓسٓقٓ﴾[الشورى]، و﴿قٓ﴾، و﴿نٓ﴾.

[يس:٦٩]، **وَقَوْلِ بَعْضِهِمْ**: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ * إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾[المدثر:٢٤-٢٥]، فَقَالَ اللهُ مُتوعِّدًا هذا القائلَ: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾[المدثر:٢٦].

٨- **أَنَّهُ مُعْجِزَةٌ لَا يُمْكِنُ لِأَحَدٍ أَنْ يَأْتِيَ بِمِثْلِهِ وَإِنْ عَاوَنَهُ غَيْرُهُ**: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[الإسراء:٨٨].

فَصلٌ: رُؤْيَةُ المُؤْمِنِينَ لِرَبِّهِمْ يَوْمَ القِيَامَةِ

وَالْمُؤْمِنُونَ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ فِي الآخِرَةِ بِأَبْصَارِهِمْ وَيَزُورُونَهُ وَيُكَلِّمُهُمْ وَيُكَلِّمُونَهُ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[القيامة:٢٢-٢٣]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾[المطففين:١٥]، فَلَمَّا حَجَبَ أُولَئِكَ فِي حَالِ السَّخَطِ، دَلَّ عَلَى أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَهُ فِي حَالِ الرِّضَى، وَإِلَّا لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا فَرْقٌ.

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّكُمْ تَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ»، حَدِيثٌ صَحِيحٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ[1]، وَهَذَا تَشْبِيهٌ لِلرُّؤْيَةِ بِالرُّؤْيَةِ لَا لِلْمَرْئِي بِالْمَرْئِي؛ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى لَا شَبِيهَ لَهُ وَلَا نَظِيرَ.

... الشَّرح ...

رُؤْيَةُ الله فِي الآخرَةِ

رُؤيَةُ الله في الدُّنيا مستحيلةٌ؛ لقولِهِ تعالى لموسى وقد طلب رُؤيَةَ الله: ﴿لَن تَرَىٰنِى﴾[الأعراف:١٤٣]. ورؤيةُ الله في الآخرةِ ثابتةٌ بالكتابِ والسُّنَّةِ وإجماعِ

(١) البخاري: (٤٨٥١)، ومسلم: (٦٣٣)، عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه.

السَّلفِ[(١)]، قال اللهُ تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[(٢)][القيامة:٢٢-٢٣]، وقال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾[المطففين:١٥]، فلمَّا حَجبَ الفُجَّارَ عن رُؤيَتِهِ، دلَّ على أنَّ الأبرارَ يَرونَهُ، وإلَّا لم يكن بينَهُما فرقٌ. وقال النبيُّ ﷺ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ»، مُتَّفقٌ عليهِ[(٣)]، وهذا التَّشبيهُ للرُّؤيةِ بالرُّؤيةِ لا للمَرْئي بالمَرْئي؛ لأنَّ اللهَ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١]، ولا شَبيهَ لَهُ ولا نظيرَ. وأجمعَ السَّلفُ على رؤيةِ المؤمنين لله تعالى دون الكفارِ؛ بدليلِ الآيةِ الثَّانيةِ، يَرونَ اللهَ تعالى في عَرَصَاتِ القيامةِ وبعدَ دُخُولِ الجَنَّةِ كما يشاءُ اللهُ تعالى.

وهي رؤيةٌ حقيقيةٌ تليقُ باللهِ، وفسَّرها أهلُ التَّعطِيلِ بأنَّ المُرَادَ بها رؤيةُ ثوابِ اللهِ، أو أنَّ المرادَ بها رؤيةُ العِلمِ واليقينِ، ونردُّ عليهم باعتبارِ التَّأويلِ

---

(١) قال الإمام الحافظُ ابن حجر رحمه الله:

مِمَّا تَوَاتَرَ حَدِيثُ: مَنْ كَذَبْ وَمَنْ بَنَى للهِ بَيْتًا وَاحْتَسَبْ
وَرُؤْيَةٌ شَفَاعَةٌ وَالحَوْضُ وَمَسْحُ خُفَّيْنِ وَهَذِي بَعْضُ

(٢) قال الإمام البغوي رحمه الله في "تفسيره" (٥/ ١٨٥): ﴿نَّاضِرَةٌ﴾: قال ابن عباس: حسنة، وقال مجاهد: مسرورة، ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾: قال الحسن: تنظرُ إلى الخالقِ، وحُقَّ لها أن تنضُرَ وهي تنظرُ إلى الخالق.اهـ

وقال الإمام ابنُ أبي العِز رحمه الله في شرحه "العقيدة الطحاوية": فإنَّ النَّظَرَ له عدة استعمالات، بحسب صِلاتِهِ وتعدِّيهِ بنفسِهِ: **فإن عُدِّيَ بنفسِهِ**: فمعناه: التوقُّفُ والانتظارُ: ﴿ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾[الحديد:١٣]، **وإن عُدِّيَ بـ(في)**: فمعناه: التفكُّرُ والاعتبارُ، كقوله: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[الأعراف:١٨٥]، **وإن عُدِّيَ بـ(إلى)**: فمعناه: المعاينةُ بالأبصار، كقوله تعالى: ﴿ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ﴾[الأنعام:٩٩].اهـ

(٣) تقدَّم تخريجه.

الأوَّلِ بما سبق في القاعدةِ الرَّابعةِ، وباعتبارِ التأويلِ الثَّاني بذلك، وبوجهٍ رابعٍ: أنَّ العلمَ واليقينَ حاصلٌ للأبرارِ في الدُّنيا، وسيحصلُ للفجَّارِ في الآخرةِ.

فَصْلٌ: القَضَاءُ وَالقَدَرُ

وَمِنْ صِفَاتِ الله تَعَالَى: أَنَّهُ الفَعَّالُ لِمَا يُرِيدُ، لَا يَكُونُ شَيْءٌ إِلَّا بِإِرَادَتِهِ، وَلَا يَخْرُجُ شَيْءٌ عَنْ مَشِيئَتِهِ، وَلَيْسَ فِي العَالَمِ شَيْءٌ يَخْرُجُ عَنْ تَقْدِيرِهِ، وَلَا يَصْدُرُ إِلَّا عَنْ تَدْبِيرِهِ، وَلَا مَحِيدَ عَنِ الْقَدَرِ المَقْدُورِ، وَلَا يُتَجَاوَزُ مَا خُطَّ فِي اللَّوْحِ المَسْطُورِ، أَرَادَ مَا العَالَمُ فَاعِلُوهُ، وَلَوْ عَصَمَهُمْ لَمَا خَالَفُوهُ، وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُطِيعُوهُ جَمِيعًا لَأَطَاعُوهُ. خَلَقَ الخَلْقَ وَأَفْعَالَهُمْ، وَقَدَّرَ أَرْزَاقَهُمْ وَآجَالَهُمْ، يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ بِحِكْمَتِهِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾[الأنبياء:٢٣]، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾[القمر:٤٩]، وَقَالَ تعالَى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾[الفرقان:٢]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾[الحديد:٢٢]، وَقَالَ تعالَى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾[الأنعام:١٢٥].

وَرَوَى ابْنُ عُمَرَ أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِالله، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَاليَوْمِ الآخِرِ، وَالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»، فَقَالَ جِبْرِيلُ صَدَقْتَ، رَوَاهُ مُسْلِم[(١)]، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «آمَنْتُ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، وَحُلْوِهِ وَمُرِّهِ»[(٢)]، وَمِنْ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي عَلَّمَهُ الحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ يَدْعُو بِهِ فِي

(١) **صحيح:** البخاري: (٥٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه، ومسلم: (٨) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢) **ضعيف:** ضعَّفه العلَّامة الألباني رحمه الله في "الضعيفة" (٦٤٨٨)، عن عدي بن حاتم رضي الله عنه.

قُنُوتِ الوِتْرِ: «وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ»[1].

... الشَّـرْح ...

القَـدَرُ

مِن صفاتِ الله تعالى أَنَّهُ الفعَّالُ لما يريدُ، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾[هود:١٠٧]، فَلَا يَخْرُجُ شيءٌ عن إرادتِهِ وسُلطانِهِ، ولا يَصدُرُ شيءٌ إلَّا بتقدِيرِهِ وتدبيرِهِ، بيدِهِ ملكوتُ السَّمواتِ والأرضِ، يهدي من يشاءُ برحمته، ويُضِلُّ من يشاءُ بحكمتِهِ، ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾؛ لكمالِ حكمتِهِ وسلطانِهِ، ﴿وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾[الأنبياء:٢٣]؛ لأَنَّهُم مَرْبُوبُونَ مَحْكُومُونَ.

وَالإِيْمَانُ بِالقَدَرِ وَاجِبٌ، وَهُوَ أَحَدُ أَرْكَانِ الإِيمَانِ السِّتَّةِ: لقولِ النبيِّ ﷺ: «**الإِيْمَانُ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَاليَوْمِ الآخِرِ، وَالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**»، رواه مسلم وغيرُهُ[2]، وقال النبي ﷺ: «**آمَنْتُ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، حُلْوِهِ وَمُرِّهِ**»[3]، فالخيرُ والشَّرُّ باعتبارِ العاقبةِ، والحلاوةُ والمَرَارَةُ باعتبارِهِ وقتَ إصابَتِه، وخيرُ القدرِ: ما كان نافعًا، وشَرُّهُ: ما كان ضارًّا أو مؤذيًا، والخيرُ والشَّرُّ هو بالنِّسبَةِ للمقدورِ وعاقبتِهِ؛ فإنَّ مِنهُ ما يكونُ خيرًا: كالطَّاعاتِ والصِّحَّةِ والغِنَى، ومنه ما يكونُ شرًّا: كالمعاصِي والمرضِ والفَقرِ.

أمَّا بالنِّسبةِ لفعلِ الله فلا يُقالُ: إنَّهُ شرٌّ؛ لقولِ النبيِّ ﷺ في دعاءِ القُنُوتِ الَّذِي علَّمَهُ الحَسَنَ بنَ عليٍّ: «**وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ**»[4]، فأضافَ الشرَّ إلى ما قضاهُ

---

(١) **صحيح**: صحَّحه العلَّامة الألباني ﷺ في "صحيح وضعيف سنن أبي داود" (١٤٢٥).

(٢) تقدَّم تخريجه.

(٣) تقدَّم تخريجه.

(٤) تقدَّم تخريجه.

لا إلى قضائه، [أي: لم يقل: (وقِنِي شَرَّ قَضَائِكَ)[1]]. **وَالإِيمَانُ بِالقَدَرِ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِأَرْبَعَةِ أُمُورٍ**[2]:

الأَوَّلُ: الإيمانُ بأنَّ اللهَ عالمٌ كل ما يكون جملةً وتفصيلًا بعلم سابقٍ؛ لقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾[الحج:٧٠].

الثَّانِي: أنَّ اللهَ كتبَ في اللوحِ المحفوظِ مقاديرَ كلِّ شيءٍ؛ لقولِهِ تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ﴾[الحديد: ٢٢]، أي: نَخلُقَ الخليقةَ؛ ولقولِهِ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ قَدَّرَ مَقَادِيرَ الخَلْقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ**»، رواه مسلم[3].

الثَّالِثُ: أنَّهُ لا يكونُ شيءٌ في السمواتِ والأرضِ إلَّا بإرادةِ اللهِ ومشيئتِهِ الدَّائِرَةِ بينَ الرَّحمةِ والحِكمَةِ، يَهدِي من يشاءُ برحمَتِهِ، ويُضِلُّ من يشاءُ بحكمَتِهِ، ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾؛ لكمالِ حكمتِهِ وسلطانِهِ، ﴿وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾[الأنبياء:٢٣]، وما وقع من ذلك فإنَّهُ مطابقٌ لعلمِهِ السَّابِقِ ولِمَا كَتَبَهُ في اللَّوحِ المحفوظِ؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾[القمر:٤٩]، ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾[الأنعام:١٢٥]، فأثبت وقوع الهداية والضلال بإرادته.

---

(١) فلا يُنسبُ الشَّرُّ إلى الله ﷻ إلَّا على أوجه مخصوصة من التنزيه والتَّعظِيمِ، والأصلُ في أفعال الله أنَّها كلها لحكمةٍ وخيرٍ، علِمَها مَن عَلِم وجَهِلَها مَن جَهِل.

(٢) وقد جمعها بعضهم رحمه الله فقال:

عِلْـمٌ، كِتَابَـةُ مَوْلَانَـا، مَشِـيْئَتُهُ   وَخَلْقُـهُ وَهُـوَ: إِيْجَـادٌ وَتَكْـوِينُ

(٣) **صحيح**: مسلم: (٢٦٥٣) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه.

الرَّابِعُ: أنَّ كلَّ شيءٍ في السمواتِ والأرضِ مخلوقٌ لله تعالى، لا خالقَ غيرَهُ، ولا رَبَّ سِواهُ؛ لقوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾[الفرقان:٢]، وقال على لِسَانِ إبراهيمَ: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[الصافات:٩٦]، [فـ(ما): مَوصُولَةٌ، وقِيلَ: مَصدَرِيَّةٌ، أي: خلقَكُم وعملَكُم].

وَلَا نَجْعَلُ قَضَاءَ الله وَقَدَرَهُ حُجَّةً لَنَا فِي تَرْكِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيْهِ، بَلْ يَجِبُ أَنْ نُؤْمِنَ وَنَعْلَمَ أَنَّ لله عَلَيْنَا الْحُجَّة بِإِنْزَالِ الكُتُبِ وَبِعْثَةِ الرُّسُلِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾[النساء:١٦٥].

... الشَّـرْح ...

القَدَرُ لَيْسَ حُجَّةً لِلْعَاصِي عَلَى فِعْلِ المَعْصِيَةِ

أفعالُ العبادِ كلُّهَا من طاعاتٍ ومعاصي كلُّها مخلوقةٌ لله كما سبق، ولكن ليس ذلك حُجَّةً للعاصي على فِعلِ المعصيةِ، وذلك لأدلَّةٍ كثيرةٍ، منهَا:

١- أنَّ اللهَ أضافَ عملَ العبدِ إليهِ وجعلَهُ كسبًا له، فقال: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ﴾[غافر:١٧]، ولو لم يكن له اختيارٌ في الفِعلِ وقُدرَةٌ عليه ما نُسِبَ إليه.

٢- أنَّ اللهَ أمر العبدَ ونَهَاهُ ولم يُكلِّفْهُ إلا ما يستطيعُ؛ لقولِهِ تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[البقرة:٢٨٦]، ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾[التغابن:١٦]، ولو كان مجبورًا على العمل ما كان مُستَطِيعًا على الفِعلِ أو الكَفِّ؛ لأنَّ المجبورَ لا يستطيعُ التَّخلُّصَ.

٣- أنَّ كُلَّ واحدٍ يعلمُ الفرقَ بينَ العملِ الاختياريِّ والإجباريِّ، وأنَّ الأوَّلَ يستطيعُ التَّخلُّصَ منه.

٤- أنَّ العاصي قبلَ أن يقدمَ على المعصيةِ لا يَدرِي ما قُدِّر له وهو باستطاعَتِهِ أن يَفعَلَ أو يَترُكَ، فكيف يَسلُكُ الطَّرِيقَ الخطأَ ويحتجُّ بالقدر المجهول، أليس من الأحرى أن يَسلُكَ الطَّرِيقَ الصَّحيحَ ويقولَ هذا ما قُدِّر لي؟!

٥- أنَّ اللهَ أخبرَ أنَّهُ أرسلَ الرُّسُلَ لقطعِ الحُجَّةِ: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ﴾[النساء:١٦٥] ولو كانَ القَدَرُ حُجَّةً للعاصِي لم تنقطعْ بإرسالِ الرُّسُلِ.

وَنَعْلَمُ أَنَّ اللهَ ﷻ مَا أَمَرَ وَنَهَى إِلَّا المُسْتَطِيعَ لِلْفِعْلِ وَالتَّرْكِ، وَأَنَّهُ لَمْ يَجْبُرْ أَحَدًا عَلَى مَعْصِيَةٍ، وَلَا اضْطَرَّهُ إِلَى تَرْكِ طَاعَةٍ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ﴾[البقرة:٢٨٦]، وَقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾[التغابن:١٦]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۢ بِمَا كَسَبَتۡۚ لَا ظُلۡمَ ٱلۡيَوۡمَۚ﴾[غافر:١٧]، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ لِلْعَبْدِ فِعْلًا وَكَسْبًا يُجْزَى عَلَى حَسَنِهِ بِالثَّوَابِ، وَعَلَى سَيِّئِهِ بِالعِقَابِ، وَهُوَ وَاقِعٌ بِقَضَاءِ اللهِ وَقَدَرِهِ.

... الشَّرْح ...

التَّوْفِيقُ بَيْنَ كَوْنِ فِعْلِ العَبْدِ مَخْلُوقًا لله وَكَوْنِهِ كَسْبًا لِلْفَاعِلِ

عَرَفْتَ مِمَّا سبقَ أنَّ فِعلَ العَبدِ مخلوقٌ لله، وأنَّهُ كَسْبٌ للعبدِ يُجَازَى عليه: الحَسَنُ بِأَحسَنَ، والسَّيِّئُ بمثلِهِ، فكيف نُوَفِّقُ بينَهُمَا؟

التَّوْفِيقُ بَيْنَهُمَا أَنَّ وَجهَ كَوْنِ فِعْلِ العَبْدِ مَخْلُوقًا للهِ تَعَالَى أَمْرَانِ:

الأَوَّلُ: أنَّ فِعْلَ العَبْدِ مِن صِفَاتِهِ: والعبدُ وصفاتُهُ مخلوقانِ لله تعالى.

الثَّانِي: أنَّ فِعْلَ العبدِ صادرٌ عن إرادةٍ قلبيَّةٍ وقُدرَةٍ بَدَنِيَّةٍ: ولَولَاهُمَا لم يكن فِعْلٌ، والذي خلقَ هذِهِ الإرادةَ والقُدرَةَ هو اللهُ تعالى، وخالقُ السَّبَبِ [-وهي:

الإرادةُ والقُدرَةُ-] خالقٌ للمُسَبَّبِ[1]، فنسبةُ فعلِ العبدِ إلى خلقِ الله له نسبةُ مُسَبَّب إلى سببٍ لا نسبة مباشرة؛ لأنَّ المباشرَ حقيقيةً هو العبدُ، فلذلك نُسِبَ الفعلُ إليه كسبًا وتحصيلًا، ونُسِبَ إلى الله خَلقًا وتقديرًا، فلكلٍّ من النِّسبَتَينِ اعتبارٌ، واللهُ أعلم.

المُخالِفُونَ لِلحَقِّ فِي القَضَاءِ وَالقَدَرِ وَالرَّدُّ عَلَيْهِم

المُخَالِفُونَ لِلْحَقِّ فِي القَضَاءِ وَالقَدَرِ طَائِفَتَانِ: الطَّائِفَةُ الْأُولَى: الجَبْرِيَّةُ [ورأسُهُم الجهميَّةُ]: يقولون: العبدُ مجبورٌ على فِعلِهِ وليس له اختيارٌ في ذلك، **ونَرُدُّ عَلَيْهِمْ بِأَمْرَيْنِ:**

١- أنَّ اللهَ أضافَ عملَ الإنسانِ إليه وجعلَهُ كسْبًا[2] له يُعاقَبُ ويُثَابُ بِحسَبِهِ، ولو كان مجبورًا عليه ما صحَّ نسبتُهُ إليه، ولكانَ عقابُهُ عليه ظُلمًا.

٢- أنَّ كلَّ واحدٍ يعرفُ الفرقَ بين الفعلِ الاختياريِّ والاضطراريِّ في الحقيقةِ والحُكمِ، فلو اعتدى شخصٌ على آخرٍ وادَّعَى أنَّهُ مجبورٌ على ذلك بقضاءِ اللهِ وقَدرِهِ لَعُدَّ ذلك سَفَهًا مخالفًا للمعلوم بالضَّرورَةِ.

الطَّائِفَةُ الثَّانِيَةُ: القَدَرِيَّةُ [ورأسُهُم المعتزلة]: يقولُونَ: العبدُ مُستقِلٌّ بعمله، ليس لله فيه إرادةٌ، ولا قدرةٌ، ولا خلقٌ[3]. **ونَرُدُّ عَلَيْهِمْ بِأَمْرَيْنِ:**

١- أنَّهُ مُخالِفٌ لقولِهِ تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٖ﴾[الزمر:٦٢]، ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾[الصافات:٩٦].

---

(١) بفتح الباء، وهو فعلُ العبد شرًّا كان أو خيرًا، ولو لم يذكر الشارحُ رحمه الله مثل هذا الكلام في هذا المختصر كان أفضل.

(٢) الكسبُ: هو الفعل الذي يعود على فاعله منه نفع أو ضرر، كما قال تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ﴾[البقرة:٢٨٦].اهـ "شرح الطحاوية" لابن أبي العز رحمه الله (٢/ ٦٥٢)، ط: (الرسالة).

(٣) ويقول غلاتهم: إنَّ الله عز وجل ليس له شيء في فعل العبد، حتَّى العلم لا يعلم إلَّا بعد حدوثه.

٢- أنَّ اللهَ مالكُ السمواتِ والأرضِ، فكيف يكون في مُلكِهِ ما لا تَتعلَّقُ به إرادَتُه وخلقُهُ؟

أَقْسَامُ الإِرَادَةِ وَالفَرْقُ بَيْنَهُمَا:

إِرَادَةُ الله تَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَينِ: كَوْنِيَّةٍ، وَشَرْعِيَّةٍ: فالكَونيَّةُ: هي الَّتِي بمعنى المشيئة، كقوله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾[الأنعام:١٢٥]، والشَّرعِيَّةُ: هي التي بمعنى المحبَّةِ كقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ﴾[النساء:٢٧].

وَالفَرْقُ بَينَهُمَا: أنَّ الكونيَّةَ يلزم فيها وقوعُ المرادِ، ولا يلزم أن يكون محبوبًا لله، وأمَّا الشرعيَّةُ فيلزمُ أن يكونَ المرادُ فيها محبوبًا لله، ولا يلزمُ وقوعُهُ.

فَصْلٌ: الإِيْمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ

وَالإِيْمَانُ: قَوْلٌ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِالأَرْكَانِ، وَعَقْدٌ بِالجَنَانِ، يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ، وَيَنْقُصُ بِالْعِصْيَانِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾[البينة:٥]، فَجَعَلَ عِبَادَةَ الله تَعَالَى وَإِخْلَاصَ القَلْبِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ كُلَّهُ مِنَ الدِّينِ.

وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «الإِيْمَانُ بِضعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، أَعْلَاهَا: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَدْنَاهَا: إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ»[(١)]، فَجَعَلَ الْقَوْلَ وَالعَمَلَ مِنَ الإِيمَانِ. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنًا﴾[التوبة:١٢٤] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا﴾

(١) **صحيح**: البخاري: (٩)، ومسلم: (٣٥)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

[الفتح: ٤]. **وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) وَفِي قَلْبِهِ مُثْقَالُ بُرَّةٍ، أَوْ خَرْدَلَةٍ، أَوْ ذَرَّةٍ مِنَ الإِيْمَانِ»[١]، فَجَعَلَهُ مُتَفَاضِلًا.**

... الشَّـرْح ...

الإِيْمَــانُ

الإِيْمَانُ لُغَةً: التَّصدِيقُ[٢]، **وَاصْطِلَاحًا** [-شَرْعًا-]: قولٌ باللِّسَانِ، وعَمَلٌ بالأركانِ [-أي: الجوارح-]، وعَقْدٌ بالجَنَانِ [-أي: القلب-]، **مِثَالُ القَوْلِ**: لا إله إلا الله، **وَمِثَالُ العَمَلِ**: الركوعُ [أي: الصَّلاة]، **وَمِثَالُ العَقْدِ**: الإيمانُ بالله وملائكتِهِ، وغيرِ ذلك مما يَجِبُ اعتقادُهُ، والدَّليلُ على أنَّ هذا هو الإيمانُ قولُهُ تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾[البينة:٥]، فجعَلَ الإخلاصَ والصَّلاةَ والزَّكَاةَ مِن الدِّينِ، وقال النبيُّ ﷺ: **«الإِيْمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، أَعْلَاهَا: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَدْنَاهَا: إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ»** رواه مسلم بلفظ: **«فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا الله»**، وأصلُهُ في "الصحيحين"[٣].

وَالإِيمَانُ يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ وَيَنقُصُ بِالمَعْصِيَةِ: لقولِهِ تعالى: ﴿فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا﴾[آل عمران:١٧٣]، ﴿لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡۗ﴾[الفتح:٤]، وقال النبيُّ ﷺ:

(١) **صحيح:** البخاري: (٤٤)، ومسلم: (١٩٣)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٢) الإقرارُ بالشَّيء عن تصديق به، وقد تراجع الشيخ رحمه الله عن هذا التعريف في "شرح الواسطية" (١/ ٥٤) فقال: **الإيمانُ في اللُّغَةِ:** الإقرارُ بالشيء عن تصديقٍ به، بدليل أنَّك تقولُ: (آمنتُ بكذا)، و(أقررتُ بكذا)، و(صدَّقتُ فلانًا)، ولا تقولُ: (آمنتُ فلانًا)، إذًا: فالإيمانُ يتضمَّنُ معنًى زائدًا على مجرَّدِ التصديق، وهو: الإقرارُ والاعترافُ المستلزمُ للقبول للأخبار، والإذعان للأحكام.اهـ

(٣) تقدَّم تخريجه.

«**يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) وَفِي قَلْبِهِ مُثْقَالُ بُرَّةٍ، أَوْ خَرْدَلَةٍ، أَوْ ذَرَّةٍ مِنَ الإِيْمَانِ**»، رواه البخاريُّ بنحوه[1]، فجعله النبيُّ ﷺ مُتفاضِلًا، وإذا ثبتت زيادته ثبت نقصه؛ لأنَّ مِن لازم الزِّيادة أن يكون المزيدُ عليه ناقصًا عن الزَّائِد[2].

فَصْلٌ: الإِيْمَانُ بِكُلِّ مَا أَخْبَرَ بِهِ الرَّسُولُ

وَيَجِبُ الإِيمَانُ بِكُلِّ مَا أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ وَصَحَّ بِهِ النَّقْلُ عَنْهُ فِيمَا شَاهَدْنَاهُ أَوْ غَابَ عَنَّا، نَعْلَمُ أَنَّهُ حَقٌّ وَصِدْقٌ، وَسَوَاءٌ فِي ذَلِكَ مَا عَقِلْنَاهُ وَجَهِلْنَاهُ وَلَمْ نَطَّلِعْ عَلَى حَقِيقَةِ مَعْنَاهُ، مِثْل: حَدِيثِ الإِسْرَاءِ وَالمِعْرَاجِ، وَكَانَ يقَظَةً لَا مَنَامًا، فَإِنَّ قُرَيْشًا أَنْكَرَتْهُ وَأَكْبَرَتْهُ، وَلَمْ تُنْكِرِ المَنَامَاتِ.

وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ مَلَكَ المَوْتِ لَمَّا جَاءَ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيَقْبِضَ رُوحَهُ لَطَمَهُ فَفَقَأَ عَيْنَهُ، فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ عَيْنَهُ.

... الشَّرْح ...

السَّمْعِيَّاتُ[3]

السَّمْعِيَّاتُ: كلُّ ما ثَبَتَ بالسَّمعِ -أي: بطريقِ الشَّرْعِ- ولم يَكُن للعقلِ فيها

---

(١) تقدَّم تخريجه.

(٢) وقد خالف أهلَ السُّنةِ في هذا الباب طوائفُ، كالجهميَّة، فذهبُوا إلى أنَّ الإيمانَ القولُ، وذهب مرجئةُ الفقهاء -وهم الماتُرِيدِيَّة وبعض الحنفيَّة- إلى أنَّه مجرَّد القول والاعتقاد، وذهب الخوارج والمعتزلة إلى أنَّ الإيمان لا يتبعَّض، ففاعل الكبيرة خالد مخلَّد في النار على اختلاف بينهم، فالخوارج حكموا على فاعل الكبيرة بالكفر، والمعتزلة على منزلة بين المنزلتين، أي: لا كافر ولا مسلم.

(٣) وهذا الباب قد زلَّ فيه الخوارج والمعتزلة ومَن نحى نحوهم.

مَدخَلٌ، وكلُّ ما ثبت عن النبيِّ ﷺ مِن أخبارٍ فهي حقٌّ يجبُ تصديقُهُ، سواءٌ شاهدناه بحواسنا أو غاب عنَّا، وسواء أدركناه بعقولنا أم لم نُدرِكْهُ[(١)]؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًاۖ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾[البقرة: ١١٩]. **وَقَدْ ذَكَرَ المُؤَلِّفُ مِنْ ذَلِكَ أُمُورًا:**

الأَمْرُ الأَوَّلُ: الإِسْرَاءُ وَالمِعْرَاجُ:

الإِسْرَاءُ لُغَةً: السَّيرُ بالشَّخْصِ ليلًا، **وَقِيلَ:** بمعنى: (سرى)، **وَشَرْعًا:** سَيرُ جبريلَ بالنبيِّ ﷺ من مكَّةَ إلى بيت المقدس، لقوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾[الإسراء:١] الآية. **وَالمِعْرَاجُ لُغَةً:** الآلَةُ الَّتِي يُعرَجُ بها، وهي المَصْعَد، **وَشَرْعًا:** السُّلَّمُ الَّذِي عُرِج به رسولُ الله ﷺ من الأرض إلى السماء؛ لقوله تعالى: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۞ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾[النجم:١-٢]... إلى قوله: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾[النجم:١٨].

وَكَانَا فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ عِنْدَ الجُمْهُورِ، وَلِلْعُلَمَاءِ خِلَافٌ مَتَى كَانَتْ؟ فيروى بسندٍ مُنقَطِعٍ عن ابن عباسٍ وجابرٍ رضي الله عنهم أنَّها ليلةَ الِاثنَينِ الثَّانِي عشر من ربيع الأوَّلِ، ولم يعيِّنا السَّنَةَ. رواهُ ابنُ أبي شيبة[(٢)]. ويُروَى عن الزُّهرِيِّ وعُروةَ أنَّها قبل الهجرة بسنة. رواه البيهقيُّ[(٣)]. فتكون في ربيع الأول ولم يُعَيِّنا الليلة، وقاله ابنُ سعد وغيرُهُ، وجزم به النووي. وَيُرْوَى عن السُّدِّي أنَّها قبل الهجرة بستة

---

(١) كحديث الذباب أنَّ في أحد جناحيه داءٌ والآخَر دواء.

(٢) **منقطع:** قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في "البداية والنهاية" (٤/ ٢٧٠): منقطع، ولم أقف عليه عند ابن أبي شيبة.

(٣) **مرسل:** البيهقي في "دلائل النبوة": (٢/ ٣٥٤)، من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب مرسلًا، ومراسيل الزهري من أضعف المراسيل. ومثله أثر عروة؛ لأنه من طريق ابن لهيعة عن أبي الأسود.

عشر شهرًا، رواه الحاكم[1]، فتكون في ذي القعدة. **وَقِيلَ**: قبل الهجرة بثلاث سنين. **وَقِيلَ**: بخمس. **وَقِيلَ**: بست. [اللهُ أعلم].

وَكَانَ يَقَظَةً لَا مَنَامًا؛ لأنَّ قُريشًا أَكبَرَتْهُ وأَنكَرَتْهُ، ولو كان منامًا لم تُنكِرْهُ؛ لأنَّها لا تنكر المناماتِ.

وَقِصَّتُهُ: أنَّ جبريلَ أمره الله أن يسريَ بالنبي ﷺ إلى بيتِ المقدِس على (البُراقِ)، ثم يَعرُجَ به إلى السَّمواتِ العُلَا، سماء سماء، حتَّى بلغ مكانًا سَمِع فيه صريف الأقلام، وفرض اللهُ عليه الصلوات الخمس، وأُطلِعَ على الجنة والنار، واتصل بالأنبياء الكرام، وصلَّى بهم إمامًا، ثم رجع إلى مكَّةَ فحدَّثَ النَّاسَ بما رأى، فكذَّبَهُ الكافرون، وصدَّق به المؤمنون، وتردَّدَ فيه آخرون[2].

الأَمْرُ الثَّانِي: مَجِيءُ مَلَكِ المَوْتِ إِلَى مُوسَى ﷺ:

جاءَ مَلَكُ الموتِ بصورةِ إنسانٍ إلى نبيِّ الله موسى عليه الصلاة والسلام ليقبضَ رُوحَهُ، فلَطَمَهُ موسى ففَقَأَ عينَهُ، فرجع الملكُ إلى الله وقال: أرسلتني إلى عبدٍ لا يُريدُ الموتَ، فردَّ اللهُ عليه عينَهُ وقال: ارجع إليه وقُل له: يضع يدَهُ على مَتْنِ [أي: ظهر] ثَورٍ فله بما غطَّى يدَهُ بكل شعرةٍ سنةٌ، فقال موسى: ثمَّ ماذا؟ قال:

---

(١) **مرسل**: رواه البيهقي في "دلائل النبوة" (٢/ ٣٥٥)، قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس: محمد بن يعقوب، قال: حدثنا أحمد بن عبد الجبار، قال: حدثنا يونس، عن أسباط بن نصر، عن إسماعيل السدي، قال: «**فُرِضَ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ الخَمْسُ فِي بَيْتِ المَقْدِسِ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ قَبْلَ مُهَاجَرِهِ بِسِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا**».

(٢) **صحيح**: البخاري: (٣٣٤٢)، ومسلم: (١٦٣) عن أبي ذر رضي الله عنه. **وَقَوْلُهُ**: «**صَرِيفَ الأَقْلَامِ**»: بالصاد المهملة، أي: تصويتها حال الكتابة، قال الخطابيُّ: ما تكتبه الملائكة من أقضية الله تعالى، ووحيه، وما ينسخونه من اللوح المحفوظ، أو ما شاء الله تعالى من ذلك أن يُكْتَب ويُرْفَع لِمَا أراده من أمره وتدبيره.اهـ "البحر المحيط الثجاج" (١/ ١٠٢).

ثم الموتُ، قال: فالآنَ، فسأل اللهَ أن يُدنِيَهُ من الأرض المقدَّسَةِ رمية حجر، قال النبي ﷺ: «**فَلَوْ كُنْتُ ثَمَّ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ تَحْتَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ**»، وهذا الحديث ثابت في "الصحيحين"[1]، وإنما أثبته المؤلِّفُ في العقيدة؛ لأنَّ بعضَ المبتدعة أنكره مُعلِّلًا ذلك بأنَّهُ يمتنع أنَّ موسى يلطمُ الملكَ، ونردُّ عليهم: بأنَّ الملكَ أتى موسى بصورةِ إنسانٍ لا يعرفُ موسى مَن هو، يطلبُ منه نفسَهُ، فمُقتَضى الطبيعةِ البشريةِ أن يدافعَ المطلوبُ عن نفسِه، ولو علم موسى أنَّه ملك لم يلطُمْهُ، ولذلك استسلم له في المرة الثانية حين جاء بما يدل أنه من عندِ الله، وهو: إعطاؤُهُ مهلةً من السنين بقدر ما تحت يده من شعر ثورٍ.

وَمِنْ ذَلِكَ أَشْرَاطُ السَّاعَةِ، مِثْلُ: خُرُوجِ الدَّجَّالِ، وَنُزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقْتُلَهُ، وَخُرُوجِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَخُرُوجِ الدَّابَّةِ، وَطُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ مِمَّا صَحَّ بِهِ النَّقْلُ.

... الشَّـرح ...

الأَمْرُ الثَّالِثُ: أَشْرَاطُ السَّاعَةِ:

الأَشْرَاطُ: جمع شَرَطٍ، وهو **لُغَةً**: العلامةُ، **وَالسَّاعَةُ لُغَةً**: الوقتُ، أو الحاضرُ منه، **وَالمُرَادُ بِهَا هُنَا**: القيامةُ، **فَأَشْرَاطُ السَّاعَةِ شَرْعًا**: العلاماتُ الدَّالَّةُ على قُربِ يوم القيامة، قال الله تعالى: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾[محمد:١٨]. **وَذَكَرَ المُؤَلِّفُ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ مَا يَأْتِي:**

١- **خُرُوجُ الدَّجَّالِ**: وهو **لُغَةً**: صيغةُ مبالغةٍ من: (الدَّجْلِ)، وهو الكَذِبُ والتَّموِيهُ، **وَشَرْعًا**: رجلٌ مُمَوِّهٌ يخرجُ في آخر الزَّمانِ يَدَّعِي الرُّبُوبِيَّة.

---

(١) **صحيح:** البخاري: (٣٤٠٧)، ومسلم: (٢٣٧٢)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وخروجُهُ ثابتٌ بالسنة والإجماع، قال النبي ﷺ: «**قُولُوا: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَالمَمَاتِ**» رواه مسلم(١)، وكان النبيُّ ﷺ يتعوذ منه في الصلاة، متفق عليه(٢)، وأجمع المسلمون على خروجه(٣).

وَقِصَّتُهُ: أَنَّهُ يخرجُ من طريقٍ بين (الشامِ) و(العراقِ)(٤)، فيدعو الناسَ إلى عبادتِهِ، فأكثر مَن يتبعُهُ اليهودُ(٥) والنِّساءُ(٦) والأعرابُ(٧). ويتبعُهُ سبعون ألفًا من يهودِ (أصفهان)(٨)، فيسيرُ في الأرض كُلِّها كالغيث استدبرتْهُ الريحُ(٩)، إلَّا (مكَّةَ) و(المدينةَ)؛ فيُمنَعُ منهُما(١٠)، ومُدَّتُه أربعون يومًا، يومٌ كسنةٍ، ويومٌ كشهرٍ، ويومٌ كجمعةٍ، وباقي أيامه كالعادة(١١). وهو أعورُ العَينِ مكتوبٌ بين عينَيهِ: (ك ف ر) يقرؤُهُ المؤمنُ فقط(١٢).

---

(١) **صحيح:** مسلم: (٥٩٠)، عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما.

(٢) **صحيح:** البخاري: (٨٣٢)، ومسلم: (٥٨٩)، عن عائشة رضي الله عنها.

(٣) ولم ينكره إلَّا الخوارج والجهميَّة وبعض المعتزلة.

(٤) **صحيح:** مسلم: (٢٩٣٧)، عن النَّوَّاس بن سمعان رضي الله عنه.

(٥) **صحيح:** مسلم: (٢٩٤٤)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٦) **صحيح:** صحَّحه العلَّامة الألباني رحمه الله في "الصحيحة" (٣٠٨١) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٧) **ضعيف:** ضعَّفه العلَّامة الألباني رحمه الله في "ظلال الجنة" (٣٩١) عن أبي أُمامة رضي الله عنه.

(٨) **صحيح:** مسلم: (٢٩٤٤)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٩) **صحيح:** مسلم: (٢٩٣٧)، عن النَّوَّاس بن سمعان رضي الله عنه.

(١٠) **صحيح:** البخاري: (١٨٨١)، ومسلم: (٢٩٤٣)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

(١١) **صحيح:** مسلم: (٢٩٣٧)، عن النَّوَّاس بن سمعان رضي الله عنه.

(١٢) **صحيح:** البخاري: (٧١٣١) (٣٤٥٠)، ومسلم: (٢٩٣٣) (٢٩٣٤)، عن أنس وحذيفة رضي الله عنهما.

وَلَهُ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ، مِنْهَا: ١- أنَّهُ يأمرُ السماءَ فتُمطِر، والأرضَ فتُنبِت[١]. ٢- معه جَنَّةٌ ونارٌ، فجنَّتُه نارٌ ونارُهُ جنةٌ[٢]، حذَّر منه النبيُّ ﷺ وقال: «**مَنْ سَمِعَ بِهِ فَلْيَنْأَ عَنْهُ**»[٣]، و«**مَنْ أَدْرَكَهُ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الكَهْفِ، أَوْ بِفَوَاتِحِ سُورَةِ الكَهْفِ**»[٤].

٢- **نُزُولُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ:** نزولُ عيسى ابنِ مريمَ ثابتٌ بالكتابِ والسُّنَّةِ وإجماعِ المُسلِمِين، قال اللهُ تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾[النساء: ١٥٩]، أي: موتِ عيسى، وهذا حينَ نزولِه كما فسَّرَه أبو هريرة بذلك. وقال النبي ﷺ: «**وَاللهِ لَيَنْزِلَنَّ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا وَعَدْلًا**» الحديث، متفق عليه[٥]. وقد أجمع المسلمون على نُزولِهِ، فينزلُ عند المنارة البيضاء في شرقي (دمشق) واضعًا كفَّيهِ على أجنحة مَلَكَينِ، فلا يحلُّ لكافرٍ يجدُ من رِيح نَفَسِهِ إلَّا ماتَ، ونَفَسُهُ ينتهي حيثُ ينتهي طَرْفُهُ [أي: بَصَرُهُ]، فيطلبُ الدَّجَّالَ حتى يُدرِكَهُ بباب لُدٍّ [-وهو موضعٌ بفلسطين-] فيَقْتُلُهُ، ويكسِرُ الصَّليبَ، ويَضَعُ الجِزْيَةَ [أي: لن يَبْقَى سِوى الإسلام في زَمَنِه]، وتكونُ السَّجْدَةُ واحدةٌ لله ربِّ العالمين، ويحجُّ ويعتمرُ، كلُّ هذا ثابت في "صحيح مسلم" وبعضُهُ في "الصحيحين" كِلَيْهِما[٦]. وروى الإمام أحمد وأبو داود أنَّ عيسى

(١) **صحيح:** مسلم: (٢٩٣٧)، عن النَّوَّاس بن سمعان رضي الله عنه.
(٢) **صحيح:** البخاري: (٧١٣٠)، مسلم: (٢٩٣٤) عن حذيفة رضي الله عنه.
(٣) **صحيح:** صحَّحه العلامة الألباني رحمه الله في "صحيح وضعيف سنن أبي داود" (٤٣١٩) عن عمران بن حصين رضي الله عنه، وهو في "الصحيح المسند" للعلامة الوادعي رحمه الله: (١٠١٩).
(٤) **صحيح:** مسلم: (٢٩٣٧) عن النَّوَّاس بن سمعان رضي الله عنه.
(٥) **صحيح:** البخاري: (٣٤٤٨)، مسلم: (١٥٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه.
(٦) **صحيح:** البخاري: (٣٤٤٨)، مسلم: (١٥٥)، (١٢٥٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه، و(٢٩٣٧) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

يَبقَى بعد قتلِ الدَّجَّالِ أربعين سنةً، ثمَّ يُتوفَّى ويُصلِّي عليه المسلمون[(١)]، وذكر البخاريُّ في "تاريخه" أنَّه يُدفَنُ مع النبيِّ ﷺ[(٢)]، فاللهُ أعلم.

٣- **يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ**: اسمانِ أعجميَّانِ، أو عَربيَّانِ مُشتقَّانِ من: المَأْجِ، وهو الاضطرابُ، أو من: أجيج النار وتلهُّبِهَا، وهما أُمَّتانِ من بني آدم موجودتان بدليل الكتاب والسنة، قال اللهُ تعالى في قصَّةِ ذِي القَرْنَينِ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا * قَالُواْ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾[الكهف:٩٣-٩٤] الآيات، وقال النبيُّ ﷺ: «**يَقُولُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ: يَا آدَمُ، قُمْ فَابْعَثْ بَعْثَ النَّارِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ**» إلى أن قال رسولُ الله ﷺ: «**أَبْشِرُوا؛ فَإِنَّ مِنْكُمْ وَاحِدًا، وَمِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفًا**» أخرجاهُ في "الصحيحين"[(٣)].

وخروجُهُم الذي يكونُ من أشراطِ السَّاعةِ لم يأتِ بعدُ، ولكنَّ بَوادِرَهُ وُجِدت في عهدِ النبيِّ ﷺ، فقد ثبت في "الصحيحين" أنَّ النبيَّ ﷺ قال: « **فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ. وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الْإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا**»[(٤)]، وقد ثبت خروجُهُم في الكتابِ والسُّنَّةِ، قال اللهُ تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ﴾ [مُرْتَفَعٍ] ﴿يَنسِلُونَ﴾ [يُسْرِعُونَ النُّزُولَ]

---

(١) **صحيح**: صحَّحه العلامة الألباني رحمه الله في "صحيح وضعيف سنن أبي داود" (٤٣٢٤)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) **ضعيف**: ضعَّفه العلامة الألباني رحمه الله في "صحيح وضعيف سنن الترمذي" (٣٦١٧) عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه، وقال البخاري رحمه الله في "التاريخ الكبير" (١/ ٢٦٣): هذا لا يصح عندي.

(٣) **صحيح**: البخاري: (٣٣٤٨)، مسلم: (٢٢٢) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٤) **صحيح**: البخاري: (٣٣٤٦)، مسلم: (٢٨٨٠) عن زينب بنت جحش رضي الله عنها.

﴿وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ﴾[الأنبياء:٩٦-٩٧]، وقال النبيُّ ﷺ: «**إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ حَتَّى تَرَوْا قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ..**» فذكَرَ الدُّخانَ، والدَّجَّالَ، والدَّابَّةَ، وطلوعَ الشمسِ من مغرِبِها، ونزولَ عيسى ابنِ مريمَ، ويأجوجَ ومأجوجَ، وثلاثةَ خُسُوفٍ: خسفٌ بالمشرقِ، وخسفٌ بالمغربِ، وخسفٌ بجزيرةِ العربِ، وآخِرُ ذلك نارٌ تخرُجُ من اليمن تطرُدُ النَّاسَ إلى محشَرِهِم. رواهُ مسلم[(١)].

وَقِصَّتُهُمْ: في حديث النَّوَّاسِ بنِ سمعان أنَّ النبيَّ ﷺ قال في عيسى ابنِ مريم بعد قتلِهِ الدَّجَّالَ: «**فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللهُ إِلَى عِيسَى: إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي، لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ، فَحَرِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ، وَيَبْعَثُ اللهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ: لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ، وَيُحْصَرُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمُ الْيَوْمَ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، فَيُرْسِلُ اللهُ عَلَيْهِمُ النَّغَفَ فِي رِقَابِهِمْ، فَيُصْبِحُونَ فَرْسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَهَمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللهِ، فَيُرْسِلُ اللهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللهُ**»، رواهُ مسلم[(٢)].

---

(١) **صحيح:** مسلم: (٢٩٠١) عن حذيفة رضي الله عنه.

(٢) **صحيح:** مسلم: (٢٩٣٧). **قَوْلُهُ:** «**لَا يَدَانِ**»: أي: لا قدرةَ ولا طاقةَ. **قَوْلُهُ:** «**بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ**»: بالإضافة، وبحيرة: تصغير (بحرة)، وهي: ماء مجتمع بالشام. **قَوْلُهُ:** «**النَّغَف**»: بفتح النون والغين المعجمة: هي دود يكون في أنوف الإبل والغنم، وهي وإن كانت محتقرة، فإتلافها شديد. **قَوْلُهُ:** «**زَهَمُهُمْ**»: جمع (زُهْمَة)، وهي الريح المنتنة. **قَوْلُهُ:** «**كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ**»: بضم الموحَّدة وسكون الخاء المعجمة: نوع من الإبل؛ أي: طيرًا أعناقُها في الطول والكبر كأعناق البخت.اهـ"البحر المحيط الثجاج" (٤٤/ ٥٨٥-٥٨٨).

٤- **خُرُوجُ الدَّابَّةِ**: **الدَّابَّةُ لُغَةً**: كُلُّ ما دَبَّ على الأرضِ، **وَالمُرَادُ بِهَا هُنَا**: الدَّابَّةُ الَّتِي يُخرِجُها اللهُ قُرْبَ قيامِ السَّاعةِ، وخروجُهَا ثابتٌ بالقرآنِ والسنةِ، قال اللهُ تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ﴾ [الغضبُ] ﴿عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾[النمل:٨٢]، «**إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ حَتَّى تَرَوْا قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ**» وذَكَرَ منها الدَّابَّةَ، رواهُ مسلم[١]. وليسَ في القرآنِ والسُّنَّةِ الصحيحةِ ما يدلُّ على مكانِ خروجِ هذه الدَّابَّةِ وصِفتِها، وإنَّما وردت في ذلك أحاديث في صِحَّتِها نَظَرٌ، وظاهرُ القرآنِ أنَّها دابَّةٌ تُنذِرُ النَّاسَ بِقُرْبِ العذابِ والهلاكِ، واللهُ أعلم.

٥- **طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا**: طلوعُ الشمسِ من مغرِبِها ثابتٌ بالكتاب والسنة، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَـٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَـٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَـٰنِهَا خَيْرًا﴾[الأنعام:١٥٨]، والمرادُ بذلكَ طلوعُ الشمسِ من مغرِبِهَا. وقال النبيُّ ﷺ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَآهَا النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ، وَذَلِكَ حِينَ** ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَـٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَـٰنِهَا خَيْرًا﴾»، متفق عليه[٢].

وَعَذَابُ القَبْرِ وَنَعِيمُهُ حَقٌّ، وَقَدِ اسْتَعَاذَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْهُ، وَأَمَرَ بِهِ فِي كُلِّ صَلَاةٍ. وَفِتْنَةُ القَبْرِ حَقٌّ وَسُؤَالُ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ حَقٌّ. وَالبَعْثُ بَعْدَ المَوْتِ حَقٌّ، وَذَلِكَ حِيْنَ يَنْفُخُ إِسْرَافِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الصُّورِ: ﴿فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾.

... الشَّرْح ...

فِتْنَةُ القَبْرِ

الفِتْنَةُ لُغَةً: الاختبارُ، **وَفِتْنَةُ القَبْرِ**: سؤالُ المَيِّتِ عن ربِّهِ ودِينِهِ ونبيِّهِ، وهي

(١) تقدَّم تخريجه.

(٢) **صحيح**: البخاري: (٤٦٣٦)، ومسلم: (١٥٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

ثابتةٌ بالكتابِ والسُّنَّةِ، قال اللهُ تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْءَاخِرَةِ ﴾[إبراهيم:٢٧]، وقال النبيُّ ﷺ: «الْمُسْلِمُ إِذَا سُئِلَ فِي الْقَبْرِ: شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُول اللهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْءَاخِرَةِ ﴾»، مُتَّفقٌ عليهِ[(١)].

والسَّائِلُ مَلَكَانِ؛ لقولِ النبيِّ ﷺ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ، قَالَ: يَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُقْعِدَانِهِ..»، رواه مسلم[(٢)]. وَاسْمُهُمَا: منكرٌ ونكيرٌ، كما رواهُ التِّرمِذِيُّ عن أبي هريرةَ مرفوعًا، وقال: حسنٌ غريبٌ، قال الألبانيُّ: وسندُهُ حسنٌ وهو على شرطِ مسلم[(٣)].

والسُّؤَالُ عامٌّ للمُكلَّفِين مِن المؤمِنِينَ والكافِرِينَ، ومن هذه الأمَّةِ وغيرِهم على القولِ الصحيحِ، وفي غيرِ المكلَّفِين خلافٌ، وظاهرُ كلامِ ابنِ القيِّم في كتاب "الروح"[(٤)] ترجيحُ السُّؤالِ. ويُستَثْنَى مِن ذلك: الشهيدُ؛ لحديثٍ رواهُ النَّسائيُّ[(٥)] ومَنْ مَاتَ مُرابِطًا في سبيلِ اللهِ؛ لحديثٍ رواهُ مسلم[(٦)]، [وكذلك الأنبياء وغيرهم مِمَّن دلَّت عليهم النصوص].

---

(١) **صحيح:** البخاري: (٤٦٩٩)، ومسلم: (٢٨٧١) عن البراء بن عازب رضي الله عنه.

(٢) **صحيح:** البخاري: (١٣٧٤)، ومسلم: (٢٨٧٠) عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٣) **حسن:** حسَّنه العلَّامة الألباني رحمه الله في "صحيح وضعيف سنن الترمذي" (١٠٧١).

(٤) "الروح" صـ(١٤٧-١٤٩).

(٥) **صحيح:** صحَّحه العلَّامة الألباني رحمه الله في "صحيح وضعيف سنن النسائي" (٢٠٥٣) عن راشد بن سعد، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ: أن رجلًا قال: يا رسولَ الله، ما بالُ المؤمنين يُفتَنُون في قبورِهم، إلَّا الشهيد؟ قال: «كَفَى بِبَارِقَةِ السُّيُوف عَلَى رَأْسِهِ فِتْنَةً».

(٦) **صحيح:** مسلم: (١٩١٣) عَنْ سَلْمَانَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ، وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ، وَأُجْرِيَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ وَأَمِنَ الْفَتَّانَ». **والرِّبَاطُ**: ملازمةُ المكان الذي بين المسلمين والكفَّار؛ لحراسة المسلمين منهم. انظر "البحر المحيط الثجاج" (٣٢/ ٦٩٣-٦٩٤).

عَذَابُ القَبْرِ أَوْ نَعِيمُه

عذابُ القبرِ أو نعيمُهُ حقٌّ ثابتٌ بظاهِرِ القُرآنِ وصريحِ السُّنَّةِ [المُتواتِرَةِ] وإجماعِ أهلِ السُّنَّةِ، [خلافًا لِلرَّافِضَةِ والعَقلَانِيِّينَ والخوارجِ والمُعتزلةِ]، قال اللهُ تعالى في سورة الواقعة: ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ * وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ﴾[الواقعة:٨٣-٨٤] إلى قوله: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾[الواقعة:٨٨-٨٩]... إلخ السورة، وكان النبيُّ ﷺ يَتعوَّذُ باللهِ من عذابِ القبرِ، وأَمَرَ أُمَّتَه بذلك[١]. وقال النبيُّ ﷺ في حديثِ البراءِ بن عازِب المشهورِ في قِصَّةِ فتنةِ القبر، قال في المؤمِنِ: «**فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ صَدَقَ عَبْدِي فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الجَنَّةِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الجَنَّةِ، فَيَأْتِيهِ مِنْ رِيحِهَا وَطِيبِهَا، وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ**»، وقال في الكافِرِ: «**فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ عَبْدِي فَأَفْرِشُوهُ مِنَ النَّارِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا مِنَ النَّارِ، فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا، وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ أَضْلَاعُهُ**»، الحديث رواهُ أحمدُ وأبو داود[٢]. وقد اتَّفَق السلفُ وأهلُ السنةِ على إثباتِ عذابِ القبرِ ونعيمِهِ، ذكرَهُ ابنُ القيِّمِ في كتاب "الروح"[٣].

وأَنكَرَ الملاحدةُ عذابَ القبرِ؛ مُتعلِّلِينَ بأنَّنا لو نَبَشْنَا القبرَ لوجدناهُ كما هو، **وَنَرُدُّ عَلَيْهِمْ بِأَمْرَيْنِ**:

١- دلالةُ الكتابِ والسُّنَّةِ وإجماعُ السَّلَفِ على ذلك.

٢- أنَّ أحوالَ الآخرةِ لا تُقاسُ بِأحوَالِ الدُّنيا، فليسَ العذابُ أو النَّعيمُ في القبرِ

(١) **صحيح**: البخاري: (١٠٤٩)، ومسلم: (٩٠٣) عن عائشة رضي الله عنها.

(٢) **صحيح**: صحَّحه العلَّامة الألباني رحمه الله في "صحيح وضعيف سنن أبي داود" (٤٧٥٣).

(٣) "الروح" صـ(١٠٤).

كالمحسُوسِ في الدُّنيَا، [وإنَّما هو شيءٌ غيبِيٌّ][1].

هَلْ عَذَابُ القبْرِ أَوْ نَعِيمُهُ عَلَى الرُّوحِ أَوْ عَلَى البَدَنِ؟

قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ: مذهبُ سَلَفِ الأُمَّةِ وأئمَّتِها أنَّ العذابَ أو النَّعِيمَ يَحصُلُ لِرُوحِ الميتِ وبَدَنِه، وأنَّ الرُّوحَ تبقى بعدَ مُفارَقَةِ البدنِ مُنعَّمةً أو مُعذَّبَةً، وأنَّها تتَّصِلُ بالبدنِ أحيانًا فيحصلُ له معها النَّعِيمُ أو العذابُ[2].

النَّفْخُ فِي الصُّورِ

النَّفْخُ: مَعرُوفٌ، **وَالصُّورُ لُغَةً**: القَرْنُ [الذي يُنفَخُ فيه، وهو آلةٌ تُشبِهُ البُوقَ]، **وَشَرْعًا**: قرنٌ عظيمٌ الْتَقَمَهُ إسرافيلُ ينتظرُ متى يُؤْمَرُ بنفخِهِ[3]، **وَإِسْرَافِيلُ**: أحدُ الملائكةِ الكرامِ الذين يحملون العرشَ، **وَهُمَا نَفْخَتَانِ** [**وَقِيلَ: ثَلاثٌ، والصَّحِيحُ الأَوَّلُ**]: **إِحْدَاهُمَا**: **نَفْخَةُ الفَزَعِ**: يَنفُخُ فيهِ فيَفْزَعُ النَّاسُ ويصعَقُونَ إلَّا مَن شاءَ اللهُ، **وَالثَّانِيَةُ**: **نَفْخَةُ البَعْثِ**: ينفخُ فيه فيُبعَثُونَ ويَقُومُونَ مِن قُبُورِهِم.

وقد دلَّ على النَّفخِ في الصُّورِ الكتابُ والسُّنَّةُ وإجماعُ الأُمَّةِ، قال اللهُ تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ

(١) **وممَّا نَرُدُّ به عليهم**: حال النَّائِمِ، فلا أحد يُنكِرُ أنَّ النَّائِمَ بين أمرين: إمَّا أن يتنعَّمَ بنومِه: كأن يرى ما يسُرُّه، وإمَّا أن يتعذَّبَ به: كالسقوط والضرب والخلاف ونحو ذلك، ومع هذا فليس يدري عنه أحد من الحاضرين بجانِبِه. هذا لمن كان معنا في الواقع الدنيوي، فكيف بمن انتقل إلى حياةٍ أخرى؟!

(٢) "مجموع الفتاوى" (٤/ ٢٨٤).

(٣) كما جاء عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**كَيْفَ أَنْعَمُ وَصَاحِبُ الصُّورِ قَدِ الْتَقَمَ وَحَنَا جَبْهَتَهُ يَنْتَظِرُ مَتَى يُؤْمَرُ أَنْ يَنْفُخَ**»، وهو في "الصحيح المسند" للعلَّامة الوادعي رحمه الله برقم: (٤٢٢).

أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ﴾[الزمر:٦٨]، ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يَنسِلُونَ﴾[يس:٥١]. وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَلَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَصْغَى لِيتًا وَرَفَعَ لِيتًا، ثُمَّ لَا يَبْقَى أَحَدٌ إِلَّا صُعِقَ، ثُمَّ يُنْزِلُ اللهُ مَطَرًا كَأَنَّهُ الطَّلُّ أَوِ الظِّلُّ -شَكَّ الرَّاوِي- فَتَنْبُتُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ**»، رواه مسلم في حديث طويلٍ[1]. وقد اتَّفَقَتِ الأُمَّةُ على ثُبُوتِه.

وَيُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ القِيَامَةِ حُفَاةً، عُرَاةً، غُرْلًا، بُهْمًا، فَيَقِفُونَ فِي مَوْقِفِ القِيَامَةِ حَتَّى يَشْفَعَ فِيهِمْ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ وَيُحَاسِبُهُمُ اللهُ تبارك وتعالى، وَتُنْصَبُ المَوَازِينُ، وَتُنْشَرُ الدَّوَاوِينُ، وَتَتَطَايَرُ صُحُفُ الأَعْمَالِ إِلَى الأَيْمَانِ وَالشَّمَائِلِ: ﴿فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۞ فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا ۞ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورٗا ۞ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ ۞ فَسَوۡفَ يَدۡعُواْ ثُبُورٗا ۞ وَيَصۡلَىٰ سَعِيرًا﴾[الانشقاق:٧-١٢].

... الشَّـرح ...

البَعْثُ والحَشْـرُ

البَعْثُ لُغَةً: الإرسالُ والنَّشرُ، **وَشَرْعًا:** إحياءُ الأمواتِ يومَ القيامةِ.

وَالحَشْرُ لُغَةً: الجمعُ، **وَشَرْعًا:** جمعُ الخلائِقِ يومَ القيامةِ لحسابِهم والقضاءِ بينَهُم.

والبَعثُ والحشرُ حقٌّ ثابتٌ بالكتابِ والسنةِ وإجماعِ المسلمين، قال اللهُ تعالى: ﴿قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ﴾[التغابن:٧]، وقال تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَوَّلِينَ وَٱلۡأٓخِرِينَ ۞ لَمَجۡمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ﴾[الواقعة:٤٩-٥٠]. وقال النبي ﷺ: «**يُحْشَرُ النَّاسُ**

(١) **صحيح:** مسلم: (٢٩٤٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه. **وَقَوْلُهُ:** «**لِيتًا**»: بكسر اللام، قال التوربشتيّ رحمه الله: أي أمال صفحة عنقِهِ خوفًا ودهشة.اهـ "البحر المحيط الثجاج" (٤٤/ ٦٢٤).

يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ، كَقُرْصَةِ النَّقِيِّ، لَيْسَ فِيهَا عَلَمٌ لِأَحَدٍ»، متَّفَقٌ عليه[1]. وأجمعَ المسلمون على ثُبُوتِ الحشرِ يومَ القيامة.

ويُحشَرُ النَّاسُ حُفَاةً لا نِعَالَ عَلَيهِم، عُرَاةً لا كُسْوَةَ عَلَيهِم، غُرْلًا لا خِتَانَ فِيهِم، لقولِهِ تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾[الأنبياء:١٠٤]، وقولِ النبي ﷺ: «إِنَّكُمْ تُحْشَرُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾، وَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى إِبْرَاهِيمُ»، مُتَّفقٌ عليهِ[2]، وفي حديثِ عبدِ اللهِ بنِ أُنَيسٍ المرفوعِ الَّذِي رواهُ أحمدُ: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ القِيَامَةِ عُرَاةً غُرْلًا بُهْمًا، قُلْنَا: وَمَا بُهْمًا؟ قَالَ: لَيْسَ مَعَهُمْ شَيْءٌ» الحديث[3].

الحِسَابُ

الحِسَابُ لُغَةً: العددُ، **وَشَرْعًا:** إِطلَاعُ اللهِ عِبادَهُ على أعمالِهِم، وهو ثابتٌ بالكتابِ والسُّنَّةِ وإجماعِ المُسلِمِين، قال اللهُ تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾[الغاشية:٢٥-٢٦]. وكان النبيُّ ﷺ يقولُ في بعضِ صلاتِهِ: «اللَّهُمَّ حَاسِبْنِي حِسَابًا يَسِيرًا»، فقالت عائشةُ رضي الله عنها: ما الحسابُ اليسيرُ؟ قال: «أَنْ يُنْظَرَ فِي كِتَابِهِ فَيُتَجَاوَزُ عَنْهُ»، رواهُ أحمدُ، وقال الألبانيُّ: إسنادُهُ جيِّدٌ[4]. وأجمعَ المسلمون على ثُبُوتِ الحسابِ يومَ القيامةِ.

وَصِفَةُ الحِسَابِ لِلمُؤْمِنِ: «أَنَّ اللهَ يَخْلُو بِهِ فَيُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِهِ، حَتَّى إِذَا رَأَى أَنَّهُ قَدْ هَلَكَ، قَالَ اللهُ لَهُ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ اليَوْمَ، فَيُعْطَى

---

(١) **صحيح:** البخاري: (٦٥٢١)، ومسلم: (٢٧٩٠) عن سهل بن سعد رضي الله عنه. **وَقَوْلُهُ:** «عَفْرَاءَ»: أي: بيضاء إلى حمرة. «كَقُرْصَةِ النَّقِيِّ»: أي: الدقيق النقي من الغش، والنُّخال. «عَلَمٌ لِأَحَدٍ»: أي: ليس بها علامة سكنى، أو بناء، ولا أثر.اهـ "البحر المحيط الثجاج" (٤٣/ ٣٤٤-٣٤٥).

(٢) **صحيح:** البخاري: (٣٣٤٩)، ومسلم: (٢٨٦٠) عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما.

(٣) تقدَّم تخريجُهُ.

(٤) **حسن:** حسَّنه العلَّامة الألباني رحمه الله في "التعليقات الحسان" (٧٣٢٨) عن عائشة رضي الله عنها.

كِتَابَ حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الكُفَّارُ وَالمُنَافِقُونَ فَيُنَادَى بِهِمْ عَلَى رُءُوسِ الخَلَائِقِ: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾»، متَّفقٌ عليه من حديثِ ابن عمر[1].

والحسابُ عامٌّ لجميعِ النَّاسِ إلَّا من استثناهم النبيُّ ﷺ، وهم سبعون ألفًا من هذه الأمة منهم عكاشةُ بنُ مِحصَن، يدخلون الجَنَّةَ بلا حسابٍ ولا عذابٍ، متفق عليه[2]. وروى أحمدُ من حديث ثَوبَانَ مرفوعًا: «**أَنَّ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ سَبْعِينَ أَلْفًا**»، قال ابنُ كثيرٍ: حديثٌ صحيحٌ، وذكر له شواهد[3].

وَأَوَّلُ مَنْ يُحَاسَبُ: هذِهِ الأُمَّةُ؛ لقولِ النبيِّ ﷺ: «**نَحْنُ الآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ المَقْضِيُّ بَيْنَهُمْ قَبْلَ الخَلَائِقِ**»، متَّفقٌ عليهِ[4]. وروى ابنُ مَاجَهْ عن ابنِ عبَّاس مرفوعًا: «**نَحْنُ آخِرُ الأُمَمِ وَأَوَّلُ مَنْ يُحَاسَبُ**» الحديث[5].

وَأَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ عَلَيْهِ العَبْدُ مِنْ حُقُوقِ اللهِ: الصَّلَاةُ؛ لقولِ النبيِّ ﷺ: «**أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ العَبْدُ يَوْمَ القِيَامَةِ الصَّلَاةُ، فَإِنْ صَلحَتْ صَلحَ سَائِرُ عَمَلِهِ، وَإِنْ فَسدَتْ فَسدَ سَائِرُ عَمَلِهِ**» رواهُ الطبرانيُّ في "الأوسط" وسندُهُ لا بأس به إن شاء الله، قاله المنذري في "الترغيب والترهيب" ص(٢٤٦) ج(١)[6].

---

(١) **صحيح:** البخاري: (٢٤٤١)، ومسلم: (٢٧٦٨).

(٢) **صحيح:** البخاري: (٥٧٥٢)، ومسلم: (٢٢٠) عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما.

(٣) **صحيح:** قال العلَّامة الألباني رحمه الله في "الصحيحة" (١٤٨٤): صحيح؛ فإنَّ له شواهد كثيرة عن جمع من الصحابة، والحديث عن أبي بكر رضي الله عنه وليس عن ثوبان كما قال، ولعلَّه سبق لسان.

(٤) **صحيح:** البخاري: (٣٤٨٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه، ومسلم: (٨٥٦) عن أبي هريرة وحذيفة رضي الله عنهما، واللفظُ له.

(٥) **صحيح:** صحَّحه العلَّامة الألباني رحمه الله في "الصحيحة" (٢٣٧٤).

(٦) **صحيح لغيره:** "صحيح الترغيب والترهيب" (٣٧٦) عن عبد الله بن قرط رضي الله عنه، وقال العلَّامة الألباني رحمه الله: (صحيح لغيره).

وَأَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ فِي: الدِّمَاءِ؛ لقول النبيِّ ﷺ: «**أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ القِيَامَةِ فِي الدِّمَاءِ**» مُتَّفَقٌ عليهِ[1].

وَالمِيزَانُ لَهُ كِفَّتَانِ وَلِسَانٌ تُوزَنُ بِهِ الأَعْمَالُ: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۞ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾[المؤمنون:١٠٢-١٠٣].

... الشَّرح ...

المَــوازين

المَوَازِينُ: جمعُ (ميزان)، **وَهُوَ لُغَةً**: ما تُقدَّرُ به الأشياءُ خِفَّةً وثِقْلًا، **وَشَرْعًا**: ما يَضعُهُ اللهُ يومَ القيامةِ لوَزْنِ أعمالِ العبادِ، وقد دلَّ عليه الكتابُ والسُّنَّةُ وإجماعُ السلفِ، قال اللهُ تعالى: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۞ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾[المؤمنون:١٠٢-١٠٣]، ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾[الأنبياء:٤٧]. وقال النبيُّ ﷺ: «**كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللهِ العَظِيمِ**» متفقٌ عليهِ[2]. وأجمعَ السَّلَفُ على ثُبُوتِ ذلكَ.

وهو ميزانٌ حقيقيٌّ له كِفَّتَانِ؛ لحديثِ عبدِ الله بنِ عمرِو بنِ العاص، عن النبيِّ ﷺ في صاحبِ البِطَاقةِ قال: «**فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كِفَّةٍ وَالبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ**» الحديث، رواهُ التِّرمِذيُّ وابنُ ماجه، قال الألبانيُّ: إسنادُهُ صحيحٌ[3].

---

(١) **صحيح**: البخاري: (٦٥٣٣)، ومسلم: (١٦٧٨) عن ابن مسعود رضي الله عنه.

(٢) **صحيح**: البخاري: (٧٥٦٣)، ومسلم: (٢٦٩٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) **صحيح**: صحَّحه العلَّامة الألبانيُّ رحمه الله في "صحيح وضعيف سنن الترمذي" (٢٦٣٩)، و"صحيح وضعيف سنن ابن ماجه" (٤٣٠٠).

وَاخْتَلَفَ العُلَمَاءُ: هَلْ هُوَ مِيْزَانٌ وَاحِدٌ أَوْ مُتَعَدِّدٌ؟

فَقَالَ بَعْضُهُمْ: مُتعدِّدٌ بحسبِ الأُمَمِ، أو الأفرادِ، أو الأعمالِ؛ لأنَّهُ لم يرد في القرآن إلا مجموعًا، وأمَّا إفرادُهُ في الحديث فباعتبار الجنس. **وَقَالَ بَعْضُهُمْ**: هو ميزانٌ واحدٌ؛ لأنَّهُ ورد في الحديث مُفرَدًا، وأمَّا جمعُهُ في القرآن فباعتبار الموزون، وكِلَا الأَمرَينِ محتملٌ، والله أعلم.

وَالَّذِي يُوزَنُ: العَمَلُ؛ لظاهرِ الآيةِ السَّابقةِ والحديثِ بعدَهَا، **وَقِيلَ**: صَحَائِفُ العَمَلِ؛ لحديثِ صاحبِ البطاقة، **وَقِيلَ**: العَامِلُ نَفْسُهُ؛ لحديثِ أبي هريرةَ أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ العَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ القِيَامَةِ لَا يَزِنُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ**»، وقال اقرءُوا: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾[الكهف:١٠٥]، متفق عليه[(١)]. وجمع بعضُ العلماءِ بينَ هذه النصوصِ: بأنَّ الجميعَ يُوزَنُ، أو أنَّ الوزنَ حقيقةً للصَّحائِفِ، وحيثُ إنَّها تَثقُلُ وتَخِفُّ بحَسَبِ الأعمالِ المكتوبةِ صارَ الوزنُ كأنَّهُ للأعمالِ، وأمَّا وزنُ صاحبِ العملِ فالمرادُ به قَدرُهُ وحُرمَتُهُ، وهذا جمعٌ حسنٌ، واللهُ أعلمُ.

نَشْرُ الدَّوَاوِين

النَّشْرُ لُغَةً: فتحُ الكتابِ أو بَثُّ الشَّيءِ، **وَشَرْعًا**: إظهارُ صحائِفِ الأعمالِ يومَ القيامَةِ وتوزيعُها. **وَالدَّوَاوِينُ**: جمعُ (دِيوَانٍ)، **وَهُوَ لُغَةً**: الكتابُ يُحصَى فيه الجُنْدُ ونحوُهُم، **وَشَرْعًا**: الصحائفُ الَّتِي أُحصِيَتْ فيها الأعمالُ الَّتِي كَتَبَها الملائكةُ على العامِلِ [-أي: المكلَّف-]، **فنشرُ الدَّوَاوِينِ**: إظهارُ صحائف الأعمالِ يومَ القيامَةِ، فتَتَطايَرُ إلى الأَيمانِ والشَّمائِلِ. وهو ثابتٌ بالكتابِ والسُّنَّةِ وإجماعِ الأُمَّةِ، قال اللهُ تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا

(١) **صحيح**: البخاري: (٤٧٢٩)، ومسلم: (٢٧٨٥).

﴿ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۞ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۞ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ۞ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴾[الانشقاق:٧-١٢]، ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ﴾[الحاقة: ٢٥]. وعن عَائِشةَ رضي الله عنها أنَّها سألت النبيَّ ﷺ: هل تَذكُرُونَ أَهلِيكُم؟ قال: «أَمَّا فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ فَلَا يَذْكُرُ أَحَدٌ أَحَدًا: عِنْدَ المِيزَانِ حَتَّى يَعْلَمَ أَيَخِفُّ مِيزَانُهُ أَمْ يَثْقُلُ؟ وَعِنْدَ تَطَايُرِ الصُّحُفِ حَتَّى يَعْلَمَ أَيْنَ يَقَعُ كِتَابُهُ؟ فِي يَمِينِهِ؟ أَمْ فِي شِمَالِهِ؟ أَمْ وَرَاءَ ظَهْرِهِ؟ وَعِنْدَ الصِّرَاطِ إِذَا وُضِعَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ جَهَنَّمَ حَتَّى يَجُوزَ»، رواهُ أبو داود، والحاكمُ وقال: صحيحٌ على شرطِهِمَا[1]. وأجمعَ المُسلِمُونَ على ثُبُوتِ ذلكَ.

صِفَةُ أَخْذِ الكِتَابِ

المُؤْمِنُ يَأْخُذُ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَفْرَحُ وَيَسْتَبْشِرُ وَيَقُولُ: ﴿هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ﴾ [الحاقة:١٩]، **وَالكَافِرُ يَأْخُذُهُ بِشِمَالِهِ أَوْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ فَيَدْعُو بِالْوَيْلِ وَالثُّبُورِ وَيَقُولُ:** ﴿يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ۞ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ﴾[الحاقة:٢٥-٢٦].

وَلِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ حَوْضٌ فِي القِيَامَةِ، مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ العَسَلِ، وَأَبَارِيقُهُ عَدَدُ نُجُومِ السَّمَاءِ، وَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا.

... الشَّرْح ...

الحَـوْضُ

الحَوْضُ لُغَةً: الجمعُ، يُقَالُ: (حَاضَ المَاءَ يَحُوضُهُ) إذا جَمَعَهُ، ويُطلَقُ على مُجتَمَعِ الماء. **وَشَرْعًا:** حوضُ الماءِ النَّازِلِ من الكَوثَرِ في عَرَصَاتِ القيامةِ للنَّبيِّ ﷺ. ودلَّ عليهِ السُّنَّةُ المتواترةُ، وأجمعَ عليه أهلُ السُّنَّةِ[2]، قال النبيُّ ﷺ: «إِنِّي

(١) **ضعيف:** ضعَّفَه العلَّامة الألباني رحمه الله في "صحيح وضعيف سنن أبي داود" (٤٧٥٥).

(٢) قال القرطبيُّ رحمه الله: ومما يجب على كل مُكَلَّف أن يعلَمَهُ ويُصدِّقَ به: أنَّ اللهَ تعالى قد خصَّ نبيَّه محمدًا ﷺ بالكوثرِ الذي هو الحوضُ المصرَّحُ باسمِهِ وصفتِهِ وشرابِهِ وآنيتِه في الأحاديثِ =

فَرَطُكُمْ عَلَى الحَوْضِ»، متَّفقٌ عليهِ[1]. وأجمعَ السَّلَفُ أهلُ السُّنَّةِ على ثُبُوتِه. وقد أنكر المعتزلةُ ثبوتَ الحوضِ، **ونَرُدُّ عَلَيهِمْ بأَمرَيْنِ:**

١- الأحاديثُ المتواترةُ عن الرَّسُولِ ﷺ.

٢- إجماعُ أهلِ السُّنَّةِ على ذلك.

صِفَةُ الحَوْضِ:

طُولُهُ شَهرٌ، وعَرْضُهُ شهرٌ، وزَوَايَاهُ سواءٌ [أي: مُربَّع]، وآنِيَتُه كنُجُومِ السَّماءِ، وماؤُهُ أبيضُ من اللَّبَنِ وأَحْلَى من العَسَلِ وأَطْيَبُ من رِيحِ المِسْكِ، فيهِ مِيزَابَانِ [-تثنية (ميزاب)، وهو الأنبوب-] يَمُدَّانِه من الجَنَّةِ أحدُهُمَا من ذَهَبٍ والثَّانِي من فِضَّةٍ، يَرِدُهُ المؤمنون من أُمَّةِ مُحَمَّدٍ، ومَن يَشرَبْ منهُ شَربَةً لا يَظْمَأْ بعدَهَا أبدًا، وكلُّ هذا ثابتٌ في «الصحيحين» أو أحدِهِمَا[2]. وهو موجودٌ الآن؛

= الكثيرة الصحيحة الشهيرة، التي يحصل بمجموعِها العلمُ القطعيُّ، واليقينُ التواتريُّ؛ إذ قد روى ذلك عن النبيِّ ﷺ من الصحابة نيِّفٌ على الثلاثين، وفي «الصحيحين» منهم نيِّف على العشرين، وباقيهم في غيرهما، مما صحَّ نقلُهُ، واشتهرت روايتُهُ، ثم قد رواها عن الصحابة من التابعين أمثالُهم، ثم لم تزل تلك الأحاديث مع توالي الأعصار، وكثرة الرواة لها في جميع الأقطار، تتوافر همم الناقلين لها على روايتها وتخليدها في الأمهات وتدوينها، إلى أنِ انتهى ذلك إلينا، وقامت به حجةُ الله علينا، فلزمنا الإيمان بذلك، والتصديق به، كما أجمع عليه السلف، وأهل السُّنَّة من الخَلَف.اهـ «المفهم» (٦/ ٩٠).

(١) **صحيح**: البخاري: (٦٥٨٣)، ومسلم: (٢٢٩٠) عن سهل بن سعد رضي الله عنه. **وَقَوْلُهُ: «فَرَطُكُم»**: قال الفيّوميُّ رحمه الله: **الْفَرَطُ**: -بفتحتين- المتقدم في طلب الماء، يُهيِّئ الدِّلاء والأَرْشَاءَ.اهـ «البحر المحيط الثجاج» (٦/ ٣٤١).

(٢) **صحيح**: البخاري: (٦٥٧٩)، (٦٥٨٣)، ومسلم: (٢٢٩٠)، (٢٢٩٢)، (٢٢٩٩)، (٢٣٠٠)، (٢٣٠١)، (٢٣٠٣)، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وأبي ذر، وأنس بن مالك، وثوبان، وسهل بن سعد، وابن عمر رضي الله عنهم.

لقولِهِ ﷺ: «وَإِنِّي وَاللهِ لَأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الآنَ»، رواه البخاري[(١)]. واستِمدَادُهُ مِن الكوثَرِ؛ لقوله ﷺ: «وَأَعْطَانِي الكَوْثَرَ، وَهُوَ نَهْرٌ فِي الجَنَّةِ يَسِيلُ فِي حَوْضٍ»، رواهُ أحمدُ[(٢)]، قال ابنُ كثيرٍ: وهو حَسَنُ الإسنادِ والمتنِ.

ولكلِّ نبيٍّ حوضٌ، ولكنَّ حوضَ النبيِّ ﷺ أكبرُهَا وأعظمُهَا وأكثرُهَا واردة؛ لقولِ النبيِّ ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوْضًا، وَإِنَّهُمْ لَيَتَبَاهَوْنَ أَيُّهُمْ أَكْثَرُ وَارِدَةً، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ وَارِدَةً». رواهُ التِّرمذيُّ وقال: غريبٌ، وروى ذلك ابنُ أبي الدُّنيَا وابنُ مَاجَهْ من حديث أبي سعيدٍ، وفيه ضعفٌ، لكن صحَّحَهُ بعضُهُم من أجل تعدُّدِ الطُّرُقِ[(٣)].

وَالصِّرَاطُ حَقٌّ، يَجُوزُهُ الأَبْرَارُ، وَيَزِلُّ عَنْهُ الفُجَّارُ.

... الشَّـرْح ...

الصِّـراطُ

الصِّرَاطُ لُغَةً: الطَّرِيقُ، **وَشَرْعًا:** الجِسْرُ المَمْدُودُ على جَهنَّمَ؛ ليعبر الناسُ عليه إلى الجَنَّةِ، وهو ثابتٌ بالكتابِ والسُّنَّةِ وقولِ السَّلَفِ، قال اللهُ تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾[مريم:٧١]، فسَّرَهَا عبدُ الله بن مَسعُودٍ وقتادةُ وزيدُ بن أسلم بالمرور على الصِّرَاطِ، وفَسَّرَهَا جماعةٌ منهم ابنُ عَبَّاسٍ بالدخولِ في النَّارِ لكن ينجون منهـا. وقال النبيُّ ﷺ: «ثُمَّ يُضْـرَبُ الجِسْـرُ عَلَى جَهَنَّمَ وَتَحُلُّ الشَّفَاعَةُ،

---

(١) **صحيح:** البخاري: (٦٥٩٠)، ومسلم: (٢٢٩٦) عن عقبة بن عامر رضي الله عنه.

(٢) **ضعيف:** أحمد: (٣٧٨٧) عن أنس، وإسناده ضعيف؛ لأجل عبد الله بن لهيعة ضعيف، وسعيد الراوي عن حذيفة لم نتبينه. ابن هبيرة: هو عبد الله بن هُبيرة بن أسعد الحضرمي المصري، وأبو تميم الجيشاني: هو عبد الله بن مالك بن أبي الأسحم الرعيني المصري. [ط: الرسالة].

(٣) **صحيح:** صحَّحه العلاَّمة الألباني رحمه الله في "الصحيحة" (١٥٨٩)، و"صحيح وضعيف سنن الترمذي" (٢٤٤٣)، عن سمرة رضي الله عنه.

وَيَقُولُونَ: **اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ**»، مُتَّفقٌ عليهِ[1]. واتَّفَقَ أهلُ السُّنَّةِ على إثباتِهِ.

صِفَةُ الصِّرَاطِ:

سُئِلَ النبيُّ ﷺ عن الصِّراطِ، فقال: «**مَدْحَضَةٌ مَزَلَّةٌ، عَلَيْهِ خَطَاطِيفُ وَكَلَالِيبُ، وَحَسَكَةٌ مُفَلْطَحَةٌ لَهَا شَوْكَةٌ عُقَيْفَاءُ، تَكُونُ بِنَجْدٍ، يُقَالُ لَهَا: السَّعْدَانُ**»، رواهُ البخاريُّ[2]. وله من حديث أبي هريرة: «**وَبِهِ كَلَالِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، غَيْرَ أَنَّهَا لَا يَعْلَمُ مَا قَدْرُ عِظَمِهَا إِلَّا اللهُ، يَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ**»[3]. وفي "صحيح مسلم" من حديث أبي سعيد رضي الله عنه قال: «**بَلَغَنِي أَنَّهُ أَدَقُّ مِنَ الشَّعَرِ وَأَحَدُّ مِنَ السَّيْفِ**»[4]. وروى الإمامُ أحمدُ نحوَهُ عن عائشةَ رضي الله عنها مرفوعًا[5].

العُبُورُ عَلَى الصِّرَاطِ وَكَيفِيَّتُهُ:

لا يَعبُرُ الصِّرَاطَ إلَّا المؤمنون على قَدْرِ أعمالِهم؛ لحديثِ أبي سعيد رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ وفيه: «**فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ كَطَرْفِ الْعَيْنِ، وَكَالْبَرْقِ، وَكَالرِّيحِ، وَكَالطَّيْرِ، وَكَأَجَاوِيدِ الخَيْلِ وَالرِّكَابِ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ،**

---

(١) **صحيح**: البخاري: (٨٠٦)، ومسلم: (١٨٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) **صحيح**: البخاري: (٤٧٣٩)، ومسلم: (١٨٣) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه. **قَوْلُهُ**: «**مَدْحَضَةٌ**»: مِن: (دَحَضَ) بمعنى: زَلَّ، ومنه: (دَحَضَت الشمسُ): أي مالت، و(حُجَّة داحضةٌ): أي لا ثَبَات لها. «**مَزَلَّةٌ**»: تأكيدٌ لـ(دحض)، وهو بفتح الميم، وفتح الزاي وكسرها. «**كَلَالِيبُ**»: جمع (كَلُّوبٍ)، وهو بمعنى: الخَطاطيف، وهي الحديدة المعوجَّة يُختطَف بها الشيءُ. «**حَسَكَةٌ**»: شوكة صلبة قوية. «**مُفَلْطَحَةٌ**»: متَّسعة عريضة. «**عُقَيْفَاءُ**»: معوجَّةٌ.اهـ "البحر المحيط الثجاج" (٥/ ١٨٣-١٨٤)، و"إرشاد الساري" (١٠/ ٤٠٥).

(٣) **صحيح**: البخاري: (٦٥٧٣)، ومسلم: (١٨٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) **صحيح**: مسلم: (١٨٣).

(٥) **ضعيف**: أحمد (٢٤٧٩٣)، وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف، وبقية رجاله رجال الصحيح.

وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ»، متَّفقٌ عليه[1]. وفي "صحيح مسلم": «تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ، وَنَبِيُّكُمْ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ، يَقُولُ: يَا رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ، حَتَّى تَعْجزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ، حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفًا»[2]. وفي "صحيح البخاري": «حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا»[3].

وأوَّلُ مَن يعبر الصراطَ من الأنبياءِ محمدٌ ﷺ، ومِن الأُمَمِ أُمَّتُهُ؛ لقولِ النبيِّ ﷺ: «فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُهَا، وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الرُّسُلُ، وَدُعَاءُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ»، رواهُ البخاريُّ[4].

وَيَشْفَعُ نَبِيُّنَا ﷺ فِيمَنْ دَخَلَ النَّارَ مِنْ أُمَّتِهِ مِنْ أَهْلِ الكَبَائِرِ، فَيَخْرُجُونَ بِشَفَاعَتِهِ بَعْدَمَا احْتَرَقُوا وَصَارُوا فَحْمًا وَحُمَمًا، فَيَدْخُلُونَ الجَنَّةَ بِشَفَاعَتِهِ. وَلِسَائِرِ الأَنْبِيَاءِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالمَلَائِكَةِ شَفَاعَاتٌ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾[الأنبياء:٢٨]. وَلَا تَنْفَعُ الكَافِرَ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ.

... الشَّرح ...

الشَّفاعة

الشَّفَاعَةُ لُغَةً: جعلُ الوترِ شفعًا، **وَاصْطِلَاحًا:** التَّوسُّطُ للغيرِ بِجَلْبِ منفعةٍ أو دفعِ مَضرَّةٍ، **وَالشَّفَاعَةُ يَوْمَ القِيَامَةِ نَوْعَانِ: خَاصَّةٌ بالنَّبِيِّ ﷺ، وعامَّةٌ لَهُ ولِغَيرِهِ.**

(١) **صحيح:** البخاري: (٧٤٣٩)، ومسلم: (١٨٣). **وَقَوْلُهُ:** «مُسَلَّمٌ»: أي ينجو من العذاب ولا يناله مكروه من ذلك. «وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ»: أي: ومنهم مجروح مخلَّص، يعني: أنه يُخدَش بالكَلُّوب ثم يُرسل: أي يُطلق من ذلك الكلُّوب ويتجاوزه. «وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ»: أي: ومنهم مدفوع في نار جهنَّم.اهـ "البحر المحيط الثجاج" (٥/ ١٨٥).

(٢) **صحيح:** مسلم: (١٩٥) عن أبي هريرة وحذيفة رضي الله عنهما. **وَقَوْلُهُ:** «زَحْفًا»: بفتح الزاي وسكون الحاء المهملة، يقال: (زَحَفَ الرَّجُلُ)، إذا انسحب على استِهِ.اهـ "النهاية" (٢/ ٢٩٢).

(٣) **صحيح:** البخاري: (٧٤٣٩) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٤) **صحيح:** البخاري: (٧٤٣٧)، ومسلم: (١٨٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

فَالخَاصَّةُ بِهِ ﷺ: **شَفَاعَتُهُ العُظْمَى فِي أَهْلِ المَوقِفِ عِنْدَ الله**؛ لِيَقضِيَ بينهم حينَ يلحقُهُم من الكَرْبِ والغَمِّ ما لا يُطيقون، فيَذهَبُون إلى آدمَ فنوحٍ فإبراهيمَ فمُوسَى فعِيسَى، وكلُّهم يَعتذِرُون، فيأتُون إلى النبيِّ ﷺ فيَشفَعُ فيهم إلى الله، فيأتي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للقضاءِ بينَ عبادِهِ. وقد ذُكِرَتْ هذه الصِّفةُ في حديثِ الصُّورِ المشهورِ، لكنَّ سندَهُ ضعيفٌ مُتكلَّمٌ فيهِ، وحُذِفَت من الأحاديثِ الصحيحةِ[1] فاقتُصِرَ منها على ذِكرِ الشفاعةِ في أهلِ الكبائرِ، قال ابنُ كَثِيرٍ و[ابنُ أبي العِزِّ] شَارِح الطَّحاوِيَّةِ: وكان مقصودُ السَّلفِ من الاقتصارِ على الشَّفاعَةِ في أهلِ الكبائرِ هو الرَّدُ على الخوارِجِ ومَن تابعَهُم من المُعتَزِلَةِ[2].

وهذه الشفاعةُ لا يُنكِرُهَا المعتزلةُ والخوارجُ، ويُشتَرطُ فيها: إذنُ اللهِ؛ لقولِهِ تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾[البقرة:٢٥٥].

النَّوْعُ الثَّانِي: **العَامَّـةُ**، وهي الشفاعةُ فِيمَنْ دخلَ النَّارَ مِن المؤمنِين أهلِ الكبائرِ أن يَخرُجُوا منها بعدما احترقُوا وصاروا فَحمًا وَحُمَمًا؛ لحديثِ أبي سعيدٍ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**أَمَّا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا فَلَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيَوْنَ، وَلَكِنْ أُنَاسٌ -أَوْ كَمَا قَالَ- أَصَابَتْهُمُ النَّارُ بِذُنُوبِهِمْ -أَوْ قَالَ: بِخَطَايَاهُمْ- فَيُمِيتُهُمْ إِمَاتَةً، حَتَّى إِذَا صَارُوا فَحْمًا أُذِنَ بِالشَّفَاعَةِ**» الحديث، رواهُ أحمدُ[3]، قال ابن كثير في "النهاية" صـ(٢٠٤) جـ(٢): وهذا إسنادٌ صحيحٌ على شرط الشيخين ولم يُخرِجَاهُ من هذا الوجه.

---

(١) وهذا ليس على إطلاقه؛ فقد ذُكر في عدَّة أحاديث صحيحه، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا في "الصحيحين"، البخاري: (٣٣٦١)، ومسلم: (١٩٤).

(٢) "النهاية في الفتن والملاحم" (١/ ٣٧١-٣٧٢)، و"شرح العقيدة الطحاوية" (١/ ٢٨٦).

(٣) **صحيح**: مسلم: (١٨٥)، وأحمد: (١١٠٧٧)، عن أبي سعيد رضي الله عنه، وهو عندهما وغيرهما.

وهذِهِ الشَّفاعةُ تكونُ للنبيِّ ﷺ وغيرِهِ مِن الأنبياءِ والملائكةِ والمؤمنِين؛ لحديثِ أبي سعيدٍ عن النبيِّ ﷺ وفيه: «**فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى: شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ، وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ، وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ قَدْ عَادُوا حُمَمًا**» متَّفقٌ عليهِ[1].

وهذِهِ الشَّفاعةُ [-أي: التي تكونُ في إخراجِ الموحِّدِين مِن النَّار-] يُنكِرُها المعتزلةُ والخوارجُ؛ بناءً على مذهبِهِم أنَّ فاعلَ الكبيرةِ مُخلَّدٌ في النَّارِ فلا تنفعه الشفاعةُ، **وَنَرُدُّ عَلَيْهِمْ بِمَا يَأْتِي**:

١- أنَّ ذلك مخالفٌ للمُتَواتِرِ من الأحاديثِ عن النبيِّ ﷺ.

٢- أنَّهُ مخالفٌ لإجماعِ السَّلَفِ.

وَيُشْتَرَطُ لِهَذِهِ الشَّفَاعَةِ شَرْطَانِ: الأَوَّلُ: إذنُ اللهِ فِي الشَّفَاعَةِ؛ لقولِهِ تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾[البقرة:٢٥٥]. **الثَّانِي: رِضَا اللهِ عَنِ الشَّافِعِ وَالمَشْفُوعِ لَهُ**؛ لقولِهِ تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾[الأنبياء:٢٨].

فأمَّا الكافر فلا شفاعةَ لَهُ؛ لقولِهِ تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾[المدثِّر: ٤٨]، أي: لو فُرِضَ أنَّ أحدًا شَفَعَ لهم لم تنفعْهُم الشفاعةُ. وأمَّا شفاعةُ النبيِّ ﷺ لعمِّهِ أبي طالب حتَّى كان في ضَحْضَاحٍ من نارٍ وعليه نَعْلَانِ يُغلَي منهما دماغُهُ، وإنَّهُ لأهونُ أهلِ النار عذابًا، قال النبيُّ ﷺ: «**وَلَوْلَا أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ**» رواهُ مسلم[2]، فهذا خاصٌّ بالنبيِّ ﷺ وبعمِّهِ أبي طالب فقط وذلك -واللهُ أعلم- لِمَا قامَ بِهِ من نُصْرَةِ النبيِّ ﷺ والدِّفاعِ عنه وعمَّا جاءَ به.

وَالجَنَّةُ وَالنَّارُ مَخْلُوقَتَانِ لَا تَفْنَيَانِ، فَالجَنَّةُ مَأْوَى أَوْلِيَائِهِ، وَالنَّارُ عِقَابٌ لِأَعْدَائِهِ

(١) **صحيح**: البخاري: (٧٤٣٩)، ومسلم: (١٨٣) عن أبي سعيد رضي الله عنه.

(٢) **صحيح**: البخاري: (٦٢٠٨)، ومسلم: (٢٠٩) عن العبَّاس بن عبد المطَّلِب رضي الله عنه.

وَأَهْلُ الجَنَّةِ فِيهَا مُخَلَّدُونَ: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَـٰلِدُونَ ۝ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾[الزخرف:٧٤-٧٥].

... الشَّرْح ...

الجَنَّةُ وَالنَّارُ

الجَنَّةُ لُغَةً: البُستَانُ الكثيرُ الأشجارِ، **وَشَرْعًا:** الدَّارُ التي أعدَّهَا اللهُ في الآخرةِ للمتَّقِين، **وَالنَّارُ لُغَةً:** معروفَةٌ، **وَشَرْعًا:** الدَّارُ التي أعدَّهَا اللهُ في الآخرة للكافِرينَ، وهُمَا مخلوقتان الآن، [خِلافًا للمُعتزلة]؛ لقولِهِ تعالى في الجَنَّةِ: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾[آل عمران: ١٣٣]، وفي النَّارِ: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَـٰفِرِينَ﴾[البقرة:٢٤]، **وَالإِعْدَادُ:** التَّهيئَةُ، ولقولِهِ ﷺ حِينَ صلَّى صلاةَ الكُسُوفِ: «**إِنِّي رَأَيْتُ الجَنَّةَ فَتَنَاوَلْتُ مِنهَا عُنْقُودًا، وَلَوْ أَخَذْتُهُ لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ مَا بَقِيَتِ الدُّنْيَا، وَرَأَيْتُ النَّارَ، فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ مَنْظَرًا قَطُّ أَفْظَعَ مِنهَا**»، متَّفقٌ عليهِ[(١)].

وَالجَنَّةُ وَالنَّارُ لَا تَفْنَيَانِ؛ لقولِهِ: ﴿جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّـٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾[البينة:٨]، والآياتُ في تَأبيدِ الخُلُودِ في الجَنَّةِ كثيرةٌ. وأمَّا في النَّارِ فذُكِرَ في ثلاثةِ مواضعَ: في (النِّساءِ): ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَظَلَمُوا۟ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ۝ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾[النساء:١٦٨-١٦٩]، وفي (الأحزابِ): ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ۝ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾[الأحزاب:٦٤-٦٥]، وفي (الجِنِّ): ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾[الجن: ٢٣]، وقال اللهُ تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَـٰلِدُونَ ۝ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾[الزخرف:٧٤-٧٥].

(١) **صحيح:** البخاري: (١٠٥٢)، ومسلم: (٩٠٧) عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما.

مَكَانُ الجنَّةِ وَالنَّارِ:

الجَنَّةُ فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ؛ لقولِهِ تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾[المطففين: ١٨]، وقولِهِ ﷺ في حديثِ البَرَاءِ بنِ عازِب المشهور في قِصَّةِ فتنةِ القبرِ: «**فَيَقُولُ اللهُ ﷻ: اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ**»[1].

وَالنَّارُ فِي أَسْفَلِ سَافِلِينَ؛ لقولِهِ تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ﴾[المطففين: ٧]، وقولِهِ ﷺ في حديث البراء بن عازب السابق: «**فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي سِجِّينَ فِي الأَرْضِ السُّفْلَى**».

أَهْلُ الجنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ:

أَهْلُ الجَنَّةِ كُلُّ مُؤْمِنٍ تَقِيٍّ؛ لأنَّهُم أولياءُ الله، قال اللهُ تعالى في الجَنَّةِ: ﴿أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾[آل عمران:١٣٣]، ﴿أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ﴾[الحديد: ٢١].

وَأَهْلُ النَّارِ كُلُّ كَافِرٍ شَقِيٍّ، قال اللهُ تعالى في النَّارِ: ﴿أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ﴾[البقرة: ٢٤]، ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ﴾[هود:١٠٦].

وَيُؤْتَى بِالمَوْتِ فِي صُورَةِ كَبْشٍ أَمْلَح، فَيُذْبَحُ بَيْنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ: خُلُودٌ وَلَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ: خُلُودٌ وَلَا مَوْتَ.

... الشَّــرْح ...

ذَبْحُ المـوْتِ

المَوْتُ: زَوَالُ الحَيَاةِ، وكُلُّ نفسٍ ذائقةُ الموتِ، وهو أمرٌ معنويٌّ غيرُ محسوسٍ بالرُّؤيَةِ، ولكنَّ اللهَ تعالى يجعلُهُ شيئًا مرئيًّا مُجسَّمًا، [-كما ورد أنَّ العملَ

(١) **صحيح**: صحَّحه العلَّامة الألباني رحمه الله في "صحيح وضعيف سنن أبي داود" (٤٧٥٣).

الصَّالحَ يأتي صاحبَهُ في صورة الشَّابِّ الحَسَنِ، وغير ذلك-]، ويُذبَحُ بينَ الجَنَّةِ والنَّارِ؛ لحديثِ أبي سعيدٍ الخدريِّ رضي الله عنه أن النبيَّ ﷺ قال: «يُؤْتَى بِالمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ، فَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ، فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا المَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ. ثُمَّ يُنَادِي: يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا المَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ، فَيُذْبَحُ. ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ وَهَؤُلَاءِ فِي غَفْلَةٍ أَهْلُ الدُّنْيَا، ﴿وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾»، أخرجه البخاريُّ في تفسير هذه الآية[1]، وروى نحوَهُ في صفةِ الجَنَّةِ والنَّارِ من حديثِ ابنِ عُمَرَ مرفوعًا[2].

فَصْلٌ: حُقُوقُ النَّبِيِّ وَأَصحَابِهِ

وَمُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَسَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ، لَا يَصِحُّ إِيْمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يُؤْمِنَ بِرِسَالَتِهِ، وَيَشْهَدَ بِنُبُوَّتِهِ، وَلَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ فِي القِيَامَةِ إِلَّا بِشَفَاعَتِهِ، وَلَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ أُمَّةٌ إِلَا بَعْدَ دُخُولِ أُمَّتِهِ.

صَاحِبُ لِوَاءِ الحَمْدِ، وَالمَقَامِ المَحْمُودِ، وَالحَوْضِ المَوْرُودِ، وَهُوَ إِمَامُ النَّبِيِّينَ وَخَطِيبُهُمْ وَصَاحِبُ شَفَاعَتِهِمْ، أُمَّتُهُ خَيْرُ الأُمَمِ، وَأَصْحَابُهُ خَيْرُ أَصْحَابِ

(١) **صحيح:** البخاري: (٤٧٣٠)، ومسلم: (٢٨٤٩). وَقَوْلُهُ: «أَمْلَح»: قيل: هو الذي فيه بياض كثير، وسواد. وقيل: هو الأبيض الخالص. وَقَوْلُهُ: «فَيَشْرَئِبُّونَ»: أي: يَمُدُّون أعناقهم، ويرفعون رؤوسهم للنظر. اهـ"البحر المحيط الثجاج" (٤٣/ ٦٨٨-٦٨٩).

(٢) **صحيح:** البخاري: (٦٥٤٨)، ومسلم: (٢٨٥٠).

الأَنبياءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

... الشَّـرْح ...

أَفْضَلُ الخَلْقِ عِنْدَ اللهِ: **الرُّسُلُ**، ثُمَّ **النَّبِيُّون**، ثُمَّ **الصِّدِّيقُون**، ثُمَّ **الشُّهدَاءُ**، ثُمَّ **الصَّالِحُونَ**، وقد ذكَرَ اللهُ هذه الطبقاتِ في كتابِهِ في قولِهِ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾[النساء:٦٩].

وَأَفْضَلُ الرُّسُلِ: **أُولُوا العَزْمِ** مِنهُم، وهُم خمسةٌ: نوحٌ وإبراهيمُ ومُوسَى وعِيسَى ومحمَّدٌ عليهِم الصَلَوَاتُ مِن اللهِ والتَّسلِيمُ[1]، وقد ذكَرَهُم اللهُ في موضِعَينِ من كتابِهِ، في (الأحزاب): ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ﴾[الأحزاب:٧]، وفي (الشُّورى): ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ﴾[الشورى:١٣].

وَأَفضَلُهُم **مُحَمَّدٌ** ﷺ؛ لقولِهِ ﷺ: «**أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ القِيَامَةِ**» متَّفقٌ عليهِ[2] وصلاتِهِم خلفَهُ ليلةَ المِعرَاجِ، وغيرِ ذلك من الأدلَّةِ. ثُمَّ **إِبْرَاهِيمُ**؛ لأنَّهُ أبو

(١) هذا هو الأشهر، قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في "تفسيره" (٥/ ٨٧-٨٨): ولا خلافَ أنَّ الرسل أفضل من بقية الأنبياء، وأن أولي العزم منهم أفضلهم، وهم الخمسة المذكورون نصًّا في آيتين من القرآن، في سورة الأحزاب: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ﴾[الأحزاب:٧]، وفي الشورى في قوله: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ﴾[الشورى:١٣].اهـ وهناك قول آخر: وهو أنَّ أولي العزم هم جميع الرسل، قال عبد الرحمن بن زيد أسلم في قوله تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾: كلُّ الرسل كانوا أولي عزم، لم يتخذ الله رسولًا إلَّا كان ذا عزم، فاصبر كما صبروا. رواه ابن جرير رحمه الله في "تفسيره" (٢٢/ ١٤٥) بإسناد صحيح.

(٢) **صحيح**: البخاري: (٤٧١٢)، ومسلم: (١٩٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

الأنبياءِ ومِلَّتُهُ أصلُ المِلَلِ. ثُمَّ **مُوسَى**؛ لأَنَّهُ أفضلُ أنبياءِ بني إسرائِيلَ، وشريعَتُهُ أصلُ شرائِعِهِم. ثُمَّ **نُوحٌ وَعِيسَى** لا يُجزَمُ بالمفاضلةِ بينَهُما؛ لأنَّ لِكُلٍّ منهُما مَزِيَّةٌ.

خَصَائِصُ النَّبِيِّ ﷺ

اختُصَّ النبيُّ ﷺ بِخَصَائِصَ نتكلَّمُ على ما ذكَرَ المُؤلِّفُ مِنهَا:

١- **خَاتِمُ النَّبِيِّينَ**؛ لقولِهِ تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[الأحزاب:٤٠][١].

٢- **سَيِّدُ المُرْسَلِينَ**، وسَبَقَ دليلُهُ.

٣- **لَا يَتِمُّ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يُؤْمِنَ بِرِسَالَتِهِ**؛ لقولِهِ تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾[النساء:٦٥] الآية[٢]، وغيرُهُ من الأنبياءِ يُبعَثُون إلى أقوامٍ مُعيَّنِينَ كُلٌّ إلى قومِهِ[٣].

٤- **لَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ إِلَّا بِشَفَاعَتِهِ**، وسَبَقَ دليلُ ذلك في الشَّفاعَةِ.

٥- **سَبْقُ أُمَّتِهِ الأُمَمَ فِي دخولِ الجَنَّةِ**؛ لعُمُومِ قولِهِ ﷺ: «**نَحْنُ الآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ**»، وَسَبَقَ.

٦- **صَاحِبُ لِوَاءِ الحَمْدِ [وَهُوَ حَقِيقِيٌّ]، يَحْمِلُهُ ﷺ يَوْمَ القِيَامَةِ وَيَكُونُ الحَامِدُونَ تَحْتَهُ**؛ لحديثِ أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**أَنَا**

(١) وقولِهِ ﷺ كما في "الصحيحين" من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي**».

(٢) وقولِهِ ﷺ كما في "صحيح مسلم" من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ**».

(٣) كما في "صحيح البخاري" عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه مرفوعًا، وفيه: «**كَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً**».

سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ، وَبِيَدِي لِوَاءُ الحَمْدِ وَلَا فَخْرَ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ يَوْمَئِذٍ آدَمُ فَمَنْ سِوَاهُ إِلَّا تَحْتَ لِوَائِي، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ وَلَا فَخْرَ»، رواه الترمذيُّ[١]، وقد رَوَى الأُولَى والأخيرةَ مسلم[٢].

٧- **صَاحِبُ المَقَامِ المَحْمُودِ**، أي: العملِ الَّذِي يَحمَدُهُ عليه الخالقُ والمخلوقُ؛ لقولِهِ تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾[الإسراء:٧٩]، وهذا المقامُ هُوَ ما يَحصُلُ مِن مناقبِهِ ﷺ يومَ القيامةِ مِن الشَّفاعَةِ وغيرِهَا.

٨- **صَاحِبُ الحَوضِ المَوْرُودِ**، والمُرَادُ: الحوضُ الكبيرُ الكثيرُ وارِدُوهُ، أمَّا مجرَّد الحياض فقد مرَّ أنَّ لكلِّ نبيٍّ حوضًا.

٩- ١١- **إِمَامُ النَّبِيِّينَ وَخَطِيبُهُمْ وَصَاحِبُ شَفَاعَتِهِمْ**؛ لحديثِ أُبَيِّ بنِ كَعْبٍ أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**إِذَا كَانَ يَوْمَ القِيَامَةِ كُنْتُ إِمَامَ النَّبِيِّينَ وَخَطِيبَهُمْ وَصَاحِبَ شَفَاعَتِهِمْ غَيْرَ فَخْرٍ**»، رواهُ التِّرمِذِيُّ وحسَّنَهُ[٣].

١٢- **أُمَّتُهُ خَيْرُ الأُمَمِ**؛ لقولِهِ تعالى: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ﴾[آل عمران: ١١٠][٤]، فأمَّا قولُهُ تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[البقرة٤٧] فالمُرَادُ: عالَمِي زمانِهِم [لا مُطلَق العالَمِين].

وَأَفْضَلُ أُمَّتِهِ أَبُوبَكْرٍ الصِّدِّيقُ، ثُمَّ عُمَرُ الفَارُوقُ، ثُمَّ عُثْمَانُ ذُو النُّورَيْنِ، ثُمَّ عَلِيٌّ المُرْتَضَى رضي الله عنهم أَجْمَعِينَ؛ لِمَا رَوَى عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: «كُنَّا نَقُولُ

---

(١) **صحيح**: صحَّحه العلَّامة الألباني رحمه الله في "صحيح وضعيف سنن الترمذي" (٣١٤٨).

(٢) **صحيح**: مسلم: (٢٢٧٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) **صحيح**: صحَّحه العلَّامة الألباني رحمه الله في "صحيح وضعيف سنن الترمذي" (٣٦١٣).

(٤) قال الإمام البغوي رحمه الله في "تفسيره" (١/ ٤٩٢): **قولُهُ**: ﴿كُنتُمۡ﴾: أي: أنتُم؛ كقوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ كُنتُمۡ قَلِيلٗا﴾[الأعراف:٨٦]، وقال في موضعٍ آخَر: ﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ أَنتُمۡ قَلِيلٞ﴾[الأنفال:٢٦].اهـ

وَالنَّبِيُّ ﷺ حَيٌّ: أَفْضَلُ هَذِهِ الأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا: أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانُ، ثُمَّ عَلِيٌّ، فَيَبْلُغُ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَلَا يُنْكِرُهُ»[(١)]. وَصَحَّتِ الرِّوَايَةُ عَنِ عَلِيٍّ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: «خَيْرُ هَذِهِ الأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا: أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، وَلَوْ شِئْتُ لَسَمَّيْتُ الثَّالِثَ»[(٢)]. وَرَوَى أَبُو الدَّرْدَاءِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ وَلَا غَرَبَتْ بَعْدَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ عَلَى أَفْضَلَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ»[(٣)].

وَهُوَ أَحَقُّ خَلْقِ اللهِ بِالخِلَافَةِ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ؛ لِفَضْلِهِ وَسَابِقَتِهِ، وَتَقْدِيمِ النَّبِيِّ ﷺ لَهُ فِي الصَّلَاةِ عَلَى جَمِيعِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم، وَإِجْمَاعِ الصَّحَابَةِ عَلَى تَقْدِيمِهِ وَمُبَايَعَتِهِ، وَلَمْ يَكُنِ اللهُ لِيَجْمَعَهُمْ عَلَى ضَلَالَةٍ. ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ عُمَرُ رضي الله عنه؛ لِفَضْلِهِ وَعَهْدِ أَبِي بَكْرٍ إِلَيْهِ. ثُمَّ عُثْمَانُ رضي الله عنه؛ لِتَقْدِيمِ أَهْلِ الشُّورَى لَهُ. ثُمَّ عَلِيٌّ رضي الله عنه؛ لِفَضْلِهِ وَإِجْمَاعِ أَهْلِ عَصْرِهِ عَلَيْهِ.

وَهَؤُلَاءِ الخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ المَهْدِيُّونَ الَّذِينَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِيهِمْ: «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ»[(٤)]، وَقَالَ ﷺ: «الخِلَافَةُ مِنْ بَعْدِي ثَلَاثُونَ سَنَةً»[(٥)]، فَكَانَ آخِرهَا خِلَافَة عَلِيٍّ رضي الله عنه.

... الشَّرْح ...

فَضَائِلُ الصَّحَابَةِ

الصَّحَابِيُّ: مَنِ اجتمعَ [-أي: لَقِيَ-] بالنبيِّ ﷺ مُؤمِنًا به وماتَ على

(١) سيأتي تخريجه في الشرح إن شاء الله.

(٢) **صحيح**: أحمد: (٨٨٠) وصحَّحه ط: (الرِّسالة).

(٣) **ضعيف**: أورده العلَّامة الألباني رحمه الله في "الضعيفة" (٣/ ٥٣٣-٥٣٤).

(٤) تقدَّم تخريجُهُ.

(٥) سيأتي تخريجه في الشرح إن شاء الله.

ذلك[(١)]، وأصحابُ النبيِّ ﷺ أفضلُ أصحابِ الأنبياء؛ لقولِ النبيِّ ﷺ: «**خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي**» الحديث، رواهُ البخاريُّ وغيرُهُ[(٢)]. وأفضلُ الصَّحابَةِ: المهاجرون[(٣)]؛ لجمعِهِم بين الهِجرَةِ والنُصرَةِ، ثُمَّ الأنصارُ. وأفضلُ المهاجِرينَ: الخلفاءُ الأربعةُ الرَّاشِدُون، أبو بكرٍ وعُمَرُ وعثمانُ وعليٌّ رضي الله عنهم.

فَأَبُو بَكْرٍ: هو الصِّدِّيقُ عبدُ الله بن عثمان بن عامر من بني تيم بن مُرَّة بن كعب، أولُ مَن آمَن برسولِ الله ﷺ من الرِّجالِ، وصَاحِبُهُ في الهجرةِ ونائِبُهُ في الصَّلاةِ والحَجِّ، وخليفَتُهُ في أُمَّتِه، أسلمَ على يَدَيْهِ خمسةٌ مِن المُبَشَّرِين بالجَنَّةِ: عثمانُ والزُّبَيرُ وطلحةُ وعبدُ الرحمن بن عَوفٍ وسعدُ بن أبي وقَّاص، تُوفِّيَ في: (جمادى الآخرة) سنة (١٣هـ) عن (٦٣) سنة، وهؤلاءِ الخمسةُ مع أبي بكرٍ وعليِّ بن أبي طالب وزيدِ بن حارثة هُم الثَّمانيَةُ الذين سبقوا النَّاس بالإسلام، قاله ابنُ إسحاق. يعني من الذُّكُورِ بعد الرِّسالَةِ.

وَعُمَرُ: هو أبو حفصٍ الفاروقُ عمرُ بنُ الخطَّابِ من بَنِي عَدِي بن كعب بن لُؤَي، أسلم في السنة السادسة من البِعثَةِ بعد نحو أربعين رجُلًا وإحدى عشرة امرأة [في قولٍ]، ففَرِحَ المسلمون به وظَهَرَ الإسلامُ بمكَّةَ بعدَهُ، استخلفَهُ أبو بكر على الأُمَّة فقامَ بأَعبَاءِ الخِلافَةِ خيرَ قيامٍ إلى أن قُتِلَ شهيدًا في (ذي الحجة) سنة: (٢٣هـ) عن (٦٣) سنة.

وَعُثْمَانُ: هو أبو عبد الله [وقيل أبو عمرو] ذُو النُّورَينِ عثمانُ بنُ عفَّانَ مِن بني أُميَّة بن عبد شمس بن عبد مَنَاف، أسلم قبل دخولِ النبيِّ ﷺ دارَ الأَرْقَم،

(١) زاد الحافظ ابن حجر رحمه الله في كتابه "نزهة النظر": ولو تَخلَّلَتْ رِدَّةٌ في الأصحِّ.اهـ

(٢) **صحيح:** البخاري: (٢٦٥٢)، ومسلم: (٢٥٣٣)، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٣) لِذَا يقدِّمُهُم اللهُ عز وجل في الذِّكر.

كان غنيًّا سَخِيًّا، تولَّى الخلافةَ بعدَ عمر بن الخطاب باتِّفاقِ أهلِ الشُّورَى إلى أن قُتِل شهيدًا في (ذي الحجة) سنة: (٣٥هـ) عن (٩٠) سنة على أحد الأقوال.

وَعَلِيٌّ: وهو أبو الحَسَنِ عليُّ بنُ أبي طالب [ابن عمِّ رسُولِ الله ﷺ]، واسم أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب، أوَّلُ مَن أسلم مِن الغِلْمَانِ، أعطاهُ رسولُ الله ﷺ الرَّايَةَ يومَ خَيْبَرَ ففتح الله على يديه، وبُويعَ بالخلافة بعد قتل عثمان رضي الله عنهما فكان هو الخليفة شرعًا إلى أن قُتِل شهيدًا في (رمضان) سنة: (٤٠هـ) عن (٦٣) سنة.

وأفضلُ هؤلاءِ الأربعةِ: أبو بكرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عُثمانُ، ثُمَّ عليٌّ؛ لحديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**كُنَّا نُخَيِّرُ بَيْنَ النَّاسِ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فَنُخَيِّرُ أَبَا بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ، ثُمَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ**»، رواهُ البخاريُّ[(١)]، ولِأَبِي دَاوُد: «**كُنَّا نَقُولُ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ حَيٌّ: أَفْضَلُ أُمَّةِ النَّبِيِّ ﷺ بَعْدَهُ: أَبُوبَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانُ**»[(٢)]، زاد الطَّبَرَانِيُّ في روايةٍ: «**فَيَسْمَعُ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَا يُنْكِرُهُ**»[(٣)]، هذا ولم أجد اللَّفظَ الذي ذكرَهُ المؤلِّفُ بزيادةِ عليِّ بن أبي طالب.

وأحقُّهُم بالخلافةِ بعدَ النبيِّ ﷺ أبو بكرٍ رضي الله عنه؛ لأنَّهُ أفضلُهُم وأسبقُهُم إلى الإسلامِ، ولأنَّ النبيَّ ﷺ قدَّمَهُ في الصَّلاةِ، ولأنَّ الصحابةَ رضي الله عنهم أجمعُوا على تقديمِهِ ومبايَعتِه، ولا يُجمِعُهُم اللهُ على ضلالةٍ. ثُمَّ عمرُ رضي الله عنه؛ لأنَّهُ أفضلُ الصحابةِ بعدَ أبي بكرٍ، ولأنَّ أبا بكرٍ عهدَ بالخلافةِ إليه. ثُمَّ عثمانُ رضي الله عنه؛ لفضلِهِ وتقديمِ أهلِ الشُّورَى له، وهُم المذكورون في هذا البيت:

---

(١) **صحيح**: البخاري: (٣٦٥٥).
(٢) **صحيح**: صحَّحه العلَّامة الألباني رحمه الله في "صحيح وضعيف سنن أبي داود" (٤٦٢٨).
(٣) **صحيح**: صحَّحه العلَّامة الألباني رحمه الله في "ظلال الجنة" (١١٩٤).

عَلِـيٌّ وَعُثْمَـانُ وَسَعْـــدٌ وَطَلْحَـةٌ   زُبَيْـرٌ وَذُوْ عَـوْفٍ رِجَـالُ المَشُـورَةِ

ثم عليٌّ رضي الله عنه؛ لفضلِهِ وإجماعِ أهلِ عصرِهِ عليه.

وهؤلاءِ الأربعةُ هُم الخلفاءُ الرَّاشِدُون المهديُّونَ الَّذِين قال فيهِمُ النبيُّ ﷺ: «**عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ مِنْ بَعْدِي عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ**»[1]، وقال: «**الخِلَافَةُ بَعْدِي ثَلَاثُونَ سَنَةً**» رواهُ أحمدُ وأبو داوُدَ والتِّرمِذيُّ، قال الألباني: وإسنادُهُ حَسَنٌ[2]، فكان آخرها خلافة عليٍّ، هكذا قال المؤلِّفُ وكأنَّه جعل خلافةَ الحسنِ تابعةً لأبيه، أو لم يعتبِرْهَا حيثُ إنَّهُ رضي الله عنه تنازلَ عنها.

فَخِلَافَةُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه: سنتانِ وثلاثةُ أشهُرٍ وتِسعُ لَيَالٍ، من (١٣) ربيع الأول سنة: (١١هـ) إلى (٢٢) جمادى الآخرة سنة: (١٣هـ). **وَخِلَافَةُ عُمَرَ** رضي الله عنه: عشرُ سنواتٍ وسِتَّةُ أشهرٍ وثلاثةُ أيامٍ، من (٢٣) جمادى الآخرة سنة: (١٣هـ) إلى (٢٦) ذي الحجة سنة: (٢٣هـ). **وَخِلَافَةُ عُثْمَانَ** رضي الله عنه: اثنتا عشرةَ سنة إلَّا اثنَي عشر يومًا، من (١) مُحرَّم سنة: (٢٤هـ) إلى (١٨) ذي الحجة سنة: (٣٥هـ). **وَخِلَافَةُ عَلِيٍّ** رضي الله عنه: أربعُ سنواتٍ وتسعةُ أشهُرٍ، من (١٩) ذي الحجة سنة: (٣٥هـ) إلى (١٩) رمضان سنة: (٤٠هـ). فجموعُ خلافةِ هؤلاءِ الأربعةِ تسعٌ وعشرون سنةً وسِتَّةُ أشهُرٍ وأربعةُ أيَّامٍ.

ثُمَّ بُويِعَ الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رضي الله عنهما يومَ ماتَ أبوهُ عليٌّ رضي الله عنه، وفي ربيع الأول سنة (٤١هـ) سلَّمَ الأمرَ إلى معاويةَ، وبذلك ظَهَرَتْ آيةُ النبيِّ ﷺ في قوله:

---

(١) تقدَّم تخريجُهُ.

(٢) **حسن**: حسَّنه العلَّامة الألباني رحمه الله في "صحيح وضعيف سنن أبي داود" (٤٦٤٦)، وهو في "الصحيح المسند" للعلَّامة الوادعي رحمه الله (٤٣٧)، عن سفينة رضي الله عنه مولى رسولِ الله ﷺ.

«الخِلَافَةُ بَعْدِي ثَلَاثُونَ سَنَةً»، وقولِهِ في الحَسَنِ: «إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ المُسْلِمِينَ»، رواهُ البخاريُّ[1].

وَنَشْهَدُ لِلْعَشَرَةِ بِالجَنَّةِ كَمَا شَهِدَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «أَبُو بَكْرٍ فِي الجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الجَنَّةِ، وَسَعْدٌ فِي الجَنَّةِ، وَسَعِيدٌ فِي الجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْن عَوْفٍ فِي الجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْن الجَرَّاحِ فِي الجَنَّةِ»[2]، وَكُلُّ مَنْ شَهِدَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِالجَنَّةِ شَهِدْنَا لَهُ بِهَا، كَقَوْلِهِ: «الحَسَنُ وَالحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الجَنَّةِ»[3]، وَقَوْلِهِ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ: «إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ»[4].

وَلَا نَجْزِمُ لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ القِبْلَةِ بِجَنَّةٍ وَلَا نَارٍ إِلَّا مَنْ جَزَمَ لَهُ الرَّسُولُ ﷺ، لَكِنَّا نَرْجُو لِلْمُحْسِنِ، وَنَخَافُ عَلَى المُسِيْءِ.

... الشَّـرْح ...

الشَّهَادَةُ بِالجَنَّةِ أَوْ بِالنَّار

الشَّهَادةُ بالجَنَّةِ أو بالنَّارِ ليس للعقلِ فيها مدخلٌ، فهي مَوقُوفَةٌ على الشَّرْعِ، فمَن شَهِدَ له الشَّارعُ بذلك شَهِدْنَا له، ومَن لا فلا، لكنَّا نَرجُو للمُحسِنِ ونخافُ على المُسِيءِ. وَتَنقَسِمُ الشَّهَادَةُ بِالجَنَّةِ أَوْ بالنَّارِ إِلَى قِسْمَيْنِ: عَامَّةٍ،

---

(١) **صحيح:** البخاري: (٢٧٠٤) عن أبي بكرة رضي الله عنه.

(٢) **صحيح:** صحَّحه العلَّامة الألباني رحمه الله في "صحيح وضعيف سنن الترمذي" (٣٧٤٨) عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه.

(٣) **صحيح:** صحَّحه العلَّامة الألباني رحمه الله في "صحيح وضعيف سنن الترمذي" (٣٧٦٨)، والعلَّامة الوادعي رحمه الله في "الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين" (٤٢١)، عن أبي سعيد رضي الله عنه.

(٤) **صحيح:** البخاري: (٤٨٤٦)، ومسلم: (١١٩) عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

وَخَاصَّةٍ: فَالْعَامَّةُ: هيَ المعلَّقةُ بالوصفِ، مثل: أن نشهَدَ لكُلِّ مُؤمِنٍ بأنَّهُ في الجنة، أو لكلِّ كافرٍ بأنَّهُ في النَّارِ، أو نحوِ ذلك من الأوصاف التي جعلَهَا الشَّارِعُ سببًا لدُخُولِ الجنة أو النار. وَالخَاصَّةُ: هيَ المعلَّقةُ بشخصٍ، مثل: أن نشهدَ لشخصٍ معيَّنٍ بأنه في الجنة، أو لشخصٍ معيَّنٍ بأنه في النار، فلا نُعيِّنُ إلَّا ما عيَّنَهُ اللهُ أو رسُولُهُ.

المُعَيَّنُونَ مِنْ أَهْلِ الجنَّةِ:

المُعيَّنُونَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ كَثِيرُونَ، وَمِنْهُم: العَشَرَةُ المُبَشَّرُونَ بالجَنَّةِ، وخُصُّوا بهذا الوصف؛ لأنَّ النبيَّ ﷺ جمَعَهُم في حديثٍ واحدٍ فقال: «أَبُو بَكْرٍ فِي الجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الجَنَّةِ، وَسَعْدُ ابْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي الجَنَّةِ، وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ فِي الجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ فِي الجَنَّةِ» رواهُ التِّرمِذيُّ وصحَّحهُ الألبانيُّ[1]. وقد سبق الكلامُ على الخلفاءِ الأربعةِ، وأمَّا الباقون فجُمِعُوا في هذا البيت:

سَعِيدٌ وَسَعْدٌ وَابْنُ عَـوْفٍ وَطَلْحَـةٌ ... وَعَـامِـرُ فِهْـرٍ وَالـزُّبَيْرُ المُمَـدَّحُ[2]

فَطَلْحَةُ: هو ابنُ عُبَيدِ الله مِن بَنِي تَيْم بْنِ مُرَّة، أحدُ الثمانيةِ السَّابِقِين إلى الإسلام، قُتِل يوم الجمل [إثرَ فتنةٍ أنشبها المنافقون والخوارج] في جمادى الآخرة سنة: (٣٦هـ) عن (٦٤) سنة. وَالزُّبَيْرُ: هو ابنُ العَوَّامِ من بَنِي قُصَي بن كلاب ابن عمَّة رسولِ الله ﷺ، انصرف يوم الجمل عن قتال عليٍّ فلَقِيَه ابنُ جُرْمُوز فقتَلَهُ في جمادى الأولى سنة: (٣٦) عن (٦٧) سنة. وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بن

(١) تقدَّم تخريجه.
(٢) البيت للإمام الحافظ المعروف بابن أبي داود السجستاني ﵀، قاله في "حائيَّتِه".

عَوْفٍ: مِن بني زهرة بن كِلَاب، تُوفِّي سنة: (٣٢هـ) عن (٧٢) سنة، ودُفِنَ بالبَقِيع. **وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ**: هو ابنُ مالك من بَنِي عبدِ مَنَاف ابن زهرة، أوَّلُ من رَمَى بسهمٍ في سبيلِ الله، مات في قصرِهِ بالعقيق على عشرة أميال من المدينة ودفن بالبقيع[١] سنة: (٥٥هـ) عن (٨٢) سنة. **وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ**: هو ابنُ زيد بن عمرو بن نُفَيلٍ العَدوِي، كان من السَّابِقِين إلى الإسلام، توفِّي بالعقيق ودُفِن بالمدينة سنة: (٥١هـ) عن بضعٍ وسبعين سنة. **وَأَبُو عُبَيْدَةَ**: هو عامرُ بنُ عبد الله بن الجرَّاح من بني فِهْرٍ، من السَّابقين إلى الإسلام، توفي في الأردن في طاعون عَمْواس سنة: (١٨هـ) عن (٥٨) سنة.

ومِمَّن شَهِدَ له النبيُّ ﷺ بالجَنَّةِ: الحَسَنُ، والحُسَيْنُ، وثابتُ بْنُ قَيْسٍ، قال النبيُّ ﷺ: «**الحَسَنُ وَالحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الجَنَّةِ**»، رواهُ الترمذيُّ، وقال: حسن صحيح[٢]. وقال ﷺ في ثابتِ بنِ قيسٍ: «**إِنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَلَكِنَّكَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ**»، رواهُ البخاريُّ[٣].

فَالحَسَنُ: سِبطُ رسُولِ الله ﷺ وريحانَتُه، وهو أميرُ المؤمِنِينَ ابنُ أميرِ المؤمِنِينَ عليِّ بنِ أبي طالب، ولد في (١٥) رمضان سنة: (٣هـ)، ومات في المدينة ودفن في البقيع في ربيع الأول: (٥٠هـ). **وَالحُسَيْنُ**: سِبْطُ[٤] رسولِ الله ﷺ

---

(١) وفي هذا دليل على جواز نقل الجنازة إلى موطن آخر -وإن كان بعيدًا- لا سيَّما للحاجة، إلَّا إذا كان الشخص يريد نقلها لشيء فيه مخالفة للشريعة فلا يصحُّ ذلك. والله أعلم.

(٢) تقدَّم تخريجه.

(٣) تقدَّم تخريجه.

(٤) السِّبطُ: واحد الأسباط، وهم ولد الولد، والأسباط من بني إسرائيل كالقبائل من العرب، قال تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾[الأعراف:١٦٠]، وقيل: هو ابن البنت، وابن الابن يُسمَّى حفيدًا.

وريحانَتُه، وهو ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولد في شعبان سنة: (٤هـ)، وَقُتِل في كربلاء [بيد الرَّافضةِ] في (١٠) محرم سنة: (٦١هـ). **وَثَابِتٌ:** وهو ابنُ قيس بن شماس الأنصاري الخزرجي، خطيبُ الأنصارِ، قُتِل شهيدًا يوم اليمامة [في معركةِ قتالِ المُرتدِّين] سنة: (١١هـ) في آخرها، أو أول سنة: (١٢هـ).

المُعَيَّنُونَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ:

مِنَ المُعَيَّنِينَ بِالْقُرْآنِ: **أَبُو لَهَبٍ:** عبدُ العُزَّى بنُ عبدِ المُطَّلِبِ، عَمُّ النبيِّ ﷺ، **وَامْرَأَتُهُ:** أُمُّ جميل أَرْوَى بنتِ حَرْب بن أُميَّة، أُختُ أبي سُفيَانَ؛ لقولِهِ تعالى: ﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ﴾[المسد:١]، إلى آخر السورة.

وَمِنَ المُعَيَّنِينَ بِالسُّنَّةِ: **أَبُو طَالِبٍ:** عبدُ مَنَاف بن عبد المطَّلِب؛ لقولِ النبيِّ ﷺ: «**أَهْوَنُ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا أَبُو طَالِبٍ، وَهُوَ مُنْتَعِلٌ بِنَعْلَيْنِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ**»[١]، رواهُ البخاريُّ، وَمِنْهُمْ: **عَمْرُو بْن عَامِرِ بْنِ لُحَيٍّ الخُزَاعِيُّ:** قال النبيُّ ﷺ: «**رَأَيْتُهُ يَجُرُّ أَمْعَاءَهُ فِي النَّارِ**»، رواهُ البخاريُّ وغيرُهُ[٢].

وَمِنَ السُّنَّةِ تَوَلِّي أَصْحَاب رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَمَحَبَّتُهُمْ، وَذِكْرُ مَحَاسِنِهِمْ، وَالتَّرَحُّمُ عَلَيْهِمْ، وَالِاسْتِغْفَارُ لَهُمْ، وَالكَفُّ عَنْ ذِكْرِ مَسَاوِئِهِمْ وَمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ، وَاعْتِقَادُ فَضْلِهِمْ، وَمَعْرِفَةُ سَابِقَتِهِمْ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[الحشر:١٠]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ

---

(١) **صحيح:** البخاري: (٦٥٦١) عن النُّعمان رضي الله عنه ومسلم: (٢١٢) واللفظُ له عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما.

(٢) **صحيح:** البخاري: (٣٥٢١)، ومسلم: (٢٨٥٦)، عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ: «**قَصَبَهُ**»، ومعناه: أمعاءه.

﴿رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ﴾[الفتح:٢٩].

... الشَّـرْح ...

حُقُوقُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم

للصَّحَابَةِ رضي الله عنهم فضلٌ عظيمٌ على هذه الأُمَّةِ حيثُ قامُوا بنُصْرَةِ اللهِ ورسولِهِ والجهادِ في سبيلِ الله بأموالِهِم وأنفسِهِم، وحِفظِ دينِ اللهِ بحفظِ كتابِهِ وسُنَّةِ رسُولِهِ ﷺ عِلْمًا وعملًا وتعليمًا حتَّى بَلَّغُوه الأُمَّةَ نقيًّا طريًّا، وقد أثنى اللهُ عليهم في كتابِهِ أعظمَ ثناءٍ حيثُ يقولُ في سورة الفتح: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ﴾[الفتح:٢٩] إلى آخر السورة، وحَمَى رسولُ الله ﷺ كرامَتَهُم حيثُ يقولُ ﷺ: «**لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي؛ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنْفَقَ أَحَدُكُمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ**»، متَّفقٌ عليهِ[(١)]، فحقوقهم على الأُمَّةِ مِن أعظمِ الحُقُوقِ، فَلَهُمْ عَلَى الأُمَّةِ:

١- محبَّتُهُم بالقلبِ والثَّنَاءُ عليهم باللِّسَانِ؛ بما أَسْدَوْهُ مِن المعروفِ والإحسانِ.

٢- التَّرَحُّمُ عليهم والاستغفارُ لهُم تحقيقًا؛ لقولِهِ تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾[الحشر:١٠].

٣- الكَفُّ عن مَسَاوِئِهِم التِي إن صَدَرَتْ عن أحدٍ منهم فهي قليلةٌ بالنِّسبَةِ لِمَا لهُم مِن المحاسِنِ والفضائِلِ، ورُبَّما تكونُ صادرةً عنِ اجتِهَادٍ مغفورٍ وعملٍ معذورٍ؛ لقولِهِ ﷺ: «**لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي**» الحديثَ.

---

(١) **صحيح:** البخاري: (٣٦٧٣) عن أبي سعيد رضي الله عنه، ومسلم: (٢٥٤٠)، (٢٥٤١)، عن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما.

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي؛ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَوْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ».

... الشَّرْح ...

حُكْمُ سَبِّ الصَّحَابَةِ

سَبُّ الصَّحَابَةِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ: الأَوَّلُ: أَنْ يَسُبَّهُمْ بِمَا يَقْتَضِي كُفْرَ أَكْثَرِهِمْ، أَوْ أَنَّ عَامَّتَهُمْ فَسَقُوا: فهذا كفرٌ؛ لأَنَّهُ تكذيبٌ للهِ ورَسُولِهِ بالثَّناءِ عليهم والتَّرَضِّي عنهُم، بل مَن شكَّ في كُفْرِ مثلِ هذا فإنَّ كُفرَهُ متعين؛ لأنَّ مَضمُونَ هذِهِ المقالةِ أنَّ نَقَلَةَ الكتابِ أو السُّنَّةِ كُفَّارٌ أو فُسَّاقٌ. **الثَّانِي: أَنْ يَسُبَّهُمْ بِاللَّعْنِ وَالتَّقْبِيحِ**: فَفِي كُفرِهِ قولانِ لأهلِ العِلم، وعلى القولِ بأنَّهُ لا يَكفُرُ يجبُ أن يُجلَدَ ويُحبَسَ حتَّى يَمُوتَ، أو يَرجِعَ عمَّا قال. **الثَّالِثُ: أَنْ يَسُبَّهُمْ بِمَا لَا يَقْدحُ فِي دِينِهِمْ، كَالجُبْنِ وَالبُخْلِ**: فلا يكفر، ولكن يُعَزَّرُ بما يَردَعُهُ عن ذلك، ذكر معنى ذلك شيخُ الإسلام ابن تيمية في كتاب "الصارم المسلول" ونَقَلَ عن أحمدَ في ص(٥٧٣) قولَهُ: (لَا يَجُوزُ لأحدٍ أن يَذكُرَ شيئًا من مساوِئِهم، ولا يطعن على أحدٍ منهم بعيبٍ أو نقصٍ، فَمَنْ فعل ذلك أُدِّبَ، فإن تابَ وإلَّا جُلِدَ في الحبس حتى يموتَ أو يرجعَ)[(١)].

ومِنَ السُّنَّةِ: التَّرَضِّي عَنْ أَزْوَاجِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِينَ المُطَهَّرَاتِ المُبَرَّآتِ مِنْ كُلِّ سُوءٍ، أَفْضَلُهُنَّ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَعَائِشَةُ الصِّدِّيقَةُ بِنْتُ

(١) "الصارم المسلول على شاتم الرَّسُول" ص(٥٦٨)، ثمَّ قال ﷺ: وحكى الإمام أحمد هذا عمَّن أدركه من أهل العلم، وحكاهُ الكرمَانيُّ عنهُ، وعن إسحاق، والحميدي، وسعيد بن منصور، وغيرهم.اهـ

الصِّدِّيقِ الَّتِي بَرَّأَهَا اللهُ فِي كِتَابِهِ، زَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، فَمَنْ قَذَفَهَا بِمَا بَرَّأَهَا اللهُ مِنْهُ فَقَدْ كَفَرَ بِاللهِ العَظِيمِ.

... الشَّرْح ...

حُقُوقُ زَوْجَاتِ النَّبِيِّ ﷺ[1]

زَوجَاتُ النبيِّ ﷺ زوجاتُهُ في الدُّنيَا والآخرةِ، وأُمَّهاتُ المُؤمِنين، ولهُنَّ مِن الحُرمَةِ والتَّعظِيمِ ما يَليقُ بِهِنَّ كزوجاتٍ لخاتَمِ النَّبيِّينَ، فهُنَّ مِن آل بيتِهِ، طاهراتٌ مُطهَّرَاتٌ، طَيِّباتٌ مُطيَّباتٌ، بريئاتٌ مُبرَّآتٌ مِن كُلِّ سُوءٍ يُقدَحُ في أعراضِهِنَّ وفُرُشِهِنَّ، فالطَّيِّباتُ لِلطَّيِّبِينَ والطَّيِّبُونَ للطَّيِّباتِ، فرَضِيَ اللهُ عَنهُنَّ وأَرضَاهُنَّ أجمَعِينَ، وصلَّى اللهُ وسلَّمَ على نبيِّهِ الصَّادِقِ الأَمِينِ.

زَوْجَاتُهُ ﷺ اللاَّتِي كَانَ فِرَاقُهُنَّ بِالْوَفَاةِ:

وَهُــنَّ:

١- **خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ**: أُمُّ أولادِهِ مَا عَدَا إبراهيم، تزوَّجَهَا رسولُ الله ﷺ بعدَ زَوجَيْنِ: **الأَوَّلُ**: عَتِيقُ بن عَابِد، **والثَّانِي**: أبو هالة التميمي، ولم يَتزوَّجْ ﷺ عليها [غيرَها] حتى ماتت[2] سنة: (١٠هـ) مِن البِعثَةِ قبلَ المِعرَاجِ.

٢- **عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ**: أُرِيهَا ﷺ في المنام مرَّتَيْنِ أو ثلاثةً، وقيل: «**هَذِهِ امْرَأَتُكَ**»[3]، فعقَدَ عليها ولها سِتُّ سنين بمكَّةَ، ودَخَلَ عليها في المدينة ولها تِسعُ سنين[4]، توفيت سنة: (٥٨هـ).

(١) وأفضلُهُنَّ من حيثُ النُّصرةِ: خديجةُ رضي الله عنها، ومن حيثُ العلم: عائشةُ رضي الله عنها، وقيل غير ذلك.

(٢) **صحيح**: مسلم: (٢٤٣٦) عن عائشة رضي الله عنها.

(٣) **صحيح**: البخاري: (٣٨٩٥)، ومسلم: (٢٤٣٨) عن عائشة رضي الله عنها.

(٤) **صحيح**: البخاري: (٣٧٨٤) عن عائشة رضي الله عنها.

٣- **سَوْدَةُ بِنْتُ زَمعَةَ [بْنِ قَيْسٍ] العَامِرِيَّةُ**: تزوَّجَها بعد زوج مسلم هو: السكران بن عمرو أخو سُهَيل بن عمرو، توفِّيت آخر خلافة عمر، وقيل سنة (٥٤هـ).

٤- **حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ**: تزوَّجَها ﷺ بعد زوج مسلم هو: خنيس بن حُذافة الذي قُتِل في أُحُدٍ، وماتت سنة: (٤١هـ).

٥- **زَيْنَبُ بِنْتُ خُزَيْمَةَ الهِلَالِيَّةُ**: أُمُّ المساكِينِ، تزوَّجَها بعد استشهادِ زوجِهَا عبدِ الله بنِ جَحْشٍ في أُحُدٍ، وماتت سنة: (٤هـ) بعد زواجِهَا بيَسِيرٍ.

٦- **أُمُّ سَلَمَةَ هِنْدٌ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ المَخْزُومِيَّةُ**: تزوَّجَها بعد مَوتِ زوجِهَا أبي سلمة عبدِ الله بنِ عبدِ الأَسَدِ مِن جِراحَةٍ أصابتْهُ في أُحُدٍ، وماتت سنة: (٦١هـ).

٧- **زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ الأَسَدِيَّةُ**: بنتُ عَمَّتِه ﷺ، تزوَّجَها بعدَ مولاه زيدِ بنِ حَارِثَةَ سنة: (٥هـ)، وماتت سنة: (٢٠هـ).

٨- **جُوَيْرِيةُ بِنْتُ الحَارِثِ الخُزَاعِيَّةُ**: تزوَّجَها بعد زوجِهَا مسافع بن صفوان، وقيل: مالك بن صفوان سنة: (٦هـ)، وماتت سنة: (٥٦هـ).

٩- **أُمُّ حَبِيبَةَ رَمْلَةُ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ**: تزوَّجَها بعد زوجٍ أسلم ثُمَّ تَنصَّرَ[1] هو: عبيدُ الله بن جحش، وماتت في المدينة في خلافة أخيها [معاوية] سنة: (٤٤هـ).

١٠- **صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَب**: مِن بَنِي النَّضِير مِن ذُرِّيَّةِ هارونَ بن عِمرَانَ ﷺ، أعتقَهَا وجعَلَ عِتْقَهَا صَدَاقَها[2] بعدَ زوجَيْنِ، **أَوَّلُهُمَا**: سلام بن

(١) هذا هو المشهور في كتب السير، وليس يصح من ذلك شيء. راجع تحقيق الشيخ الفاضل أبي عبد الله عبد الرحمن بن عبد المجيد الشميري حفظه الله ص(٢٠١-٢٠٢).

(٢) **صحيح**: البخاري: (٥٠٨٦)، ومسلم: (١٣٦٥) عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

مُشكَم، **والثاني:** كنانة بن أبي الحقيق، بعد فتح خيبر سنة: (٦هـ)، وماتت سنة: (٥٠هـ).

١١- **مَيْمُونَةُ بِنْتُ الحَارِثِ الهِلَالِيَّةُ:** تزوَّجها سنة: (٧هـ) في عمرة القضاء بعد زوجين، **الأَوَّلُ:** ابنُ عَبْدِ يَالِيل، **وَالثَّانِي:** أبو رهم بن عبدِ العُزَّى، بنى بها في سرف، وماتت فيه سنة: (٥١هـ).

فهؤلاءِ زوجاتُ النبيِّ ﷺ اللَّاتِي كان فُرَاقُهنَّ بالوفاةِ، اثنتان تُوُفِّيَتا قبلَه وهُمَا: خديجةُ وزينبُ بنتُ خُزَيمَة، وتِسعٌ تُوفِّيَ عنهُنَّ: وهُنَّ البَوَاقِي. وبَقِي اثنَتَانِ لم يدخُلْ بهما ولا يَثبُتْ لهُما مِن الأحكامِ والفَضِيلَةِ ما يَثبُتُ للسَّابِقَاتِ، وَهُمَا:

١- **أَسْمَاءُ بِنْتُ النُّعْمَانِ الكندِيَّةُ، [وَقِيلَ: الغِفَارِيَّةُ، وَقِيلَ: الكَلْبِيَّةُ]:** تزوَّجَهَا النبيُّ ﷺ ثُمَّ فارَقَهَا. **وَاخْتُلِفَ فِي سَبَبِ الفِرَاقِ:** **فَقَالَ ابْنُ إِسْحَاق:** إنَّهُ وَجَدَ فِي كَشْحِهَا [-وهو ما بين الخاصرة إلى الضِّلع-] بَيَاضًا [قِيلَ: بَرَصٌ، وقيل: بَهَقٌ، والأوَّلُ أقربُ]، ففَارَقَهَا[١]، فتزوَّجها بعدَهُ المهاجرُ بنُ أبي أُميَّة.

٢- **أُمَيْمَةُ[٢] بِنْتُ النُّعْمَانِ بْنِ شُرَاحِيل الجُونِيَّةُ:** وهي الَّتِي قالت: أعوذُ بالله منك[٣]، ففارَقَها، والله أعلم.

وأفضلُ زوجاتِ النبيِّ ﷺ خديجةُ وعائشةُ رضي الله عنهما، ولُكِلٍّ منهُمَا مَزِيَّةٌ على الأُخرَى، فلخديجةَ في أوَّلِ الإسلام ما ليس لعائشةَ من: السَّبْقِ، والمُؤَازَرَةِ،

---

(١) **ضعيف:** ضعَّفه العلَّامة الألباني رحمه الله في «الإرواء» (١٩١٢).

(٢) وقيل: فاطمة، وقيل: غير ذلك، ورجَّح الحافظ ابن حجر الأوَّل. انظر «الفتح» (٩/ ٣٥٧).

(٣) **صحيح:** البخاري: (٥٢٥٤) عن عائشة رضي الله عنها.

والنُّصْرَةِ، ولعائشةَ في آخِرِ الأَمْرِ ما ليس لخديجةَ مِن: نَشْرِ العِلْمِ ونفعِ الأُمَّةِ، وقد برَّأَهَا اللهُ مِمَّا رَمَاهَا بِهِ أهلُ النِّفاقِ مِن الإِفْكِ في سورة النور.

قَذْفُ أُمَّهاتِ المُؤْمِنِينَ

قَذْفُ عَائِشَةَ بِمَا بَرَّأَهَا اللهُ مِنْهُ كُفْرٌ: لأَنَّهُ تكذيبٌ للقُرْآنِ، **وَفِي قَذْفِ غَيْرِهَا مِنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ قَوْلَانِ لِأَهْلِ العِلْمِ**: **أَصَحُّهُمَا**: أَنَّهُ كُفرٌ؛ لأَنَّهُ قدحٌ في النَّبيِّ ﷺ؛ فإنَّ الخبيثات للخبيثين.

وَمُعَاوِيَةُ خَالُ الْمُؤْمِنِينَ، وَكَاتِبُ وَحْيِ اللهِ، أَحَدُ خُلَفَاءِ الْمُسْلِمِينَ رضي الله عنهم.

... الشَّرْح ...

مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ: هو أميرُ المؤمنينَ مُعاوِيَةُ بن أَبِي سُفيانَ صَخْر بن حرب، وُلِد قبل البعثَةِ بخمسِ سِنِينَ، وأسلم عامَ الفتح، وقيل: أسلم بعد الحديبية، وكَتَمَ إسلامَهُ [خوفًا مِن أبيه]، وَلَّاهُ عُمَرُ [بعد وفاةِ أخيهِ يزيدَ] الشَّامَ، واستمر عليه وتَسَمَّى بالخلافة بعد الحكمين عام (٣٧هـ)، واجتمع النَّاسُ عليه بعد تنازل الحسن بن علي سنة: (٤١هـ)، [وهو المسمَّى بـ(عام الجماعة)]، كان يَكتُبُ للنبيِّ ﷺ ومن جُملةِ كُتَّابِ الوحي، توفي في رجب سنة: (٦٠هـ) عن (٧٨) سنة، وإنَّما ذكره المؤلِّفُ وأثنى عليه للرَّدِّ على الرَّوَافِض الَّذِين يَسُبُّونَه ويَقدَحُون فيه، وسمَّاهُ خالَ المؤمِنِين؛ لأَنَّهُ أخو أُمِّ حبيبة إحدى أُمَّهاتِ المؤمنين، وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في "منهاج السنة" ص(١٩٩) ج(٢) نِزَاعًا بينَ العُلَماءِ: هل يُقَالُ لِإِخْوَةِ أُمَّهَاتِ الْمُؤمِنِينَ أخوالُ الْمُؤمِنِين أم لا[١]؟

---

(١) والصَّحيحُ جوازُ ذلك؛ لِمَا فيه من إغاظةِ أهلِ البدعِ، وإغاظَتُهُم من الدِّينِ.

وَلَا نُكَفِّرُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ القِبْلَةِ بِذَنْبٍ، وَلَا نُخْرِجُهُ عَنِ الإِسْلَامِ بِعَمَلٍ[(١)].

وَنَرَى الحَجَّ وَالجِهَادَ مَاضِيًا مَعَ طَاعَةِ كُلِّ إِمَامٍ، بَرًّا كَانَ أَوْ فَاجِرًا، وَصَلَاةُ الجُمْعَةِ خَلْفَهُمْ جَائِزَةٌ، قَالَ أَنَسٌ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ثَلَاثٌ مِنْ أَصْلِ الإِيمَانِ: الكَفُّ عَمَّنْ قَالَ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ)، وَلَا نُكَفِّرُهُ بِذَنْبٍ وَلَا نُخْرِجُهُ مِنَ الإِسْلَامِ بِعَمَلٍ، وَالجِهَادُ مَاضٍ مُنْذُ بَعَثَنِي اللهُ ﷻ حَتَّى يُقَاتِلَ آخِرُ أُمَّتِي الدَّجَّالَ، لَا يُبْطِلُهُ جَوْرُ جَائِرٍ وَلَا عَدْلُ عَادِلٍ، وَالإِيمَانُ بِالأَقْدَارِ»، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ[(٢)].

... الشَّرْح ...

تَكْفِيرُ أَهْلِ القِبْلَةِ بِالمعاصي

أَهْلُ القِبْلَةِ: هُم المسلمون المصلُّون إليها، لا يُكفَّرُونَ بِفِعْلِ الكبائرِ ولا يُخرَجُونَ مِن الإسلامِ بذلك ولا يُخلَّدُونَ في النَّارِ؛ لقولِهِ تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾ إلى قـــولِهِ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾[الحجرات:٩-١٠]، فأثبتَ [لهم اسمَ الإيمانِ و] الأُخُوَّةَ الإيمانيَّة مع القتالِ وهو مِن الكبائرِ، ولو كان كُفرًا لَانْتَفَتِ الأُخُوَّةُ الإيمانيَّةُ، وقال النبيُّ ﷺ: «يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ» يعني: مِن النَّارِ، متفقٌ عليهِ[(٣)].

وَخَالَفَ فِي هَذَا طَائِفَتَانِ: الأُولَى: الخَوَارِجُ: قالُوا فاعلُ الكبيرةِ كافرٌ خالِدٌ في النَّارِ، الثَّانِيَةُ: المُعْتَزِلَةُ: قالُوا: فاعلُ الكبيرةِ خارجٌ عن الإيمانِ، ليس بمؤمنٍ ولا كافرٍ، في منزلةٍ بينَ مَنزِلَتَيْنِ، وهو خالدٌ في النَّارِ، وَنَرُدُّ عَلَى الطَّائِفَتَيْنِ بِمَا يَأْتِي:

(١) قَوْلُهُ: (وَلَا نُكَفِّرُ أَحَدًا ... بِعَمَلٍ): لو قيَّده ؒ بقوله: (مَا لَمْ يَستَحِلَّهُ) لكان أولى.

(٢) ضعيف: ضعَّفه العلَّامةُ الألباني ؒ في "صحيح وضعيف سنن أبي داود" (٢٥٣٢).

(٣) صحيح: البخاري: (٦٥٦٠)، ومسلم: (١٨٤)، عن أبي سعيد ؓ.

١ - مُخالفَتُهُم لنصوصِ الكتابِ والسُّنَّةِ.

٢ - مُخالفَتُهُم لإجماعِ السَّلَفِ.

وَمِنَ السُّنَّةِ: السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَأُمَرَاءِ الْمُؤْمِنِينَ، بَرِّهِمْ وَفَاجِرِهِمْ، مَالَمْ يَأْمُرُوا بِمَعْصِيَةِ اللهِ؛ فَإِنَّهُ لَا طَاعَةَ لِأَحَدٍ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ.

وَمَنْ وَلِيَ الخِلَافَةَ وَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ وَرَضُوا بِهِ، أَوْ غَلَبَهُمْ بِسَيْفِهِ حَتَّى صَارَ الخَلِيفَةُ، وَسُمِّيَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: وَجَبَتْ طَاعَتُهُ، وَحَرُمَتْ مُخَالَفَتُهُ، وَالخُرُوجُ عَلَيْهِ، وَشَقُّ عَصَا الْمُسْلِمِينَ.

... الشَّرْح ...

الخِلافَـةُ

الخِلَافَةُ مَنصِبٌ كبيرٌ ومسؤُولِيَّةٌ عظيمةٌ، وهي: تَوَلِّي تدبيرَ أُمُورِ الْمُسلِمِين بحيثُ يكونُ هو المسؤُولُ الأوَّلُ في ذلك، وهي فرضُ كفايةٍ؛ لأنَّ أُمُورَ النَّاسِ لا تقومُ إلَّا بها. **وَتَحْصُلُ الخِـلَافَةُ بِوَاحِـدٍ مِنْ أُمُـورٍ ثَلَاثَةٍ:**

الأَوَّلُ: النَّصُّ عَلَيْهِ مِنَ الخَلِيفَةِ السَّابِقِ: كما في خِلَافةِ عُمَرَ بنِ الخطَّاب؛ فإنَّها بِنَصٍّ من أبي بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

الثَّانِي: اجْتِمَاعُ أَهْلِ الحِلِّ وَالعَقْدِ، سَوَاءٌ كَانُوا مُعَيَّنِينَ مِنَ الخَلِيفَةِ السَّابِقِ: كما في خلافةِ عُثمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ فإنَّها باجتماعٍ مِن أهلِ الحِلِّ والعَقْدِ الْمُعَيَّنِين من قِبَلِ عُمَرَ بنِ الخطابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، **أَمْ غَيْرَ مُعَيَّنِينَ**: كما في خلافةِ أبي بكرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على أَحَدِ الأقوالِ، وكما في خلافةِ عليٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

الثَّالِثُ: القَهْرُ وَالغَلَبَةُ: كما في خلافةِ عبدِ الْمَلِكِ بنِ مَرْوَانَ حِينَ قَتَل ابنَ الزُّبَيرِ وتمَّت الخلافةُ له.

حُكْمُ طَاعَةِ الخَلِيفَةِ:

طَاعَةُ الخَلِيفَةِ وَغَيْرِهِ مِنْ وُلَاةِ الأُمُورِ وَاجِبَةٌ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةِ اللهِ؛ لقولِهِ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾[النساء:٥٩]؛ ولقولِهِ ﷺ: «السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى المُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ»، مُتَّفَقٌ عليهِ[1]، وَسَوَاءٌ كَانَ الإِمَامُ بَرًّا: وهو القائمُ بأمر الله فِعلًا وتركًا، أَوْ فَاجِرًا: وهو الفَاسِقُ؛ لقولِهِ ﷺ: «أَلَا مَنْ وُلِّيَ عَلَيْهِ وَالٍ فَرَآهُ يَأْتِي شَيْئًا مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ فَلْيَكْرَهْ مَا يَأْتِي مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ، وَلَا يَنْزِعَنَّ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ»، رواهُ مسلم[2].

وَالحَجُّ وَالجِهَادُ مَعَ الأَئِمَّةِ ماضِيَانِ نافِذَانِ، وَصَلَاةُ الجُمْعَةِ خَلفَهُم جَائِزَةٌ، سَوَاءٌ كَانُوا أَبْرَارًا أَوْ فُجَّارًا؛ لأَنَّ مُخَالَفَتَهُم في ذلك تُوجِبُ شَقَّ عصا المسلمين والتَّمرُّدَ عليهم.

والحديثُ الَّذِي ذَكَرَهُ المُؤَلِّفُ: «ثَلَاثٌ مِنْ أَصْلِ الإِيْمَانِ...» إلخ ضعيفٌ كما رَمَزَ له السُّيُوطِيُّ في "الجامع الصغير" وفيه رَاوٍ، قال المِزِّيُّ: إِنَّهُ مجهولٌ، وقال المُنذِرِيُّ في "مختصر أبي داود": شِبْهُ مجهولٍ، والثَّلاثُ الخِصَالُ المذكورةُ فيهِ هيَ: الكفُّ عَمَّنْ قال: (لا إله إلا الله)، **وَالثَّانِيَةُ:** الجِهَادُ مَاضٍ... إلخ، **وَالثَّالِثَةُ:** الإيمانُ بالأَقدَارِ.

وَالخُرُوجُ عَلَى الإِمَامِ مُحَرَّمٌ؛ لقولِ عُبَادَةَ بنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه: «بَايَعَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا، وَأَثَرَةٍ عَلَيْنَا، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ، إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ فِيهِ مِنَ اللهِ بُرْهَانٌ»،

---

(١) **صحيح:** البخاري: (٧١٤٤) عن ابن مسعود رضي الله عنه، ومسلم: (١٨٣٩) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢) **صحيح:** مسلم: (١٨٥٥) عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه.

متفقٌ عليه[(١)]، وقال ﷺ: «يَكُونُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ تَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ، فَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ بَرِئَ، وَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ سَلِمَ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ، قَالُوا: أَفَلَا نُقَاتِلُهُمْ؟ قَالَ: لَا، مَاصَلُّوا. لَا، مَاصَلُّوا»، أي: مَن كَرِهَ بقلبِهِ وأنكرَ بقلبِهِ، رواهُ مسلم[(٢)].

ومن فوائد الحديثين أنَّ تركَ الصلاة كفرٌ بَوَاحٌ؛ لأنَّ النبيَّ ﷺ لم يُجِز الخروجَ على الأَئِمَّة إلَّا بكُفرٍ بواحٍ، وجعل المانعَ من قتالِهم فعل الصلاة، فدلَّ على أنَّ تركَهَا مُبيحٌ لقتالِهم، وقتالُهم لا يُباحُ إلا بكفرٍ بواحٍ كما في حديثِ عُبَادَةَ.

وَمِنَ السُّنَّةِ: هُجْرَانُ أَهْلِ البِدَعِ، وَمُبَايَنَتُهُمْ، وَتَرْكُ الجِدَالِ وَالخُصُومَاتِ فِي الدِّينِ، وَتَرْكُ النَّظَرِ فِي كُتُبِ المُبْتَدِعَةِ وَالإِصْغَاءِ إِلَى كَلَامِهِمْ، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ فِي الدِّيْنِ بِدْعَةٌ.

... الشَّرْح ...

هُجْرَانُ أَهْلِ البِدَعِ

الهُجْرَانُ: مَصدَرُ (هَجَرَ)، وهو **لُغَةً:** التَّرْكُ، **وَالمُرَادُ بِهُجْرَانِ أَهْلِ البِدَعِ:** الابتعادُ عنهُم، وتركُ محبَّتِهِم ومُوالَاتِهِم والسَّلَامِ عليهِم وزِيَارَتِهِم وعيادَتِهِم، ونحوِ ذلك، **وَهُجْرَانُ أَهْلِ البِدَعِ وَاجِبٌ**؛ لقولِهِ تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾[المجادلة:٢٢]؛ ولأنَّ النبيَّ ﷺ

(١) **صحيح:** البخاري: (٧٠٥٥)، ومسلم: (١٧٠٩). **وَقَوْلُهُ:** «مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا»: أي: في حالة نشاطنا وفي الحالة التي نكون فيها عاجزين عن العمل بما نؤمر به. **وَقَوْلُهُ:** «وَأَثَرَةٍ عَلَيْنَا»: بفتح الهمزة والمثلَّثة، أو بضمٍّ فسكون، أو بكسر فسكون، والمراد: أنَّ طواعيتهم لمن يتولى عليهم لا تتوقف على إيصالهم حقوقهم، بل عليهم الطاعة، ولو مَنَعهم حقهم.اهـ "البحر المحيط الثجَّاج" (٣٢/ ١٠٢-١٠٣).

(٢) **صحيح:** مسلم: (١٨٥٤) عن أمِّ سلمة رضي الله عنها.

هَجَرَ كَعْبَ بنَ مالك وصَاحِبَيْهِ حين تخلَّفوا عن غزوة تَبُوك[(١)]، لكن إن كان في مجالَسَتِهم مصلحةٌ لتَبيينِ الحقِّ لهم وتحذِيرِهِم من البدعة فلا بأس بذلك[(٢)]، ورُبَّما يكون ذلك مطلوبًا؛ لقوله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ ﴾[النحل:١٢٥]، وهذا قد يكونُ بالمجالسةِ والمُشَافَهَةِ، وقد يكون بالمراسلةِ والمكاتبةِ.

وَمِنْ هَجْرِ أَهْلِ البِدَعِ: تركُ النَّظَرِ في كُتُبِهِم خوفًا من الفتنة بها، أو ترويجُهَا بين الناسِ؛ فالابتعادُ عن مواطن الضَّلالِ واجبٌ؛ لقوله ﷺ في الدَّجَّالِ: «**مَنْ سَمِعَ بِهِ فَلْيَنْأَ عَنْهُ؛ فَوَاللهِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَأْتِيهِ وَهُوَ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ فَيَتْبَعُهُ مِمَّا يَبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ**»، رواهُ أبو دَاوُدَ، قال الألبانيُّ: وإسنادُهُ صحيحٌ[(٣)]، لكِن إن كان الغرضُ من النَّظَرِ في كُتُبِهِم معرفةُ بدعَتِهِم لِلرَّدِّ عليها فلا بأس بذلك لمن كان عندَهُ من العقيدةِ الصَّحِيحَةِ ما يتحصن به، وكان قادرًا على الرَّدِّ عليهم، بل رُبَّما واجبًا؛ لأنَّ رَدَّ البدعةِ واجبٌ، و(مَا لَا يَتِمُّ الوَاجِبُ إِلَّا بِهِ فَهُوَ وَاجِبٌ)[(٤)].

---

(١) **صحيح**: البخاري: (٤٤١٨)، ومسلم: (٢٧٦٩) عن كعب بن مالك رضي الله عنه. ومن هذا الباب قوله ﷺ كما في «الصحيحين» من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «**تَلَا رَسُولُ اللهِ** ﷺ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُولُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾، **قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ** ﷺ: **إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللهُ فَاحْذَرُوهُمْ**»، وقول ابن عبَّاس رضي الله عنهما: (لا تُجَالِسُوا أهلَ الأهواءِ؛ فإنَّ مُجَالَسَتَهُم مُمْرِضَةٌ للقُلُوبِ).

(٢) إن عُرِف عنهم قبول الحق، وأُمِن الوقوع في الشُّبَه، والبعد عنهم أولى.

(٣) تقدَّم تخريجُهُ.

(٤) ومع هذا لا ننصحُه بالتَّوسُّع في ذلك، ومَن نظر وتأمَّل في ترجمة الغزالي وكيف كان قبل خوضِهِ في كتب المتكلِّمين ثُمَّ كيف صار بعد ذلك، يَعلمُ ذلك، والله المستعان.

الجِدالُ والخِصامُ في الدِّين

الجِدَالُ: مَصدَرُ (جَادَلَ)، **وَالجَدَلُ**: مُنازَعَةُ الخَصْمِ لِلتَّغلُّبِ عليهِ، وَفِي "القَامُوسِ" **الجَدِلُ** [-بالكسر-]: اللَّدِدُ فِي الخُصُومَةِ، **وَالخِصَامُ**: المُجادَلَةُ، فَهُمَا بِمَعنًى واحِدٍ. وَيَنْقَسِمُ الخِصَامُ وَالجِدَالُ فِي الدِّينِ إِلَى قِسْمَيْنِ:

الأَوَّلُ: أَنْ يَكُونَ الغَرَضُ مِنْ ذَلِكَ إِثْبَاتُ الحَقِّ وَإِبْطَالُ البَاطِلِ: وهذا مأمورٌ به إمَّا وُجُوبًا أو استحبابًا، بِحسَبِ الحَالِ؛ لقولِهِ تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ ﴾[النحل:١٢٥].

الثَّانِي: أَنْ يَكُونَ الغَرَضُ مِنْهُ التَّعَنُّتُ، أَوِ الانْتِصَارُ لِلنَّفْسِ أَوْ لِلْبَاطِلِ[١]: فهذا قبيحٌ مَنهِيٌّ عنهُ؛ لقولِهِ تعالى: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾[غافر:٤]، وقولِهِ: ﴿وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾[غافر:٥].

وَكُلُّ مُتَسَمٍّ بِغَيْرِ الإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ مُبْتَدِعٌ، كَالرَّافِضَةِ، وَالجَهْمِيَّةِ، وَالخَوَارِجِ، وَالقَدَرِيَّةِ، وَالمُرْجِئَةِ، وَالمُعْتَزِلَةِ، وَالكَرَّامِيَّةِ، وَالكُلَّابِيَّةِ، وَنَظَائِرِهِمْ، فَهَذِهِ فِرَقُ الضَّلَالِ وَطَوَائِفُ البِدَعِ أَعَاذَنَا اللهُ مِنْهَا.

... الشَّـرْح ...

عَلَامَةُ أَهْلِ البِدَعِ وَذِكْرُ بَعْضِ طَوَائِفِهِمْ

لِأَهْلِ البِدَعِ عَلَامَاتٌ، مِنْهَـا:

١- أَنَّهُم يَتَّصِفُون [-يَتَسمَّونَ[٢]-] بغيرِ الإسلامِ والسُّنَّةِ بما يُحدِثُونَهُ من البِدَعِ

---

(١) كما هو حال المستشرقين ومَن تأثَّر بهم من أهل الزيغ والضَّلال.

(٢) وقد يَنتسِبُون إلى الأشخاص الذين ابتدعوا وأسَّسُوا تلك البدع.

القَولِيَّةِ والفِعلِيَّةِ والعَقَدِيَّةِ.

٢- أنَّهُم يَتعَصَّبُون لِآرَائِهم، فلا يَرجِعُون إلى الحَقِّ وإنْ تَبَيَّنَ لهُم[(١)].

٣- أنَّهُم يَكرَهُون أَئمَّةَ الإسلامِ والدِّينِ[(٢)].

وَمِنْ طَوَائِفِهِمْ:

١- **الرَّافِضِيَّةُ**: وهُم الذين يَغلُون في آل البيت ويُكَفِّرون مَن عَدَاهُم مِن الصَّحابَةِ أو يُفسِّقُونَهُم، وهم فِرَقٌ شَتَّى، فمنهم: الغُلَاةُ الذين ادَّعَوا أنَّ عليًّا إِلَهٌ، ومنهم دونَ ذلك. **وَأَوَّلُ مَا ظَهَرَتْ بِدْعَتُهُمْ**: في خلافةِ علي بن أبي طالب حين قال له عبدُ الله بنُ سَبَأ: أنت الإلهُ، فأَمَرَ عليٌّ رضي الله عنه بإحراقِهم، وهَرَبَ زعيمُهُم عبدُ اللهِ بن سبأ إلى المدائن. **وَمَذْهَبُهُمْ فِي الصِّفَاتِ مُخْتَلِفٌ**: فمنهم المُشَبِّهُ، ومنهم المُعطِّلُ، ومنهم المُعتَدِلُ، [وفي بابِ القَدَرِ هُم قَدَرِيَّةٌ]، **وَسُمُّوا رَافِضَةً**؛ لأنَّهم رَفَضُوا زيدَ بن عليِّ بن الحُسَينِ بن عليِّ بن أبي طالب حين سَأَلُوه عن أبي بكرٍ وعُمَرَ رضي الله عنهما، فتَرَحَّمَ عليهِمَا فرفَضُوهُ وأَبعَدُوا عنه. وسَمَّوا أنفسَهُم شِيعَةً؛ لأنَّهُم يزعُمُون أنَّهُم يَتشَيَّعُون لِآلِ البيتِ، وينتصِرُون لهُم، ويُطالِبُون بحقِّهِم في الإمامةِ.

٢- **الجَهْمِيَّةُ**: نسبةٌ إلى الجَهْمِ بن صفوان [السَّمَرْقَنْدِي] الذي قتله سالم أو سَلْم بن أحوز سنة: (١٢١هـ). **مَذْهَبُهُمْ فِي الصِّفَاتِ**: التعطيلُ

(١) ولذا قال شيخُ الإسلامِ ابن تيمية رحمه الله كما في «مجموع الفتاوى» (٤/ ١٥٥): شعارُ أهلِ البِدَعِ: هو تركُ انتحال اتباع السلف.اهـ

(٢) قال الإمامُ أحمدُ بن سِنان القَطَّانُ رحمه الله: ليس في الدُّنيا مُبتَدِعٌ إلَّا وهو يُبغِضُ أهلَ الحديث، فإذا ابتَدَعَ الرَّجُلُ نُزِعَتْ حلاوةُ الحديثِ مِن قلبه.اهـ «شرح عقيدة السَّلف وأصحاب الحديث» للعلَّامة عبد العزيز بن عبد الله الراجحي حفظه الله (١٤/ ١٧).

والنفيُ[1]، **وَفِي القَدَرِ**: القولُ بالجبر، **وَفِي الإِيْمَانِ**: القولُ بالإرجاء، وهو أن الإيمان مجرَّد الإقرار بالقلبِ وليس القولُ والعملُ من الإيمان، ففاعلُ الكبيرةِ عندَهُم مؤمنٌ كاملُ الإيمان، فهُم مُعطِّلَةٌ جبريَّةٌ مرجئةٌ، وهُم فِرقٌ كثيرةٌ.

٣- **الخَوَارِجُ**: وهم الذين خرجُوا لقتالِ عليِّ بنِ أبي طالب؛ بسبب التحكيم. **مَذْهَبُهُمْ**: التَّبرُّؤُ من عثمانَ وعليٍّ، والخروجُ على الإمام إذا خالف السنة، وتكفيرُ فاعلِ الكبيرة وتخليدُهُ في النَّار، وهم فرق عديدة[2].

٤- **القَدَرِيَّةُ**: وَهُم الذين يقولُونَ بِنَفِي القدرِ عن أفعالِ العبدِ، وأنَّ لِلعَبدِ إرادةٌ وقُدرَةٌ مستقِلَّيْنِ عن إرادةِ الله وقُدرَتِهِ، وأَوَّلُ مَن أظهرَ القَوْلَ به مَعْبَدٌ الجُهَنِيُّ في أواخِرِ عصرِ الصَّحَابةِ، تلقَّاهُ عن رَجُلٍ مجوسِيٍّ في البصرة. **وَهُمَا فِرْقَتَانِ**: غُلَاةٌ، وغيرُ غُلاةٍ، **فَالغُلَاةُ**: يُنكِرُون علمَ اللهِ وإرادَتِهِ وقُدرَتِهِ وخَلْقِه لأفعالِ العبدِ، وهؤلاء انقرضُوا أو كادُوا، **وَغَيْرُ الغُلَاةِ**: يُؤمِنُون بأنَّ اللهَ عالِمٌ بأفعالِ العبادِ، لكن يُنكِرُون وُقُوعَها بإرادَةِ الله وقدرتِهِ وخلقِهِ، وهو الذي استقرَّ عليه مذهبُهُم، [ويُوافِقُهم في هذا المعتزلة والرَّافضة].

٥- **المُرْجِئَةُ**: وهم الذين يقولون بإرجاءِ العملِ عن الإيمانِ -أي: تأخيرِهِ عنهُ- فليس العملُ عندهُم من الإيمان، والإيمانُ مُجَرَّدُ الإقرارِ بالقلبِ، فالفاسقُ عندهم مؤمنٌ كاملُ الإيمانِ وإنْ فَعَلَ مَا فَعَلَ مِن المعاصي، أو تَرَكَ مَا تَرَكَ مِن الطَّاعَاتِ، وإذا حَكَمْنَا بِكُفرِ مَن ترك بعضَ شرائعِ الدِّينِ: فذلك لعدَمِ

(١) فلا يُثبتُونَ لله أسماءً ولا صفاتًا، بل يَرَونَ أنَّ اللهَ لا يقال فيه: موجود ولا غير موجود، ولا حي ولا ميت، ونحو ذلك، والله المستعان.

(٢) ويُلحَقُ بهم: روافضُ وإباضِيَّةُ العصر، والصُّوفيَّةُ، والإخوان المسلمون، والفلاسفة، وكل طائفة تدعوا إلى الخروج على مَن ولَّاهُ اللهُ أمرَ المُسلمين وكان منهم.

الإقرارِ بقلبِهِ لا لِتَرَكِ هذا العمل، وهذا مذهبُ الجهميَّةِ، وهو مع مذهب الخوارج على طَرَفَيْ نَقِيض.

٦- **المُعْتَزِلَةُ**: أتباعُ وَاصِلِ بنِ عطاءٍ [الغَزَالِيِّ] الَّذي اعتزَل مجلسَ الحسنِ البصريِّ وقرَّر أنَّ الفاسقَ في منزلةٍ بين منزلتين، لا مؤمن ولا كافر، وهو مُخلَّدٌ في النَّارِ، وتابَعَهُ في ذلك: عمرو بنُ عُبَيدٍ(١). **وَمَذْهَبُهُمْ فِي الصِّفَاتِ**: التَّعطِيلُ كالجهمية، **وَفِي القَدَرِ**: قدريَّةٌ يُنكِرُون تعلُّقَ قضاءِ الله وقدرِهِ بأفعالِ العبد، **وَفِي فَاعِلِ الكَبِيرَةِ**: أَنَّهُ مُخَلَّدٌ في النَّارِ وخارجٌ من الإيمانِ، في منزلةٍ بين منزلتين، الإيمانُ والكُفر، وهم عكسُ الجهميَّةِ في هذين الأصلين.

٧- **الكَرَّامِيَّةُ**: أتباعُ مُحَمَّدِ بنِ كَرَّام [السِّجِستَانِي] المتوفَّى سنة: (٢٥٥هـ)، يميلون إلى التَّشْبِيهِ [-أي: تشبيه الله بالمخلوق-] والقولِ بالإرجاءِ، وهُم طوائف متعدِّدة.

٨- **السَّالِمَةُ**: أتباعُ رجُلٍ يُقالُ له ابنُ سالم، يقولون بالتشبيه.

وَهَـذِهِ هِـيَ الطَّـوَائِفُ الَّـتِي ذَكَـرَهَا المُـؤَلِّفُ، ثُمَّ قَالَ: وَنَظَائِرِهِـمْ: مثل: **الأَشْعَرِيَّةِ** أتباع الحسنِ عليِّ بنِ إسماعيلَ الأشعريِّ، كان في أوَّلِ أمرِهِ يميلُ إلى الاعتزالِ(٢) حتَّى بلغَ الأربَعِينَ مِن عُمُرِه، ثُمَّ أعلنَ تَوبَتَهُ من ذلك وبيَّنَ بُطلانَ مذهبِ المعتزلةِ، وتمسَّكَ بمذهبِ أهلِ السُّنَّةِ رَحِمَهُ اللهُ(٣).

أمَّا مَن ينتسبون إليه فبقوا على مذهبٍ خاصٍّ يُعرَفُ بمذهبِ الأشعريَّةِ، لا يُثبِتُونَ مِن الصِّفَاتِ إلَّا ....

(١) وكان يُظهِرُ الزُّهدَ كما هو حال القُبُوريَّة عندنا؛ ليَغترَّ بهم العامَّةُ.

(٢) بسبب شيخِهِ ابن علي الجُبَّائي زوجِ أمِّه، لازمهُ كثيرًا فتأثَّر به.

(٣) مذهبِ الإمام أحمد، إلَّا أنَّه بقيَ عنده بعض الشبه.

سبعًا[1] زعمُوا أنَّ العقلَ دلَّ عليها، ويؤوِّلُون ما عداها، وهي المذكورةُ في هذا البيت:

حَـيٌّ عَلِيـمٌ قَـدِيرٌ وَالكَـلَامُ لَـهُ   إِرَادَةٌ وَكَـذَاكَ السَّـمْعُ وَالبَصَـرُ

وَلَهُم بِدَعٌ أُخرَى في مَعنَى الكَلَامِ والقَدَرِ وغيرِ ذلك.

وَأَمَّا بِالنِّسْبَةِ إِلَى إِمَامٍ فِي فُرُوعِ الدِّينِ كَالطَّوَائِفِ الأَرْبَعِ فَلَيْسَ بِمَذْمُومٍ؛ فَإِنَّ الِاخْتِلَافَ فِي الفُرُوعِ رَحْمَةٌ، وَالْمُخْتَلِفُونَ فِيْهِ مَحْمُودُونَ فِي اخْتِلَافِهِمْ، مُثَابُونَ فِي اجْتِهَادِهِمْ، وَاخْتِلَافُهُمْ رَحْمَةٌ وَاسِعَةٌ[2]، وَاتِّفَاقُهُمْ حُجَّةٌ قَاطِعَةٌ.

نَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَعْصِمَنَا مِنَ البِدَعِ وَالفِتْنَةِ، وَيُحْيِيَنَا عَلَى الإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ، وَيَجْعَلَنَا مِمَّنْ يَتَّبِعُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي الحَيَاةِ، وَيَحْشُرَنَا فِي زُمْرَتِهِ بَعْدَ المَمَاتِ، بِرَحْمَتِهِ وَفَضْلِهِ آمِينَ، وَهَذَا آخِرُ الْمُعْتَقَدِ، وَالحَمْدُ للهِ وَحْدَهُ، ....

(١) قاربوا في ذلك الماتريدية، إلَّا أنَّ الماتريدية أثبتوا من الصفات ثمانٍ، ووافق الطَّائفتين في هذا الباب القبوريَّة، أعني: الصُّوفيَّة. والأشاعرة أكثر الطوائف انتشارًا على مرِّ الزَّمانِ، ولعلَّ ذلك من دعم ودفاع أهل الكفر لهم، وقد صرَّح بعضُهُم بذلك، والله المستعان.

(٢) سُئل الإمام الوادعي ﵀ كما في "إجابة السائل" ص(٣١٥): (تفرُّق المذاهب رحمة) هل هذا الحديث صحيح أم لا؟ فأجاب: هذا ليس بحديث، وقد ورد حديث: «**اخْتِلَافُ أُمَّتِي رَحْمَةٌ**»، وهو حديث ليس له سند متصل، وقد ذكره الشيخ الألباني حفظه الله تعالى في "سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة" فهو لا يثبت عن النبي ﷺ هذا الأمر، أمَّا الاختلاف هل هو رحمة أم ليس برحمة؟ ليس برحمة؛ لأنَّ الله ﷻ يقول في كتابه الكريم: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ [١١٨-١١٩]، مفهوم الآية الكريمة أنَّ الذين رحمهم الله لا يختلفون... ثم قال: ثم بعد ذلك النظر إلى الواقع إخواني في الله، هل الاختلاف رحمة أم أصبحت معارك؟ مَن قرأ التاريخ وجد اصطدامًا بين الحنابلة والشافعية، ووجد اصطدامًا بين الزيديَّة وسائر الفرق، أمَّا الاصطدام بين الشيعة وأهل السنة فعلى استمرار التاريخ، نسأل الله أن يجمع شمل المسلمين آمين.اهـ راجع تحقيق الشيخ أبي عبد الله عبد الرحمن بن عبد المجيد الشميري حفظه الله تعالى ص(٢١٥).

وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا[١] مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

... الشَّرْح ...

الخِلافُ فِي الفُرُوع

الفُرُوعُ[٢]: جمعُ (فرع)، **وَهُوَ لُغَةً**: ما بُنِيَ عَلَى غيرِهِ، **وَاصْطِلَاحًا**: ما لَا يتعلَّقُ بالعقائِدِ، كمسائِلِ الطَّهارَةِ والصَّلاةِ ونحوِهَا.

والِاختِلَافُ فيها لَيْسَ بمذمُوم حيثُ كان صادرًا عن نِيَّةٍ خالصةٍ واجتهادٍ، لا عن هَوًى وتَعَصُّبٍ؛ لأنَّهُ وقع في عَهدِ النبيِّ ﷺ ولم يُنكِرْهُ حيثُ قال في غزوة بني قُرَيظَة: «**لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ العَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ**»، فحَضَرَتِ الصَّلاةُ قبل وُصُولِهِم، فأخَّرَ بعضُهُم الصَّلاةَ حتى وَصَلُوا بني قُرِيظَةَ، وصَلَّى بعضُهُم حين خافُوا خُرُوجَ الوقت، ولم يُنكِرِ النبيُّ ﷺ على واحدٍ منهم، رواهُ البُخارِيُّ[٣]، ولأنَّ الاختلافَ فيها موجودٌ في الصحابةِ وهُم خيرُ القُرُونِ؛ ولأنَّه

---

(١) سئل الحافظ ابن حجر رحمه الله عن صفة الصَّلاة على النبي ﷺ في الصلاة أو خارج الصلاة: هل يشترط فيها أن يصفَه ﷺ بالسيادة كأن يقول مثلًا: (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سيِّدِنا محمَّد)، أو (عَلَى سَيِّد الخلقِ)، أو (على سيِّدِ ولدِ آدم)، أو يقتصر على قوله: (اللَّهُمَّ صلِّ على محمَّد)؟ وأيُّهما أفضل: الإتيانُ بلفظ السيادة لكونها صفة ثابتة له ﷺ، أو عدم الإتيان به لعدم ورود ذلك في الآثار؟ فأجاب رحمه الله: نعم، اتِّباع الألفاظ المأثورة أرجح، ولا يقال: لعلَّه ترك ذلك تواضعًا منه ﷺ كما لم يكن يقول عند ذكره ﷺ: ﷺ، وأمته مندوبة إلى أن تقول ذلك كلما ذُكِر؛ لأنا نقول: لو كان ذلك راجحًا لجاء عن الصحابة، ثم عن التابعين، ولم نقف في شيء من الآثار عن أحد من الصحابة ولا التابعين لهم قال ذلك مع كثرة ما ورد عنهم... وقد عقد القاضي عياض بابًا في صفة الصلاة على النبي ﷺ في كتاب "الشفاء" ونقل فيها آثارًا مرفوعة عن جماعة من الصحابة والتابعين ليس في شيء منها عن أحد من الصحابة وغيرهم لفظ: (سيدنا). راجع "صفة صلاة النبي ﷺ" للعلَّامة الألباني رحمه الله ص(١٧٢-١٧٣).

(٢) تقسيم الدِّين إلى أصولٍ وفروعٍ مُنتَقَدٌ، إلَّا اللَّهُم إذا أراد بذلك المسائل الدَّقيقة الخفيَّة، عكس المسائل العظيمة الجليَّة الصَّريحة أدلَّتها.

(٣) **صحيح**: البخاري: (٩٤٦)، ومسلم: (١٧٧٠) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

لا يُورِثُ عداوة ولا بغضاء ولا تَفرُّق كلمة، بخلاف الاختلاف في الأصول.

وَقَولُ المُؤَلِّفِ: **المُخْتَلِفُونَ فِيْهِ مَحْمُودُونَ فِي اخْتِلَافِهِمْ**: ليس ثناءٌ على الاختلافِ؛ فإنَّ الاتفاقَ خيرٌ منهُ، وإنَّما المرادُ بِهِ: نفيُ الذَّمِّ عنهُ، وأنَّ كُلَّ واحدٍ محمودٌ على ما قال؛ لأنَّهُ مجتهدٌ فيه مريدٌ للحقِّ، فهو محمودٌ على اجتهادِهِ واتِّبَاعِ ما ظَهَرَ لهُ من الحقِّ وإن كان قد لا يُصِيبُ الحقَّ.

وَقَوْلُهُ: **إِنَّ الِاخْتِلَافَ فِي الفُرُوعِ رَحْمَةٌ، وَإِنَّ اخْتِلَافَهُمْ رَحْمَةٌ وَاسِعَةٌ**: أي: داخِلٌ في رحمةِ الله وعفوِهِ حيثُ لم يُكلِّفْهُم أكثرَ مِمَّا يستطيعون، ولم يُلزِمْهُم بأكثر مما ظَهَر لهم، فليس عليهم حرجٌ في هذا الاختلافِ، بل هُم فيه داخلون تحت رحمةِ الله وعَفوِهِ، إن أصابُوا فلهم أجرانِ، وإن أخطئُوا فلهم أجرٌ واحدٌ.

الإجْمَاعُ وَحُكْمُهُ

الإِجْمَاعُ لُغَةً: العزمُ والاتِّفَاقُ، **وَاصْطِلَاحًا**: اتِّفَاقُ العلماءِ المُجتَهِدِينَ مِن أُمَّةِ محمَّدٍ ﷺ [في عصرٍ مِن العُصُورِ] على حُكْمٍ شرعِيٍّ بعدَ [وَفَاةِ] النبيِّ ﷺ، وهو حُجَّةٌ؛ لقولِهِ تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾[النساء:٥٩]، وقولِ النبيِّ ﷺ: «لَا تَجْتَمِعُ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ»، رواهُ التِّرمِذيُّ[١].

التَّقْلِيدُ

التَّقْلِيدُ لُغَةً: وضعُ القلادةِ في العُنُقِ، **وَاصْطِلَاحًا**: اتِّبَاعُ قَولِ الغيرِ بلا حُجَّةٍ[٢]، وهو جائزٌ لمن لا يَصِلُ إلى العِلمِ بنفسِهِ لقولِهِ تعالى: ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ

(١) **صحيح**: أخرجه الترمذي برقم: (٢١٦٧)، وصححه العلَّامة الألباني رحمه الله في "صحيح الجامع" برقم: (١٨٤٨) عن ابن عمر رضي الله عنهما، والعلَّامة الوادعي رحمه الله في "الجامع الصحيح" برقم: (٣١٧٥)، عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما مرفوعًا.

(٢) **الأفضلُ أن يُقالَ**: الأخذُ بقولِ وفِعلِ مَن ليس بحُجَّة بدون حُجَّةٍ.

﴿إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾[النحل:٤٣][1].

وَالْمَذَاهِبُ الْمَشْهُورَةُ أَرْبَعَةٌ: **الْمَذْهَبُ الْحَنَفِيُّ:** وإمامُهُ أَبُو حَنِيفةَ النُّعمَانُ بنُ ثابتٍ، إمامُ أهلِ العِرَاقِ، ولد سنة: (٨٠هـ)، وتوفي سنة: (١٥٠هـ). **المَـالِكِيُّ:** وإمامُهُ أبو عبد الله مالكُ بنُ أنسٍ، إمامُ دارِ الهجرةِ، ولد سنة: (٩٣هـ)، وتوفي سنة: (١٧٩هـ). **الشَّـافِعِيُّ:** وإمامُهُ أبو عبد الله محمدُ بنُ إدريسَ الشَّافِعِيُّ، ولد سنة: (١٥٠هـ)، وتوفي سنة: (٢٠٤هـ). **الحَنْبَلِيُّ:** وإمامُهُ أبو عبد الله أحمدُ بنُ محمد بن حنبل [الشَّيبَانِي]، ولد سنة: (١٦٤هـ)، وتوفي سنة: (٢٤١هـ)[2].

---

(١) وهذه الآية ليس فيها جواز التقليد، لكن جلَّ من لا يسهو.

(٢) والأصل في التمذهب بدعة، قال شيخ الإسلام رحمه الله كما في "مختصر الفتاوى" (١/ ١٣٥):
وقولُ القائلِ: (لا أتقيَّدُ بأحدِ هذه الأئمةِ الأربعةِ): إن أرادَ أني لا أتقيَّدُ بواحدٍ بعينِه دونَ الباقينَ فقد أحسَنَ، بل هو الصوابُ من القولينِ، وإن أرادَ أني لا أتقيَّدُ بها كلِّها، بل أخالِفُها فهو مخطئٌ في الغالبِ قطعًا؛ إذ الحقُّ لا يخرجُ عن هذه الأربعةِ في عامةِ الشريعةِ، لكن تنازعَ الناسُ: هل يخرجُ عنها في بعضِ المسائلِ؟ على قولينِ. بسَطْنا ذلك في موضعٍ آخَرَ. وكثيرًا ما يترجَّحُ قولٌ من الأقوالِ، يظُنُّ الظانُّ أنَّه خارجٌ عنها، ويكونُ داخلًا فيها، لكن لا ريبَ أنَّ اللهَ لم يأمُرِ الأمةَ باتباعِ أربعةِ أشخاصٍ دونَ غيرِهم، هذا لا يقولُه عالمٌ، وإنما هذا كما يقالُ: أحاديثُ البخاريِّ ومسلم، فإنَّ الأحاديثَ التي رواها الشيخانِ وصحَّحاها قد صحَّحَها من الأئمةِ ما شاءَ اللهُ، فالأخذُ بها لكونِها قد صحَّتْ، لا لأنها قولُ شخصٍ بعَيْنِه. وأمَّا مَن عُرِضَ عليه حديثٌ، فقال: لو كان صحيحًا لما أهملَه أهلُ مذهبِنا، فينبغي أن يُعزَّرَ على فَرْطِ جهلِه وكلامِه في الدينِ بلا علمٍ.اهـ

وقال ابن القيِّم رحمه الله في "إعلام الموقعين" (٦/ ٢٠٤): ولا يلزم أحدًا قط أن يتمذهب بمذهب رجل من الأمة بحيث يأخذ أقواله كلها ويدع أقوال غيره. وهذه بدعة قبيحة حدثت في الأمة لم يقل بها أحد من أئمة الإسلام وهم أعلى رُتبةً، وأجلُّ قدرًا، وأعلمُ بالله ورسوله من أن يُلزموا الناس بذلك، وأبعد منه قول من قال: (يلزمه أن يتمذهب بمذهب عالم من العلماء)، وأبعد منه قول من قال: (يلزمه أن يتمذهب بأحد المذاهب الأربعة)، فيا لله العجب، ماتت مذاهبُ أصحابِ رسولِ الله ﷺ، ومذاهبُ التابعين، وتابعِيهِم، وسائرِ أئمة =

وَهُنَاكَ مَذاهِبُ أُخْرَى كَمَذْهَبِ: الظَّاهِرِيَّةِ، وَالزَّيْدِيَّةِ، وَالسُّفيانِيَّةِ، وغيرِهِم وكُلٌّ يُؤخَذُ مِن قولِهِ ما كان صوابًا، ويُترَكُ مِن قولِهِ ما كان خطأً [إلَّا المبتدعة؛ فيُهجَرُون]، ولا عِصمَةَ إلَّا في كتابِ اللهِ وسُنَّةِ رسولِهِ ﷺ.

نسألُ اللهَ أن يجعَلَنا مِن المُتمسِّكِينَ بكتابِهِ وسُنَّةِ رسُولِهِ ﷺ ظاهرًا وباطنًا، وأن يَتَوفَّانَا على ذلك، وأن يتولَّانَا في الدُّنيا والآخرة، وألَّا يُزيغَ قُلُوبَنَا بعد إذ هدانا، وأن يَهَبَ لنا مِنهُ رحمةً؛ إنَّه هُوَ الوَهَّابُ.

والحمدُ لله كثيرًا كما يُحِبُّ ربُّنَا ويَرضَى، وكما يَنبَغِي لِكَرَمِ وجهِهِ عَزَّ جَلالُهُ، والحمدُ لله الَّذي بِنِعمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ، وصلَّى اللهُ وسلَّمَ على نبيِّنا محمَّدٍ، وآلِهِ وصحبِهِ.

تَمَّ فِي عَصْرِ الجُمُعَةِ المُوَافِق: (١٣٩٢/ ١/ ١٠هـ)

بِقَلَمِ مُؤَلِّفِهِ الفَقِيرِ إِلَى اللهِ

مُحَمَّد الصَّالِح العُثَيْمِين

= الإسلام، وبطلت جملةً إلا مذاهب أربعة أنفس فقط من بين سائر الأمة والفقهاء؟! وهل قال ذلك أحد من الأئمة أو دعا إليه أو دلت عليه لفظة واحدة من كلامه عليه؟! والذي أوجبه الله تعالى ورسوله على الصحابة والتابعين وتابعيهم هو الذي أوجبه على من بعدهم إلى يوم القيامة لا يختلف الواجب، ولا يتبدل، وإن اختلفت كيفيته أو قدره باختلاف القدرة والعجز والزمان والمكان والحال، فذلك أيضًا تابع لما أوجبه الله ورسوله.اهـ

قَائِمَةُ المحتويات

المُقَدِّمَةُ ٥

نُبْذَةٌ مُخْتَصَرَةٌ عَنِ الإِمَامِ ابْنِ قُدَامَةَ ٧

نُبْذَةٌ مُخْتَصَرَةٌ عَنِ الإِمَامِ ابْنِ عُثَيْمِينَ ٨

مُقَدِّمَةُ الشَّارِحِ ٩

قَوَاعِد مُهِمَّةٌ فِي الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ ٩

القَاعِدَةُ الأُولَى: فِي الوَاجِبِ نَحْوَ نُصُوصِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فِي أَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ: ١٠

القَاعِدَةُ الثَّانِيَةُ: فِي أَسْمَاءِ اللهِ: ١٠

القَاعِدَةُ الثَّالِثَةُ: فِي صِفَاتِ اللهِ: ١٢

القَاعِدَةُ الرَّابِعَةُ: فِيمَا نَرُدُّ بِهِ عَلَى المُعَطِّلَةِ: ١٥

[مُقَدِّمَةُ المُؤَلِّفِ] ١٦

لُمْعَةُ الاِعْتِقَادِ ١٦

مَا تَضَمَّنَتْهُ خُطْبَةُ الكِتَابِ ١٧

التَّسْلِيمُ وَالقَبُولُ لآيَاتِ وَأَحَادِيثِ الصِّفَاتِ ١٨

تَقْسِيمُ نُصُوصِ الصِّفَاتِ وَطَرِيقَةِ النَّاسِ فِيهَا ١٩

تَحْرِيرُ القَوْلِ فِي النُّصُوصِ مِنْ حَيْثُ الوُضُوحِ وَالإِشْكَالِ ٢١

مَعْنَى الرَّدِّ، وَالتَّأْوِيلِ، وَالتَّشْبِيهِ، وَالتَّمْثِيلِ، وَحُكْمُ كُلٍّ مِنْهَا ٢١

كَلامُ أَئِمَّةِ السَّلَفِ فِي الصِّفَاتِ ٢٣

مَا تَضَمَّنَهُ كَلامُ الإِمَامِ أَحْمَدَ فِي أَحَادِيثِ النُّزُولِ وَشِبْهِهَا ٢٣

مَا تَضَمَّنَهُ كَلامُ الإِمَامِ الشَّافِعِيِّ ٢٤

طَرِيقُ السَّلَفِ الَّذِي دَرَجُوا عَلَيْهِ فِي الصِّفَاتِ ٢٥

التَّرْغِيبُ فِي السُّنَّةِ وَالتَّحْذِيرُ مِنَ البِدْعَةِ ٢٥

السُّنَّةُ وَالبِدْعَةُ وَحُكْمُ كُلٍّ مِنْهُمَا ٢٦

الآثَارُ الوَارِدَةُ فِي التَّرْغِيبِ فِي السُّنَّةِ وَالتَّحْذِيرِ مِنَ البِدْعَةِ ٢٧

مُنَاظَرَةٌ جَرَتْ عِنْدَ خَلِيفَةٍ بَيْنَ الأَدْرَمِيِّ وَصَاحِبِ بِدْعَةٍ ٢٩

ذِكْرُ بَعْضِ آيَاتِ الصِّفَاتِ ٣٠

الصِّفَاتُ الَّتِي ذَكَرَهَا المُؤَلِّفُ مِنْ صِفَاتِ اللهِ تَعَالَى ٣١

الصِّفَةُ الأُولَى: الوَجْهُ: ٣١
الصِّفَةُ الثَّانِيَةُ: اليَدَانِ: ٣١
الأَوْجُهُ الَّتِي وَرَدَتْ عَلَيْهَا صِفَةُ اليَدَيْنِ وَكَيْفَ نُوَفِّقُ بَيْنَهُمَا: ٣٢
الصِّفَةُ الثَّالِثَةُ: النَّفْسُ: ٣٢
الصِّفَةُ الرَّابِعَةُ: المَجِيءُ: ٣٣
الصِّفَةُ الخَامِسَةُ: الرِّضَى: ٣٣
الصِّفَةُ السَّادِسَةُ: المَحَبَّةُ: ٣٤
الصِّفَةُ السَّابِعَةُ: الغَضَبُ: ٣٤
الصِّفَةُ الثَّامِنَةُ: السَّخَطُ: ٣٥
الصِّفَةُ التَّاسِعَةُ: الكَرَاهَةُ: ٣٥
ذِكْرُ بَعْضِ أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ ٣٥
الصِّفَةُ العَاشِرَةُ: النُّزُولُ: ٣٦
الصِّفَةُ الحَادِيَة عَشرَةَ: العَجَبُ: ٣٦
الصِّفَةُ الثَّانِيَة عَشرَةَ: الضَّحِكُ: ٣٧
الصِّفَةُ الثَّالِثَة عَشرَةَ: الاسْتِوَاءُ عَلَى العَرْشِ: ٣٨
الصِّفَةُ الرَّابِعَة عَشرَةَ: العُلُوُّ: ٤٠
مَعْنَى كَوْنُ اللهِ فِي السَّمَاءِ ٤٢
فَصْلٌ: كَلامُ الله تَعَالَى ٤٣
الصِّفَةُ الخَامِسَة عَشرَةَ: الكَلامُ: ٤٤
المُخَالِفُونَ لأَهْلِ السُّنَّةِ فِي كَلامِ اللهِ تَعَالَى ٤٦
تَعْلِيقٌ عَلَى كَلامِ المُؤَلِّفِ فِي فَصْلِ الكَلامِ ٤٧
فَصْلٌ: القُرْآنُ كَلامُ اللهِ ٤٩
الْقَوْلُ فِي القُرْآنِ ٥٠
القُرْآنُ حُرُوفٌ وَكَلِمَاتٌ ٥٢
أَوْصَافُ القُرْآنِ ٥٤
فَصْلٌ: رُؤْيَةُ المُؤْمِنِينَ لِرَبِّهِمْ يَوْمَ القِيَامَةِ ٥٥
رُؤْيَةُ اللهِ فِي الآخِرَةِ ٥٥

فَصْلٌ: القَضَاءُ وَالقَدَرُ ٥٧
القَـدَرُ ٥٨
القَـدَرُ لَيْسَ حُجَّةً لِلْعَاصِي عَلَى فِعْلِ المَعْصِيَةِ........ ٦٠
التَّوْفِيقُ بَيْنَ كَوْنِ فِعْلِ العَبْدِ مَخْلُوقًا للهِ وَكَوْنِهِ كَسْبًا لِلْفَاعِلِ........ ٦١
المُخَالِفُونَ لِلْحَقِّ فِي القَضَاءِ وَالقَدَرِ وَالرَّدُّ عَلَيْهِم ٦٢
أَقْسَامُ الإِرَادَةِ وَالفَرْقُ بَيْنَهُمَا: ٦٣
فَصْلٌ: الإِيْمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ........ ٦٣
الإِيْمَـــانُ ٦٤
فَصْلٌ: الإِيْمَانُ بِكُلِّ مَا أَخْبَرَ بِهِ الرَّسُولُ........ ٦٥
السَّـمْعِيَّاتُ ٦٥
فِتْنَةُ القَـبْرِ........ ٧٣
عَذَابُ القَبْرِ أَوْ نَعِيمُهُ ٧٥
هَلْ عَذَابُ القَبْرِ أَوْ نَعِيمُهُ عَلَى الرُّوحِ أَوْ عَلَى البَدَنِ؟........ ٧٦
النَّفْخُ فِي الصُّورِ........ ٧٦
البَعْثُ وَالحَشْرُ........ ٧٧
الحِسَـابُ........ ٧٨
المَوَازِينُ........ ٨٠
نَشْرُ الدَّوَاوِينِ ٨١
صِفَـةُ أَخْذِ الكِـتَابِ........ ٨٢
الحَوْضُ ٨٢
صِفَةُ الحَوْضِ:........ ٨٣
الصِّرَاطُ........ ٨٤
صِفَةُ الصِّرَاطِ:........ ٨٥
العُبُورُ عَلَى الصِّرَاطِ وَكَيْفِيَّتُهُ: ٨٥
الشَّفَاعَةُ........ ٨٦
الجَنَّةُ وَالنَّارُ ٨٩
مَكَانُ الجَنَّةِ وَالنَّارِ: ٩٠

أَهْلُ الجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ: ٩٠
ذَبْحُ المَوْتِ ٩٠
فَصْلٌ: حُقُوقُ النَّبِيِّ وَأَصْحَابِهِ ٩١
خَصَائِصُ النَّبِيِّ ﷺ ٩٣
فَضَائِلُ الصَّحَابَةِ ٩٥
الشَّهَادَةُ بِالجَنَّةِ أَوْ بِالنَّارِ ٩٩
المُعَيَّنُونَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ: ١٠٠
المُعَيَّنُونَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ: ١٠٢
حُقُوقُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم ١٠٣
حُكْمُ سَبِّ الصَّحَابَةِ ١٠٤
حُقُوقُ زَوْجَاتِ النَّبِيِّ ﷺ ١٠٥
زَوْجَاتُهُ ﷺ اللاَّتِي كَانَ فُرَاقُهُنَّ بِالْوَفَاةِ: ١٠٥
قَذْفُ أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِينَ ١٠٨
تَكْفِيرُ أَهْلِ القِبْلَةِ بِالمَعَاصِي ١٠٩
الخِلافَةُ ١١٠
حُكْمُ طَاعَةِ الخَلِيفَةِ: ١١١
هُجْرَانُ أَهْلِ البِدَعِ ١١٢
الجِدَالُ وَالخِصَامُ فِي الدِّينِ ١١٤
عَلامَةُ أَهْلِ البِدَعِ وَذِكْرُ بَعْضِ طَوَائِفِهِمْ ١١٤
الخِلافُ فِي الفُرُوعِ ١١٩
الإِجْمَاعُ وَحُكْمُهُ ١٢٠
التَّقْلِيدُ ١٢٠
قَائِمَةُ المُحْتَوَيَاتِ ١٢٣

